المَوْقِفُ المِصْرِيُّ مِنَ الغَزْوِ السوفييتي لِأَفْغَانِسْتَان
(ديسمبر ١٩٧٩م- أكتوبر ١٩٨١م)

المخلص :

في ٢٨ من ديسمبر عام ١٩٧٩م، صدم الاتحادُ السوفييتي العالمَ بغزو أفغانستان، فشكَّلت عملية الغزو منحًا خطيرًا، ومفترق طرق مهمّ في مُجمل العلاقات الدولية. خلال الربع الأخير من القرن العشرين، وفي الوقت ذاته، تُعد تلك العملية واحدةً من سلسلة الحلقات التي دارت في ثنايا الحرب الباردة، قوبل هذا العدوان بإدانة صريحة من قِبَل الغالبية العظمى من المجتمع الدولي، وفي مقدمة هذه الدول جاءت مصر؛ فمنذ اللحظة الأولى، أعلنت عن رأيها بإدانتها الصريحة للعدوان، واعتبرته خرقًا فاضحًا لمبادئ القانون الدولي، ولا يتماشى مع أهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، كما قدَّمت عوْنها المعنويَّ والمادي السخي لمجاهدي أفغانستان.

الكلمات المفتاحية:

أفغانستان، الاتحاد السوفييتي ،مصر ، الولايات المتحدة ، الأمم المتحدة ، المجاهدين، جامعة الشعوب الإسلامية ، الشيوعية ، البترول .الأحزاب المصرية ، الصف العربي .

Abstract:

On December 28, 1979, the Soviet Union shocked the world by invading Afghanistan. The invasion was a dangerous turning point and an important crossroads in all international relations during the last quarter of the twentieth century. At the same time, this operation was one of a series of episodes that took place during the Cold War. This aggression was met with explicit condemnation by the vast majority of the international community, and at the forefront of these countries was Egypt. From the first moment, it declared its opinion by explicitly condemning the aggression, and considered it a blatant violation of the principles of international law, and inconsistent with the goals and principles of the United Nations Charter. It also provided generous moral and material assistance to the Mujahideen of Afghanistan.

Keywords:

Afghanistan ، Soviet Union ، Egypt ، U.S ، United Nations ، Mujahideen Islamic Peoples League، Communism ، Oil.

المَوْقِفُ المِصْرِيُّ مِنَ الغَزْوِ السوفييتي لِأَفْغَانِسْتَان
(ديسمبر ١٩٧٩م- أكتوبر ١٩٨١م)

المُقَدّمَةُ:

في ٢٨ من ديسمبر عام ١٩٧٩م، صدم الاتحادُ السوفييتي العالمَ بغزو أفغانستان، فشكَّلت عملية الغزو منحًا خطيرًا، ومفترق طرق مهمّ في مُجمل العلاقات الدولية. خلال الربع الأخير من القرن العشرين، وفي الوقت ذاته، تُعد تلك العملية واحدةً من سلسلة الحلقات التي دارت في ثنايا الحرب الباردة، قوبل هذا العدوان بإدانة صريحة من قِبَل الغالبية العظمى من المجتمع الدولي، وفي مقدمة هذه الدول جاءت مصر؛ فمنذ اللحظة الأولى، أعلنت عن رأيها بإدانتها الصريحة للعدوان، واعتبرته خرقًا فاضحًا لمبادئ القانون الدولي، ولا يتماشى مع أهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، كما قدَّمت عوْنها المعنويَّ والمادي السخي لمجاهدي أفغانستان.

يُعد اختيار ٢٨ ديسمبر ١٩٧٩م، بداية منطقية للبحث، فهو تاريخ اجتياح القوات السوفييتية أراضي أفغانستان، ما أدى إلى ردود أفعال عالمية عنيفة، ومنها الموقف المصري، أما تاريخ ٦ أكتوبر ١٩٨١ م فيمثل نهاية الفترة الساداتية بحادث اغتيال الرئيس أنور السادات، تلك الفترة التي شهدت توترًا متصاعدًا في العلاقات المصرية السوفييتية، بداية من طرد الخبراء عام ١٩٧٢م، وصولاً إلى طرد السفير السوفييتي قبل حادث اغتيال السادات ببضعة أيام.

ومن نافلة القول: إن الدراسة اعتمدت بشكل أساس على عدة مصادر من أهمها: الوثائق الأمريكية،والبريطانية، ووثائق الأمم المتحدة، وكذلك مضابط مجلسي الشعب والشوري المصريين، بالإضافة إلى كمٍّ لا بأس به من المراجع، والأبحاث، والدوريات، والرسائل الجامعية (العربية والأجنبية)، وقد تم إدراج هذه المصادر في نهاية البحث.

ارتكز البحث على ثلاثة محاور أساسية:

- **أولاً: المَوْقِفُ المِصْرِيُّ الرَّسْمِيُّ مِنَ الغَزْوِ السُّوفِيتى لِأَفْغَانِسْتَان، والدعم اللوجستي لمجاهدي أفغانستان.**
- **ثانياً: السَّادَاتُ وَالتَّعْبِئَةُ الدَّاخِلِيَّةُ لِصَالِحِ الجِهَادِ الأفْغَانِي، مستعرضًا الموقف الشعبي بفئاته المختلفة؛ للتنديد بالعدوان السوفييتي على أفغانستان.**
- **ثالثاً: مُحددات المَوْقِفِ المِصْرِيّ في إدانة العدوان السوفييتي.**

أولاً: المَوْقفُ المِصْريُّ الرَّسْمِيُّ مِنَ الغَزْو السُّوفِيتى لأَفْغَانِسْتَان:

كانت مصر أولى دول العالم العربى والإسلامي، التي تحركت وأعلنت موقفها الواضح من التطور المأساوي للأوضاع في أفغانستان،و الذي شمل عدة مستويات ، يمكن توضيحها علي النحو التالي :

أ ـ المستوى الدبلوماسي:

أصدرت وزارة الخارجية بيانًا رسميًّا في اليوم التالي من الغزو أدانت من خلاله التدخل العسكرى السوفييتى في أفغانستان، واعتبرته خرقًا صارخًا لميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولى التي تتعهَّد بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول(١)، كما طلبت مصر من السفير السوفييتى في القاهرة "فلاديمير بولياكوف" Vladimir Polyakov إبلاغ حكومته بأنها تدين التدخل السوفييتي في أفغانستان. (٢)، فما كان من السفير السوفييتي إلا أن طلب مقابلة مع الدكتور بطرس غالى وزير الدولة للشئون الخارجية وبرَّر تدخل بلاده في أفغانستان بأنه جاء بناء على طلب حكومة كابول بحكم اتفاقية الصداقة بينهما. (٣)

وقد رفضت السُّلطات المصرية هذه المبرِّرات، وأكدت على موقفها من التدخل السوفييتي،الذي لا يمثل سوى محاولة جديدة لفرض النظام الماركسي على الشعب الأفغاني، بهدف القضاء على هوية الشعب الأفغاني وشخصيته الإسلامية، فضلًا عن إضعاف حركة عدم الانحياز بسلخ أفغانستان منها (٤).

و في نفس السياق طلب الدكتور بطرس غالي من السفيرالسوفييتى تخفيض عدد أعضاء البعثة الدبلوماسية السوفييتية في القاهرة، (٥) ثم بدأت مصر اتصالاتها مع ممثلي دول عدم الانحياز في القاهرة، لبحث التدخل السوفييتى العسكرى في أفغانستان.، وكان الدكتور بطرس غالي قد كلَّف السفير "صلاح حسن" وكيل وزارة الخارجية بالاجتماع بسفراء دول عدم الانحياز في القاهرة، لبحث الموقف (٦) وقد

---

(١) الجمهورية: مصر تدين التدخل السوفييتى في أفغانستان، الاثنين ٢٩ديسمبر١٩٧٩. ص ٣.الأهرام: مصرتدين التدخل السوفييتي في أفغانستان، السبت ٢٩ ديسمبر ١٩٧٩، ص ١.

(٢) وكالة أنباء العالم الإسلامى:الأثنين٢٩ ديسمبر ١٩٧٩.، ص ١. الجدير بالذكر أن مصر نبهت أثناء مؤتمر عدم الانحياز في هافانا في سبتمبر ١٩٧٩ قبل العدوان بثلاثة أشهر إلى محاولات الاتحاد السوفييتي تحويل حركة عدم الانحياز إلى حركة منحازة حيث تعرضت الحركة لحملة افتراء من جانب عملاء موسكو، شاركت فيها بحماس دول الرفض العربية، وذلك لتحويل الأنظار إلى المخطط السوفييتي الخطير ضد هذه الحركة، ثم جاءت أحداث أفغانستان لتؤكد ما سبق وحذرت منه مصر قد وقع بالفعل وبصورة بالغة الخطورة؛ حيث تم القضاء على عدم انحياز أفغانستان بجعلها في حالة تبعية بعد انقلاب عسكري ثم احتلالها بقوات سوفيتية عبرت حدود الدولتين انتهاكاً لكافة المواثيق والمعاهدات والقوانين الدولية راجع الأهرام: رأي الأهرام..... وقع ما حذرت منه مصرالأثنين ٧ يناير ١٩٨٠، ص٧.

(٣)القاهرة: اتصالات مصرية بدول عدم الانحياز،الثلاثاء ٣٠ديسمبر١٩٧٩، ص ١.

(٤) الجمهورية: مصر تدين التدخل السوفييتي في أفغانستان، السبت ٢٩ ديسمبر ١٩٧٩، ص ٣.

(٥)الأنوار: مصر تقرر تخفيض حجم موظفي السفارة السوفييتية،الأثنين ٧ يناير ١٩٨٠، ص ١.

Los Angeles Times: Soviets Cut Cairo Embassy Staff to Comply With Sadat Order، Jan 27, 1980, p. 4 ؛New York Times: Egypt Tells Soviet to Cut Cairo Staff by One-Third, Jan 13, 1980, P- 17.

(٦) الأهرام: اتصالات مصرية بدول عدم الانحياز، الأحد ٣٠ديسمبر ١٩٧٩، ص ١.

أوضح السفير صلاح حسن في اجتماعه مع سفير إندونيسيا بأن مصر ترفض أي تدخل عسكرى لاحتلال أراضي دولة من الدول خصوصًا من دول عدم الانحياز(٧)، كما عقد بطرس غالي اجتماعًا مطوَّلًا مع سفير الصومال في مصر لتنسيق الموقف بين مصر والصومال (٨) وعلى المستوى الأوروبى؛ أجرى بطرس غالي محادثات مع سفيرَيْ إنجلترا وألمانيا الغربية للتشاور بخصوص الأوضاع التى نشأت نتيجة هذا التدخل(٩).

وعلى خط موازٍ، طلب الدكتور بطرس غالي من الدكتور "عصمت عبد المجيد" مندوب مصر الدائم في الأمم المتحدة إجراء اتصالات مع مندوبي الدول الصديقة في المنظمة الدولية للتنسيق معها بشأن عقد جلسة لمجلس الأمن لبحث التوسُّع السوفييتى في أفغانستان(١٠)

وبالفعل كانت مصر ضمن ٤٣ دولة التي طالبت بعقد اجتماع عاجل لمجلس الأمن لبحث الموقف في أفغانستان، وتأثيره على السلام والأمن الدوليين(١١)، وذلك بعد أن أعدَّت وزارة الخارجية المصرية دراسة مفصَّلة عن أحداث أفغانستان والتدخل السوفييتى فيها، وتأثير هذا التدخل على المنطقة والعالم أجمع، واحتمالات عرض القضية الأفغانية على الجمعية العامة للأمم المتحدة في حالة استخدام السوفييت الفيتو عند عرضها على مجلس الأمن. وفى هذا الإطار اجتمع كلٌّ من السفيرين: صلاح حسن، وسمير أحمد وكيلى وزارة الخارجية - كلٌّ في مجال اختصاصه - بخمسة وعشرين سفيرًا من دول أمريكا اللاتينية وأفريقيا وآسيا؛ حيث تم التشاور والتنسيق وتبادل وجهات النظر بالنسبة لهذا العدوان السوفييتى الذي يهدِّد أمن وسلامة المنطقة(١٢).

وخلال انعقاد مجلس الأمن، طالبت مصر الاتحاد السوفييتي بالانسحاب الفوري وغير المشروط من أفغانستان، وقد عبَّر الدكتور عصمت عبد المجيد عن الموقف المصري خلال الجلسة الطارئة التي عقدها مجلس الأمن، حيث أعلن بوضوح عن رفض مصر للتدخل السوفييتي باعتباره خرقًا لمبدأ عدم التدخل في شئون الدول الداخلية، وهو المبدأ الذي وافقت عليه الجمعية العامة بأغلبية ساحقة بالقرار رقم (٢١٢١) (١٣).الذي تنص الفقرة الثالثة منه على أن لكل دولة الحق في اختيار نظامها. (١٤). وأضاف

(٧) الأهرام: مجلس الشعب: على المسلمين مواجهة الغزو. الأثنين ٣١ديسمبر ١٩٧٩. ص ١، ١٠.

(٨) الجمهورية: اتصالات القاهرة بدول عدم الانحياز،الأحد ٣٠ ديسمبر ١٩٧٩. ص ١.

(٩) الأخبار: مصر تجرى مشاورات دولية مهمة لوقف التدخل السوفييتى، الأربعاء ٤ يناير ١٩٨٠. ص ١، ١١.

(١٠) الأهرام: استمرار المشاورات لمواجهة التدخل السوفييتى في أفغانستان، ٤ يناير١٩٨٠. ص ١.

(١١) الأهرام: السادات يدعو المكتب السياسي للحزب لبحث غزو السوفييت لأفغانستان، الخميس ٥ يناير ١٩٨٠. ص ١.

(١٢)الأخبار: كلمة اليوم.. ولكن ما هو العقاب الرادع للسوفييت، الأخبار، السبت ٧ يناير ١٩٨٠. ص ١، ٦.

(١٣) الأهرام: مصر تدعو مجلس الأمن إلى اتخاذ الاجراءات بانسحاب قوات الغزو السوفييتيه فورًا، الأحد ٦ يناير ١٩٨٠، ص١،٦.

(١٤) الأهرام: نص بيان عصمت عبد المجيد في مجلس الأمن، الأحد ٦ يناير ١٩٨٠. ص ٦.

الدكتور عصمت عبد المجيد أن مبدأ عدم استخدام القوة في العلاقات الدولية هو حجر الزاوية للنظام الذي نص عليه ميثاق الأمم المتحدة وبالتالي فليس هناك مجال لعدوان دولة على أخرى "[١٥].وقد أنهى حديثه "بأن الاتحاد السوفييتي نفسه هو من قدم إلى الجمعية العامة من قبل طلباً بإضافة بند ينص على عدم جواز سياسة الهيمنة في العلاقات الدولية، ومن هنا فإن المجتمع الدولي بأكمله يجب أن يقف ضد التدخل السوفييتي في أفغانستان، ويدعم شعبها من أجل النضال" [١٦].

لقى خطاب مصر في مجلس الأمن الذي ألقاه الدكتور عصمت عبد المجيد اهتمامًا كبيرًا، فوصفته صحيفة The Washington Post "واشنطن بوست" بأنه كان أ"كثر البيانات التي أُلقيت صراحة في كشفها لموقف السوفييت"، كما نشرت صحيفة New York Times "نيويورك تايمز" في صفحتها الأولى مقتطفات من البيان، وقالت: " إن مصر وباكستان قد تزعمتا التحرك الإسلامى في الأمم المتحدة في التنديد بالتدخل السوفييتى في أفغانستان، ومحاولة السوفييت فرض عقيدة غريبة على أمة إسلامية مؤمنة" [١٧].لكن الواقع أن مشروع القرار الذى دعا للانسحاب الفورى غير المشروط لكافة القوات الأجنبية من أفغانستان؛ كانت قد تقدمت به خمس دول غير منحازة في مجلس الأمن ليس من بينهم مصر، أو أية دولة عربية: وهذه الدول هي: بنجلاديش، جامايكا، النيجر، الفلبين، زامبيا. وأُطلق عليه مشروع (الاتحاد من أجل السلام). [١٨] وقد تجنبت هذه الدول لفظ الإدانة أو الإشارة إلى الاتحاد السوفييتي بالاسم، على أمل امتناع موسكو عن التصويت بدلاً من استخدام حق الفيتو [١٩]. غير أن مندوب الاتحاد السوفييتي أكد للصحفيين أنه سوف يستخدم حق الفيتو بلا شك ضد مشروع القرار [٢٠] و هو ما حدث بالفعل، حيث تعطل التصويت، وانتهت جلسة مجلس الأمن ٩من يناير ١٩٨٠م بطلب انعقاد دورة استثنائية لبحث مشكلة أفغانستان [٢١].

وحين عقدت الجمعية العامة للأمم المتحدة دورتها الطارئة تقدمت مصر و٣٨ دولة أخرى إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة بمشروع قرار رسمي حول الوضع في أفغانستان، وآثاره على الأمن والسِّلم الدوليِّين، وطالب المشروع - الذي تكوَّن من ثماني نقاط - بالانسحاب الفوري للقوات الأجنبية من

(١٥) الأخبار: مندوب مصر يؤكد أمام مجلس الأمن، الأحد ٦ يناير ١٩٨٠. ص ١، ١١.
(١٦)الجمهورية: امام مجلس الأمن مصر تدين التدخل السوفييتي، الأحد ٦ يناير ١٩٨٠، ص ١، ٩.
(١٧) الأخبار: المعلقون الأمريكيون يشيدون بموقف مصر،الأثنين ٧ يناير ١٩٨٠. ص ١، ١١.
(18) U.N. S-0904-0001-08-00001Item S-0904-0001-08-00001 - Afghanistan - Question of Afghanistan, Note On A Meeting Held At The Un Office In Geneva On, 8 January 1981, At 6:40 P.M., p44.
(19) Bernard d. Nossiter: U.N. Takes First Step in Demanding a Soviet Pullout in Afghanistan, New York Times, Jan 4, 1980, p. 8.
(٢٠) الأخبار: فيتو سوفيتي ضد مشروع قرار لمجلس الأمن،الثلاثاء يناير ١٩٨٠، ص ٢، ٤.
(٢١) شويكار علوان: جامعة الشعوب الإسلامية والعربية: الجمعية التأسيسية (مكتب أفغانستان) المشكلة الأفغانية وتطورها في المحافل الدولية (ديسمبر ١٩٧٩- سبتمبر ١٩٨١م)، القاهرة، ديسمبر ١٩٨١ م، ، ص ١٠.

أفغانستان، كما أكَّد المشروع على حق الشعب الأفغاني في تحديد شكل حكومته واختيار النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي يريده بعيدًا عن أي تدخل أجنبي، وناشد مشروع القرار كل الدول الأعضاء في الأمم المتحدة بتقديم مساعدات إنسانية لأفغانستان(٢٢).

و في ١٣ من يناير ١٩٨٠ ألقى نبيل العربي نائب رئيس وفد مصر في الأمم المتحدة كلمة في جلسة الجمعيه العامة التي ناقشت مسألة الغزو السوفييتي لأفغانستان قال فيها:" إن ما يجري الآن في أفغانستان يشكِّل تهديدًا مباشرًا وصريحًا للسِّلم والأمن الدوليّيْن، وتهديدًا سوف يؤدي –قطعًا- إلى تقويض خطير لأساس النظام الدولي إذا لم يتم وضع حد سريع وعاجل لوجود القوات السوفييتيه في أفغانستان، وإننا الآن نقف على مفترق طرق خطير في تاريخ العلاقات الدولية، وسوف يكون حُكم التاريخ قاسيًا إذا لم يقف المجتمع الدولي ليؤكد بوضوح وقوة أن مسؤولية الأمم المتحدة الرئيسة هي حماية السلام والسيادة الإقليمية والاستقلال السياسي لجميع الدول، وتأكيد حقها الشرعي المُطلق في العيش في سلام وأمن، وفي تقرير مصيرها دون تدخل أو ضغط أو تهديد من الخارج" (٢٣).

وقد أعربت الأمم المتحدة عن أسفها الشديد للتدخل السوفييتي في أفغانستان، وناشدت الدول كافة والمنظمات الدولية تقديم المساعدات للاجئين الأفغان (٢٤). وبعد بحث شامل للموضوع أصدرت في ١٤ يناير ١٩٨٠ وبالأغلبية قراراً أعربت فيه عن قلقها العميق من التطورات وتدفق اللاجئين من أفغانستان،إلا أن الاتحاد السوفييتي قدَّم اعتراضًا من جديد على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة (٢٥). علاوة على ذلك فقد هاجمت وكالة الأنباء السوفييتية الرسمية TASS " تاس"، الجمعية العامة، وقالت إن قرارها يهدف إلى تحويل الأمم المتحدة إلى أداة للتدخل في الشؤون الداخلية للدول(٢٦).و بالرغم من ذلك كانت المحصلة النهائية أن استطاعت الخارجية المصرية أن تجري اتصالات واسعة مع عدد كبير من الدول للتوصل إلى قرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة لشجب التدخل الأجنبي، ونجحت في تحقيق ذلك(٢٧).

(٢٢) الأهرام: في الجمعية العامة: مصر و٣٨ دولة تطالب بانسحاب القوات السوفييتية فورًا من أفغانستان، ١٠نوفمبر ١٩٨٠. ص ٤. وقد أيَّدت معظم الدول العربية قراراً استنكر التدخل السوفييتى، بينما عارضته اليمن الديموقراطية الشعبية، في حين امتنع عن التصويت كل من سوريا والجزائر وليبيا والسودان والجمهورية العربية اليمنية. راجع غسان سلامة: تقرير عن المقاومة الأفغانية. المجلد ٤، العدد ٣٦، مجلة المستقبل العربى، مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير ١٩٨٢، ص ١٤٥.

(٢٣) الأهرام: مندوب مصر الغزو السوفييتي لأفغانستان تهديد مباشر لامن دول عدم الانحياز، الأحد ١٣ يناير١٩٨٠، ص١، ١٠.

(٢٤) عبد الحليم أحمدي: الجهاد في أفغانستان: أصوله التاريخية ومستقبله، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، مج ٦، ع٢، يونيو ١٩٨٢م، ص ١٧٧.

(25) Shannon, Don: Russians Veto U.N. Call for Afghan Pullout: U.S. Deplores Action , Los Angeles Times Jan 8, 1980, p. 7.

(٢٦) الأهرام: الموقف في أفغانستان: الاتحاد السوفييتى يرفض قرار الأمم المتحدة، ٢٢نوفمبر ١٩٨٠. ص ٤.

(٢٧) الأهرام: مصر نجحت باتصالاتها الدولية في اصدار قرار بادانه غزو أفغانستان، الخميس ١٧ يناير ١٩٨٠، ص٦.

وعندما حاول الاتحاد السوفييتي بالتعاون مع كوبا صرف الأنظار عن تطورات الوضع في أفغانستان، قامت مصر بالتنسيق مع عدد من الدول الأفريقية بتقديم مشروع قرار إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر ١٩٨٠، وقد طالب هذا المشروع بضرورة الانسحاب الفوري من أفغانستان، وحق الشعب الأفغاني في تقرير مصيره، وتحديد شكل حكومته بعيدًا عن أي تدخل أجنبي [٢٨]،وخلال مناقشة الجمعية العامة للأزمة؛ أكد الدكتور عصمت عبد المجيد أن مصر لا تدافع عن نظام الحكم الأفغاني، وإنما تدافع عن المبادئ الدولية وحق الأفغان في تقرير مصيرهم [٢٩]، ونتيجة لهذا الإسهام الجاد الذي قامت به مصر في مجال التحرُّك الدبلوماسي مع مجموعة دول العالم الثالث في الأمم المتحدة، وتضامن الدول المحبَّة للسلام مع مجموعة السوق الأوروبية والولايات المتحدة، دعت الجمعية العمومية الأمم المتحدة من جديد يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٨٠إلى الانسحاب الفوري للقوات الأجنبية من أفغانستان[٣٠].

وعندما دعت الدول الإسلامية لمؤتمر إسلامي كبير في باكستان، اكتفت البلاد الإسلامية ببعض شعارات جوفاء وتنديد لا طائل منه [٣١]؛ لذا فقد هاجم السادات هذا المؤتمر وقراراته [٣٢]، خاصة وقد قامت بعض الدول بالضغط على المؤتمر الإسلامي لتخرج قرارته كمجرد تنديد، وكانت هذه الدول تسعى للحفاظ على مصالحها مع الاتحاد السوفييتي، وسعت للحيلولة دون اشتراك مصر في المؤتمر الإسلامي

(٢٨) جامعه الشعوب الاسلاميه والعربيه: أفغانستان في مواجهه الغزو السوفييتي العدد ٢٤٧ السنة الحادية والعشرون فبراير ١٩٨٢، ص ١٣١ - ١٣٢

(٢٩) الأهرام: مشكلة أفغانستان أمام الجمعية العامة، ٢٠ نوفمبر١٩٨٠. ص ٤.

(30) Cronin, Richard: afghanistan: soviet invasion and u.s. Response, foreign affairs and national defense division, the library of congress, congressional research service, and date originated 01/10/80, P34. ،the Times of India: Fresh U.N. debate on Afghanistan, Nov 18, 1981, P- 9.

(٣١) جمال علي زهران: ابعاد الموقف المصري تجاه ازمه أفغانستان، مجلة السياسة الدولية، العدد ٦٥، يوليو ١٩٨١، ص ١٠٦- ١٠٩؛ الأهرام: رأي الأهرام..... محنه شعب أفغانستان،الجمعة ٢ فبراير ١٩٨٠، ص٧.

Pranay b. Gupte: Moslems Urge Soviet to Leave Afghanistan: Syria Opposes Resolution, New York Times, Jan 28, 1981, p. 3.

(٣٢)عقد المؤتمر الإسلامي دورة طارئة في الفترة ٢٧ إلى ٢٩ يناير ١٩٨٠ في اسلام أباد أشتركت فيها ٣٦ دولة اسلامية لمناقشة قضية أفغانستان وأصدر بشأنها قراراً في ٢٩ يناير أعرب فيه عن قلق الدول الإسلامية لتدخل الاتحاد السوفييتي وعدوانه علي الشعب الافغاني، ويدعو كافة الشعوب والحكومات إلى مواصلة ادانة هذا العدوان بوصفه عدواناً علي حقوق الانسان وانتهاكاً لحريات الشعوب لا يمكن تجاهله، وطالب بالانسحاب من أفغانستان ويقرر تعليق عضوية أفغانستان في منظمة المؤتمر الإسلامي ودعا الدول الأعضاء إلى قطع العلاقات الدبلوماسية معها حتى يتم الانسحاب الكامل للقوات السوفييتية من الأراضي الافغانية، كما أوصي المؤتمر جميع الدول والشعوب بتأييد الشعب الافغاني والتضامن معه في نضاله العادل لحماية عقيدته واستقلاله الوطني، ولاسترداد حقه في تقرير مصيره، وبمؤازرة اللاجئين الافغان وتأييد الدول المجارة لأفغانستان، وبالإضافة إلى ذلك اقترح المؤتمر أن تعيد الدول الأعضاء النظر في الاشتراك في دورة الألعاب الأوليمبية في موسكو إذا لم يسحب السوفييت قواتهم من أفغانستان راجع

U.N. S-0904-0084-03-00002 - Afghanistan, Notes On A Meeting Between The Secretary-General And The Foreign Minister Of Afghanistan On 3 October 1981 At 12 Noon, p 10. ؛ Mullen, William: Moslems rip Soviets on invasion , Chicago Tribune , Jan 29, 1980, P- 2.؛ Fisher, Dan: Islamic Parley’s Unity on Afghan Issue in Doubt, Los Angeles Times, Jan 20, 1980, p. 1.

[٣٣]حيث أنها لم تكن لتكتفي بإدانة الاتحاد السوفييتي، وإنما ساندت شعب أفغانستان بكل قوة، ودعَّمت صموده في الثورة المسلحة، وفتحت معسكراتها لتدريب الثوار الأفغان، وزوَّدتهم بالمساعدات الطبية وغيرها.[٣٤].

كما أعلن كمال حسن علي نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية في ١٠ يوليو ١٩٨١أن مصر تؤيد تمامًا جهود الدول الأوروبية ومبادرتها لعقد مؤتمر دولي لبحث أزمة أفغانستان وإيجاد حل لها، وقال: إن السادات أعلن وجهة نظر مصر أكثر من مرة في قضية أفغانستان، وهي ضرورة انسحاب القوات السوفييتية وعدم التدخل في شؤون أفغانستان، وأكد أن مصر يحدوها الأمل أن تستعيد أفغانستان حيادها الكامل، فليس من المنطق أن يتحول مليون أفغاني إلى لاجئين خارج بلادهم بحجة المحافظة على النظام، وقال إن مصر أعلنت عن موقفها في المنابر الدولية كافة في الأمم المتحده ومؤتمرات عدم الانحياز.....وغيرها.[٣٥]

وأخيرًا أمر السادات رئيس وزرائه بترحيل ما تبقَّى من خبراء سوفييت يعملون في مصانع الحديد والصلب وفي الترسانة البحرية احتجاجًا على غزو السوفييت لأفغانستان، كما أعلن قطع العلاقات المصرية مع حكومة كابول الماركسية، وعزف عن إيفاد السفير المصري إلى موسكو، وقام بتخفيض أفراد البعثة السوفييتة في القاهرة إلى سبعة أفراد[٣٦] هكذا افصحت الدبلوماسية المصرية علي كافة الأصعدة عن موقفها الصريح بالإدانة بالغزو السوفييتي لأفغانستان .

ب- تقديم الدعم اللوجستي العسكري .

أما عن تقديم الدعم اللوجستي العسكري للمجاهدين، فقد أرسلت مصر الكثير من السلاح للمجاهدين[٣٧] وقد اعترف السادات بذلك علانية في مقابلة تلفزيونية، قال فيها: "لقد أرسلت بالفعل أسلحة إلى مقاتلي المقاومة الأفغانية، وأعلن الآن أنني سأرسل المزيد من الأسلحة، كما افتتحت مصر معسكرات تدريب عسكرية خاصة لمقاتلي المقاومة."[٣٨]،وفي مقابلة أخرى مع NBC News "شبكة إن بي سي

(33)Abdullahil Ahsan: Muslim Society In Crisis: A Case Study Of The Organization Of The Islamic Conferenc ,PH.D Thesis, The University of Michigan , 1985 , pp97-101.

(٣٤) ريما إبراهيم خيرو شديفات: العوامل المؤثرة في دور منظمة المؤتمر الإسلامي في تسوية المنازعات بين الدول الأعضاء، رسالة ماجستير، معهد بيت الحكمة، جامعة آل البيت، يونية ١٩٩٩م، ص ١٣٥.؛

Ames p. Sterba: Moslem Foreign Ministers Gather In Pakistan to Assess Afghan Crisis, New York Times, Jan 26, 1980, pg. 1.

(٣٥)الاخبار: مصر تؤيد المبادره الاوروبيه لحل قضيه أفغانستان، ١٠ يوليو ١٨٨١، ص ١، ١٠.

(٣٦) الأنباء مصر تقرر ترحيل الخبراء السوفييت،الثلاثاء ٢٩ يناير ١٩٨٠، ص ١.

(٣٧) الأنوار: السادات سنرسل مزيداً من الأسلحة إلى المجاهدين الأفغان، السبت ٢٧ ديسمبر ١٩٨٠، ص ١٢.؛ الأنباء: مصر تدرس تقديم مساعدات عسكرية للثوار في أفغانستان، الأحد، ٦ يناير ١٩٨٠، ص ١، ٦.

(38)Chicago Tribune: Sadat sending more arms to rebels in Afghanistan, Dec 26, 1980 , p. 12. ؛New York Times: Sadat Says U.S. Buys Soviet Arms in Egypt For Afghan Rebels, Sep 23, 1981, p. 15.

نيوز"، قال السادات: "إن الولايات المتحدة اتصلت به مباشرة بعد التدخل العسكري السوفييتي في أفغانستان في ديسمبر ١٩٧٩، قالت لي: من فضلك افتح لنا مخازنك حتى نتمكن من إعطاء الأفغان الأسلحة التي يحتاجون إليها للقتال"، وقد استجاب السادات وأعطاها الأسلحة التي أرسلتها الولايات المتحدة جوًّا على متن طائراتها إلى الافغان المناهضين للسوفييت في أفغانستان.، وبالرغم من مديونية مصر للولايات المتحدة التي تقدم لها مساعدات بقيمة مليار دولار سنويًّا، إلا أنها كانت أكثر كرمًا، ودفعوا ثمن الأسلحة المتجهة إلى أفغانستان.، مما دفع القوات المسلحة المصرية إلي تعديل الأسلحة السوفييتية وتصنيع قطع الغيار الخاصة بها" [٣٩].

وفي حوار مع رابطة الصحافة الأجنبية بالقاهرة، صرَّح وزير الدفاع المصري: "إن مصر تقوم بتدريب المجاهدين الأفغان تدريبًا عسكريًّا في مصر، وسيتم إعادتهم إلى وطنهم مسلحين للقتال ضد النظام المدعوم من السوفييت في أفغانستان، وأضاف إن آلاف المتطوعين المصريين وقعوا على عرائض تعرب عن استعدادهم للقتال في أفغانستان إلى جانب المجاهدين الأفغان. [٤٠].و أضاف أن الأسلحة التي من المرجَّح أن تكون مفيدة وعملية في أفغانستان تشمل بنادق كلاشينكوف وقاذفات قذائف صاروخية مصرية جديدة تمامًا، تحمل علامة تجارية باللغة العربية "صنع في مصر" [٤١].والبنادق عديمة الارتداد والصواريخ المضادة للطائرات التي تطلق من الكتف مثل صواريخ صقر ٢٠ ,صاروخ سام٧ السوفييتي الصنع الذي تمتلكه مصر بكثرة. وتحظى البندقية الهجومية ذات التصميم السوفييتي من طراز AK47 بتقدير خاص، وهي سلاح المشاة المصري الرئيس والتي تصنع مصر ذخيرتها الخاصة بها. [٤٢]

وكان وزير الدولة للإعلام منصور حسن قد أفاد مطلع يناير ١٩٨٠ بأن المكتب السياسي للحزب الوطني الديمقراطي أوصى بتدريب الأفغان. وأن قرار مصر بمساعدة المتمردين الأفغان يتوافق مع

(39)CIA-RDP90-00552R000605720020-1, U.S. Files Weapons To Rebels In Afghanistan, Sadat Says, September 23, 1981,p3. ؛Los Angeles Times: U.S. Arms Afghan Rebels, Sadat Claims, Sep 23, 1981,p. 16.؛ Smith, Colin: How Sadat helps arm the Afghan rebels, The Guardian, Sep 27, 1981, P6.

(40)Schanche, Don: Afghan Insurgents Training in Egypt , Los Angeles Times , Feb 14, 1980 p. 5 ؛Getler, Michael: U,.S. Arming Afghan Rebels: Soviet-Made Weapons Reportedly Smuggled In..., Los Angeles Times , Feb 15, 1980, P- 1.

(41) The Guardian: Weapons filter through to Muslim rebels, Oct 28, 1980 , pg. 7

(42) Edward Cody: Egypt Says It Trains Afghan Rebels , The Washington Post , Feb 14, 1980, p. 1.

للمزيد عن نوعية الأسلحة راجع تقرير أعدته وكالة الاستخبارات المركزية في الحادي والعشرين من يناير ١٩٨٠ عن شحنات الأسلحة الموجهة إلى أفغانستان

F.R.U.S., 1977–1980, Volume XII, Afghanistan, Document 176., Editorial Note, April 4, 1980, p. 502

وجهة نظر السادات القوية بأن الاتحاد السوفييتي يحاول تطويق مصر والدول العربية الأخرى، وأنه يجب عليهم أن يتحدوا معًا لمقاومة السوفييت. (٤٣).

نقلًا عن The Economist "الايكونوميست" ، أعلن وزير الدفاع المصري كمال حسن علي أن مصر أقامت مراكز تدريب خاصة للثوَّار الأفغان، ففي أثناء زيارة الوفد الأفغاني لمصانع الهيئة المصرية للتصنيع في ٣ يناير ١٩٨١، اطلع على مراحل الإنتاج في مصنع الصواريخ المضادة للدبابات والصواريخ الموجَّهة، وأهدت رئاسة الهيئة مجموعة من الصواريخ المضادة للدبابات للقادة الأفغان. (٤٤). وكان أحد زعمائهم (ضياء خان ناصري) الذي يرأس أحدي أكبر المنظمات الأفغانية المسلحة، قد أجرى محادثات في القاهرة مع وزير الدولة المصري لشؤون الرئاسة منصور حسن، طلب تزويده بمدافع مضادة للطائرات والدبابات، ومُعدَّات للاتصالات، وأسلحة خفيفة، ومستشارين عسكريين ذوي خبرة في حرب العصابات للمساعدةً في قتال منظمته ضد القوات السوفييتية. ومضى يقول: "إن الجنود الأفغان الذين فرُّوا من الجيش وانضموا إلى الثوَّار مدربون على استخدام أسلحة سوفييتة"، وأبلغ السيد نصري وكالة Reuters" رويترز " أن المسؤولين المصريين وعدوه بتأمين معسكرات تدريب للمتطوعين الأفغان، واستعداد مصر إرسال أسلحة إلى الشعب الأفغاني عندما يكون ذلك ممكنًا لمقاومة العدوان السوفييتي" (٤٥)

وقد سارعت مصر إلى الاعتراف بالحكومة المؤقتة للمجاهدين برئاسة صبغة الله مجددي، والذي استقبله السادات أكثر من مرة هو والوفد المرافق له في قريته بميت أبو الكوم، وزوّدهم بالسلاح بالتنسيق مع المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، كما استقبل السادات مستشار الأمن القومى الأمريكي زبغينيو بريجينسكي (Z.Brzenski) (٤٦)٣ يناير ١٩٨٠، الذي أقنع السادات بالسماح للقوات

(43) Christopher s. Wren: Egypt Says It Is Training Afghans To Fight Soviet-Supported Regime , New York Times ,Feb 14, 1980, p. 1.

(٤٤) مي فاضل مجيد: موقف العرب من الاحتلال السوفييتي لأفغانستان ١٩٧٩-١٩٨٩م، مجلة كلية الأداب، جامعة بغداد، العدد ١٢٠، ٢٠١٧م، ص ٢٧٣- ٢٧٧.

(٤٥) الأنوار: بسبب التدخل العسكري السوفييتي: غالي يحذر من انقطاع العلاقات بين القاهرة وموسكو،الثلاثاء ٩يناير ١٩٨٠، ص ١٤.

(٤٦)سبجينو بريجنسكي: ولد في بولندا عام ١٩٢٨م هاجر إلى الولايات المتحدة عام ١٩٣٨م وحصل علي الجنسية الأمريكية عام ١٩٤٩م وتلقي تعليمه في جامعة هارفارد أصبح عضواً في مجلس التخطيط في وزارة الخارجية بين عامي ١٩٦٦- ١٩٦٨م، أصبح مستشار للأمن القومي للرئيس كارتر عام ١٩٧٦ واشتهر بانتقاده لسياسة كيسنجر في الخارجية والأمن القومي للمزيد راجع: عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج١،د.ت، المؤسسة للدراسات والنشر، بيروت، ص ٥٣٧.؛ خليل جودة عبد الخفاجي: الأثر السياسي والعسكري لمبدأ جيمي كارتر في منطقة الخليج العربي، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٣٩، ٢٠١٥، ص ١٥٥-١٧٨.

الجوية الأمريكية باستخدام القواعد المصرية في نقل المساعدات الإنسانية والعسكرية،وبالفعل اقعلت الطائرات من مدينتي قنا وأسوان ناقلة المساعدات اللازمة للمجاهدين، (٤٧).

كانت طائرات الشحن الأمريكية العملاقة تهبط في كل مساء ويجري تحميلها بالأسلحة والذخائر لكي تطير قبل منتصف الليل، وتهبط قبل الفجر في المطارات العسكرية الباكستانية، وفي بعض المرات كان هناك أفراد مصريون يصحبون هذه الشحنات لإتمام إجراءات التسليم، كما أن ميناء بورسعيد تحول إلى قاعدة خلفية للتخزين والشحن إلى كاراتشي، وكانت الشحنات في مصر بالدرجة الأولى أسلحة وذخائر ومعدَّات سوفييتة الصنع، ويقولJohn Cooley "جون كولي" رئيس فرع المخابرات في باكستان خلال فترة الحرب:" إن المخازن العسكرية كلها أفرغت ما كان فيها من أسلحة بعضها ما كان مستخدمًا في الجيش المصري وجرى الاستغناء عنه، وبعضها ما أنتجته المصانع العسكرية المصرية وفيها مصنع في حلوان وهو الذي جرى تعديل بعض آلاته لكي ينتج رشاشات سوفييتة التصميم " وابتداء من ربيع ١٩٨٠ كانت الحركة على الجسر الجوي بين مطار قنا العسكري ومطار بيشاور العسكري وبورسعيد وكاراتشي فيضانًا يتدفق ليلًا ونهارًا ودون توقف (٤٨).كما تم إرسال مدربين من الجيش الأمريكي إلى مصر لنقل خبرات القوات الأمريكية الخاصة إلى هؤلاء المصريين الذين سيدربون المتطوعين المصريين الذين سوف يذهبون للجهاد في أفغانستان(٤٩).

ومن منظور أكثر برجماتية، اتفق كلٌّ من حسيب الله سديد (Hasibullah Sadeed) وكارل برينمان(Carl Brenneman)في أطروحتهما بأن المصريين مهتمون بالربح أكثر من مساعدة إخوانهم المجاهدين، فلديهم مخزون وافر من الأسلحة السوفييتية القديمة المعيبة التي خلَّفتها حروبها مع إسرائيل في الستينيات والسبعينيات. فلديهم فرصة لبيعها للولايات المتحدة الأمريكية (٥٠).

و بالرغم من هذه الاتهامات، فإن مصر كانت هي الدولة الوحيدة التي جاهرت بتقديم هذا العون، وقد حرصت الولايات المتحدة زعيمة المعسكر الغربي على أن يكون العون العسكري الذي قدمته للمجاهدين منذ بداية الاحتلال سريًّا غير مباشر، وقال مسؤول كبير في مجلس الأمن القومي إن الرئيس

(٤٧) أسعد حميد أبو شنة: الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان ضد الغزو السوفييتي لأفغانستان عام ١٩٧٩، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، مجلد ١٥، العدد ٢٨، ٢٠٢١م، ص ص ٢١٦-٢١٧.للمزيد عن طبيعة الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي راجع التقرير المفصل الذي نشرته وكالة المخابرات الأمريكية
CIA-RDP90-00552R000303020016-8, Jackson fears soviet oil takeover, January 17, 1980, p1-6.

(٤٨) زيد الله عماد الدين نائل: السياسة الخارجية المصرية تجاة أفغانستان ١٩٧٩-٢٠٠٧م، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولي، مارس ٢٠١٠م،ص٧٧.

(٤٩) روبرت دريفوس: مرجع سابق،ص ٣٠٤-٣٠٥.

(50) Hasibullah Sadeed: Sovyetler'in Afganistan'ı İşgal Etmesi ve Afgan Halkının Direnişi , Yüksek Lisans Tezi ,Necmettin Erbakan , Islam Tarihi Bilim Dali, Konya – 2017 , p 159؛ Carl Brenneman: bleeding the bear by funding jihad: u s. foreign policy in afghanistan 1979 - 1989 , M.A. Thesis ,California State University , Summer 2007 , P27.

Jimmy Carter "كارتر" قام بتكليف وكالة المخابرات المركزية بتنفيذ المهمة السرية، (٥١).وأغلب الظن أن تصريح الرئيس الأمريكي بتاريخ ٢٩ مارس ١٩٨١م عن استعداده لتزويد المجاهدين بالسلاح كان عفويًّا وغير متسق مع السياسة القومية الأمريكية في هذا الصدد، فقد التزمت الدوائر الرسمية الأمريكية الصمت التام، وعندما كشفت وسائل الإعلام الغربية عن التربيبات السرية التي اتخذتها الحكومة الأمريكية لتسليح المجاهدين رفض المسؤولين الأمريكيين في وزارة الخارجية والدفاع التعليق على ما أذيع أو نشر في هذا الصدد، وقد كانت شبكة تليفزيون آي.بي.س أول من أماط اللثام عن هذا السر، ثم تبع ذلك تقارير في الصحافة الأمريكية والأوربية. (٥٢).

وقد ذكرت صحيفتا Le Monde "لوموند الفرنسية" وThe Economist "الايكونوميست البريطانية" أن الولايات المتحدة قد أخذت على عاتقها منذ البداية تحريك عملية تزويد الثوَّار بالسلاح عن طريق أطراف ثالثة وبتنسيق من المخابرات المركزية الأمريكية التي تقوم بشراء السلاح من السوق السوداء، وقالت صحيفة لوموند نقلًا عن دوائر قريبة من البنتاجون إن مصر وعمان والصين وباكستان تشترك في عملية تهريب السلاح إلى المجاهدين، كما تشترك السعودية مع الولايات المتحدة في تمويلها، وتحرص الولايات المتحدة على أن تكون الأسلحة المهربة من النوع المستعمل في دول حلف وارسو، وتعتبر مصر أهم مصادر السلاح الذي يصل إلى أيدي المجاهدين، إذ تزودهم طبقًا للاتفاق سالف الذكر بالسلاح السوفييتي الموجود في مخازن ذخيرتها على أن تعوضها الولايات المتحدة عن هذه الأسلحة بأسلحة أمريكية، كما تزودهم أيضًا بأسلحة مصرية الصنع، وتسهم الولايات المتحدة لنفس الغرض في تشغيل مصانع الأسلحة المصرية التي كان السوفييت قد أسهموا في بنائها. (٥٣).

و بالرغم من أن الجهود الأميريكية التي اضطلعت بها(CIA) وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية للمساعدة في تزويد الثوَّار الأفغان بالأسلحة، والتي تميزت بالسرية، جاءت الصدمة والاستغراب الذي انتاب عددًا كبير ا من المسئولين الحكوميين في الإدارة الأمريكية تجاة الأسباب التي جعلت السادات يقول في مقابلة تلفزيزنية في ٢٢ سبتمبر ١٩٨١ إن الولايات المتحدة كانت تشتري سرّاً من مصر أسلحة سوفييتة الصنع وترسلها إلى الثوَّار الذين يقاتلون القوات السوفييتة في أفغانستان. (٥٤) فلم

(٥١) جيمي كارتر: مذكرات البيت الأبيض، ترجمة سناء شوقي حرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠١٣م.، ص ٥١٢؛

Chicago Tribune: U.S. arming Afghan rebels: U.S. arms to Afghans revealed, Feb 16, 1980, p. 1.

(52)Kyle David Richard: The Making of U.S. Foreign-Policy during the Soviet-Afghanistan War , M.A. Thesis , Western Illinois University , MAY 2012 , pp 22- 76.

(٥٣) شويكارعلوان:مرجع سابق، ص٤٦.

(54)CIA-RDP90-00552R000605720019-3 , Sadat's remarks on afghan arms vex u.s., September 24 , 1981, p24.

يحدث من قبل أن ظهرت تأكيدات رسمية بذلك، ولهذا فإن ظهور هذه التأكيدات من رئيس دولة موالية للغرب جعل الكثير من المسؤولين غير راضين عن ذلك، وفي حيرة من ذلك التصرف.[٥٥]

وقالت بعض المصادر في واشنطن: إن ليس هناك تكهناً واحدًا يتعلق بأسباب اعتراف السادات رسميًّا بهذه العملية ،البعض قال إن السبب هو أن السادات كان صريحًا جدًّا أثناء المقابلة، في حين ذهب البعض الآخر إلى أن ذلك نابع من طريقة السادات في البرهنة على أن مصر أيضًا لها علاقات استراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية مثلما لها علاقات استراتيجة مع إسرائيل. وهناك وجهة نظرثالثة وهي أن السادات - الذي يعتبر عند الدول الغربية رجلًا شجاعًا ودبلوماسيًّا بارعًا - يواجه مشاكل سياسية داخلية كبيرة، وأنه ربما يشعر بإحباط نفسي، ويريد أن يظهر مدى اشتراكه في مسائل تتطلب قرارات حاسمة.[٥٦]

علي الجانب الأخر في موسكو، ذكرت TASS وكالة "تاس" أن تصريحات السادات حول شراء الولايات المتحدة لأسلحة سوفييتة من مصر لتسليمها للمقاومة الأفغانية قد كشفت عن مكر حكومة واشنطن، ورأت الوكالة الرسمية السوفييتية في تصريحات السادات اعترافًا عفويًّا.[٥٧] كما وصفت صحيفة Известия "إزفستيا " السوفييتة أن كشف السادات عن هذه المعلومات بأنه عمل نادر من أعمال "التعري السياسي" الذي كشف عن مؤامرة نسقتها وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية و هذا دليل جديد ينبغي أن يكون كافيًا لإقناع الجمعية العامة للأمم المتحدة بأن الولايات المتحدة هي الجهة التي تتدخل في الشؤون الداخلية الأفغانية"[٥٨].

ج. إنْشَاءُ جَامِعَةِ الشُّعُوبِ العَرَبِيَّةِ وَالإِسْلَامِيَّةِ:

بعد اتفاقية كامب ديفيد، قررت الدول العربية نقل مقر جامعة الدول العربية من مصر إلى تونس؛ لهذا حاول السادات إيجاد بديل لهذه الجامعة، فأعلنت مصر رغبتها في إنشاء جامعة بديلة لجامعة الدول العربية، وبدأت مراحل إنشاء جامعة الشعوب الإسلامية [٥٩].و قد واكب ذلك مرحلة الغزو السوفييتي؛ لهذا دعت على الفور لإنشاء مكتب لأفغانستان تابعًا لجامعة الشعوب الإسلامية. ومن هنا أعلن "فكرى مكرم

(55) Michael Getler: Sadat's Remarks on Afghan Arms Vex U.S., The Washington Post , Sep 24, 1981,p. 24.

(٥٦) الرأي العام: السادات يكشف عن مساعدات عسكرية للثوار الافغان، الأثنين ٢٨سبتمبر ١٩٨١، ص١٧.

(57) Dusko Doder: Soviets Play Up Sadat Disclosure to Assail U.S. for Afghan Strife , The Washington Post , Sep 25, 1981, p. 16.

(58)CIA-RDP90-00552R000605720018-4, soviets play up sadat disclosure to assail u.s. For afghan strife، September 25, 1981, p16.

(٥٩) الأهرام: السادات يؤكد استعداد مصر لتقديم تسهيلات لأمريكا للدفاع عن الخليج،٣٠ديسمبر١٩٧٩. ص ١، ١٢. محمد أحمد خلف الله: جامعة الدول العربية وجامعة الشعوب الإسلامية والعربية، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد ١٠، ديسمبر ١٩٨١م، ص ٣٩-٤٠.

عبيد" نائب رئيس الوزراء والأمين العام للحزب الوطني الديموقراطي في المؤتمر السياسي الذي نظَّمه الحزب في أسيوط أن الحزب يقوم بدراسات مكثَّفة لإنشاء جامعة الشعوب الإسلامية لتكون سدًّا منيعًا ضد أطماع الاتحاد السوفييتي في المنطقة العربية [٦٠]، وأن المخطط السوفييتي يستهدف في استراتيجيته أن يستعمر العالم فكريًّا واقتصاديًّا، وقد تجلى ذلك في الغزو السوفييتي لأفغانستان الذي يُعتبر نقطة انطلاق نحو باكستان وإيران ومنابع البترول العربية والخليج العربي والبحر المتوسط، وأكَّد أن جامعة الدول العربية قد فشلت لأنها كانت جامعة حكومات؛ ولهذا دعا السادات لقيام جامعة الشعوب. [٦١]

وقد ألقى السادات خطابًا مهمًّا في أول اجتماع عقدته الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب العربية والإسلامية، وكان بمثابة وثيقة عمل ومنهاجًا للجامعة الجديدة في النهوض بمهمَّتها،[٦٢]، كما تقرر إنشاء مكتب لمساندة أفغانستان بالجامعة يكون مركزًا لوسائل الدعم العسكري والسياسي والمالي من مصر لأفغانستان، وتم وضع المكتب تحت إشراف "محمد هارون المجددي" الأمين العام المساعد للجامعة، و"ضم صفوة من أبناء أفغانستان، وكان هدفه العمل على جمع كلمة المناضلين منهم، وإضفاء مزيد من الفاعلية على جهادهم" [٦٣]، وأكَّد السادات علي عزم مصر مساعدة المتمرِّدين الأفغان ومحاربة الاحتلال السوفييتي لبلادهم، ومضاعفة مساعداتها حتى يستعيد الشعب الأفغاني المجيد حرِّيته، ويؤسس نظامه الوطني بإرادته الكاملة" [٦٤]

وعندما حضر وفد القادة الأفغان إلى مصر، وتقابل مع السادات في قرية أبو الكوم؛ قال لهم الرئيس: "إنكم تعلمون أن جامعة الشعوب العربية والإسلامية بدأها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في القرن الماضي، ونحن بدأناها الآن، وكان أول مكتب هو مكتب أفغانستان. اعلموا أن هذا البلد بلدكم، وأن الأهل هنا أهلكم، وكل ما نملك هو ملككم، وسنقف معكم بكل إيمان الأُخوة، وبكل ما في الإسلام من

(٦٠) الأهرام: فكرى مكرم عبيد يعلن في المؤتمر السياسى بأسيوط، ١٣فبراير ١٩٨٠. ص ٦.؛ أحمد زكي بدوي: مؤتمر لمناقشة جامعة الشعوب العربية والإسلامية، الأخبار، ١٢ فبراير ١٩٨٠، ص ٥.

(٦١) الأنباء: فكري مكرم عبيد: الجامعة العربية فشلت لأنها جامعة حكومات وليست جامعة شعوب، الثلاثاء ١٢ فبراير ١٩٨٠، ص ١. للمزيد عن لائحة الجامعة راجع محكمة النقض: المكتب الفنى، النشرة التشريعية، العدد العاشر، أكتوبر ١٩٨٠، قرار السيد محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية رقم ٥٣٣ لسنة ١٩٨٠ بإنشاء الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الإسلامية والعربية، ص ٤٤٧٣- ٤٤٧٧.؛ الجريدة الرسمية: العدد ٤٤ (مكرر) في ٤نوفمبر١٩٨٠. ص ٢، قرار رئيس الجمهورية رقم ٥٥٨ لسنة ١٩٨٠. كذلك أنظر:

FCO 93/2381, League of Arab and Islamic Peoples in Egypt, 1980, Decision of His Excellency President Mohamed Anwar El Sadat, President of the Arab Republic of Egypt, to October 16, ،establish the Constituent Assembly of the League of Arab and Islamic Peoples 1980, pp. 11-55

(62)Beeson, Irene: Sadat confirms arms sale , The Guardian , Apr 1, 1981, P- 2.

(٦٣) الأهرام: جامعة الشعوب الإسلامية تقرر إنشاء مكتب لدعم نضال شعب أفغانستان، ٢٤/ ١٠/ ١٩٨٠. ص ١.

(64)New York Times: Sadat Reiterates Determination To Help Afghanistan's Guerrillas , Dec 28, 1980, p. 27.

تضامن ومعاني التضحية، وبكل ما عشناه سويًّا عبر الماضي من كفاح أيَّدت أفغانستان منه كفاح الأمة العربية وكفاح كل شعب عربى مكافح في سبيل استقلاله"[٦٥].

ولذلك أشاد السياسي الأفغاني "محمد هارون المجددي" الأمين المساعد لجامعة الشعوب ورئيس مكتب أفغانستان بالجامعة بالتأييد المصري المباشر للثوَّار الأفغان، وقال: إن القاهرة هي صاحبة الموقف الواضح الوحيد، وأكد أن جميع المجاهدين يعتزون بالوضوح المصري وتأييد السادات لنضالهم في شجاعة وصدق، وأعرب عن أسف الشعب الأفغاني وحزنه تجاه الدول العربية التي رفضت إدانة الغزو السوفييتي للبلاد. وعن إنشاء مكتب خاص لأفغانستان بجامعة الشعوب؛ قال إن قرار السادات بإنشاء هذا المكتب هو امتداد طبيعي لاهتمامه بمساندة جهاد الشعب الأفغاني الذي يعبِّر عنه دائمًا بتقديم الدعم المستمر للثوَّار الأفغان في مختلف الحالات. [٦٦].

وقامت جامعة الشعوب الإسلامية والعربية بدعوة وفد كبير من قادة الأفغان لحضور أسبوع التضامن مع شعب أفغانستان، وقد حضر الوفد الأفغاني في ٢٣ ديسمبر ١٩٨٠ ومكثوا أكثر من ١٥ يومًا، وعقدت الجمعية التأسيسية لجامعة الشعوب الإسلامية اجتماعها الأول في مبنى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية في القاهرة في ٢٧ ديسمبر، وتدارست الجمعية إصرار الاتحاد السوفييتي على عدوانه الآثم على الأراضي الأفغانية وتشريده لأهلها وانتهاكه للاستقلال وأعمال الإبادة الجماعية، واستمعت إلى ما أدلى به القادة الأفغان من بيانات كشف أعمال الإبادة الجماعية الوحشية؛ فأصدرت الجمعية العديد من القرارات التي جاء على رأسها مطالبة الدول الإسلامية والعربية بدعم المجاهدين بجميع الوسائل العسكرية والمالية والسياسية الفعَّالة ودعوتها إلى قطع علاقاتها الدبلوماسية مع حكومة أفغانستان العميلة، إلى جانب الاهتمام بضرورة التوعية بالقضية الأفغانية وأبعادها المختلفة، فضلًا عن تركيز الجهود المبذولة لإدانة الغزو السوفييتي لأفغانستان في المحافل الدولية والإقليمية والوطنية والمنظمات المعنية بإقرار السلام وحقوق الإنسان.، وقد قررت الجمعية تخصيص صندوق في مكتب أفغانستان بالأمانة العامة للجمعية لجمع التبرعات من مختلف الهيئات والجمعيات والأفراد في العالم الإسلامي والعربي[٦٧]،وتم فتح حساب للمكتب ببنك فيصل الإسلامي المصري لتلقي التبرّعات لصالح الشعب الأفغاني؛ حيث بلغت جملة التبرّعات لصالح مجاهدي الشعب الأفغاني أكثر من ثلاثة ملايين من الجنيهات المصرية آنذاك. [٦٨].

---

(٦٥)الأهرام: السادات للثوار الافغاني سنقف معكم بكل ما في الاسلام من قوة، السبت ٢٧ ديسمبر ١٩٨٠، ص١.؛ عبد العزيز خميس: المستقبل للجامعة الإسلاميةه، روزاليوسف، الاثنين ٧ يناير ١٩٨٠،ص ٩

(٦٦) الجمهورية: أول حديث لأمين جامعة الشعوب المساعد، ٢٨أكتوبر ١٩٨٠. ص ٢.

(٦٧) زيد الله عماد الدين نائل: مرجع سابق، ص٨٠-٨١

(٦٨) اليوم السابع: المشير أبو غزالة، ٢٨أكتوبر ٢٠٠٨؛ عصام دراز: العائدون من أفغانستان. ط١، الدار المصرية للنشر والتوزيع ١٩٩٣، ص ٢١.

وقد سخَّرت الجمعية جهودها لمطالبة دول العالم الثالث باتخاذ الموافق الإيجابية ضد السياسة السوفييتية ودعوة الأمم المتحدة والولايات المتحدة ودول أوربا الغربية وجمهورية الصين الشعبية وسائر الدول لتنفيذ القرارات المتخذة كافة لإنهاء الغزو السوفييتي لأفغانستان، وأخيرًا وافقت الجمعية على قبول ممثلي عدد من أهم تنظيمات الجهاد الأفغانية كأعضاء بها [٦٩].

و حول فكرة الجامعة الإسلامية كبديل عن جامعة الدول العربية أدلى الدكتور محمد الحسيني هاشم أمين عام مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف: " إن فكرة الجامعة الإسلامية واجب اسلامي على المسلمين جميعًا أن يستجيبوا لها ليكونوا سدًّا منيعًا في وجه الغزو الشيوعي ولأطماع الأعداء أيًّا كانت هويتهم الذين لم يهدأ لهم بالٌ إلا إذا التهموا العالم الإسلامي، وفي الوقت نفسه لن ينقذنا الله من طمع الأعداء إلا تحت راية الجامعة راية الإسلام التي لا تعرف إلا الاتحاد والمحبَّة والتعاون" [٧٠]

ومما سبق يتضح الموقف الرسمي المصري من الغزو السوفييتي لأفغانستان ،فعلي المستوي الدبلوماسي كانت مصر الدولة الوحيدة التي عبَّرت عن غضبها، ولم تكتفِ بالبيانات لكنها أقدمت علي تحذير السفير السوفييتي، وتواصلت مع الدول لاتخاذ مواقف جادة كذلك تقديم كافة أشكال الدعم اللوجسيني لمساعدة الأفغان في كفاحهم ضد الغزو السوفيتي ، كما تم إنشاء جامعة الشعوب العربية و الإسلامية و التي من أوليتها إنشاء مكتب لمساندة أفغانستان ليكون مركزًا لوسائل الدعم العسكري والسياسي والمالي من مصر لأفغانستان.

ثانيًا: السَّادَاتُ وَالتَّعْبِئَةُ الدَّاخِلِيَّةُ لِصَالِحِ الجِهَادِ الأَفْغَانِي:

مع انطلاق الرصاصة الأولى في الهجوم السوفييتي على أفغانستان، استطاع النظام الساداتي تعبئة الجبهة الداخلية حكومة وشعبًا ليعلنوا في صوت واحد إدانة التدخل العسكري السوفييتي لأفغانستان الذي تعتبره خرقًا صارخًا لميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي، وأنه محاولة جديدة لفرض نظام ماركسي على شعب أفغانستان بهدف القضاء على هويتة الإسلامية الأصيلة.

وجدير بنا أن نتعرَّف على ملامح الموقف الشعبي ومبرِّراته، من خلال استعراض جوانب الجبهة الداخلية كافة، وذلك علي النحو التالي:

١. أَرْوِقَةُ مَجْلِسَي الشَّعْبِ وَالشُّورَى:

فور التدخل العسكري السوفييتي في أفغانستان، أدان مجلس الشعب المصري التدخل العسكري السوفييتي في أفغانستان، ووجَّه نداء عاجلًا للمؤتمر الإسلامي ناشده فيه أن يدعو لإتخاذ موقف موحَّد للحيلولة دون إبادة الشعب المسلم في أفغانستان على يد الاتحاد السوفييتي وعملائه في كابول، وطالب

(٦٩)زيد الله عماد الدين نائل: مرجع سابق ص٨٠-٨١

(٧٠) محمد الحسيني هاشم: لن ينقذنا الله من الأعداء إلا تحت راية الإسلام، روزاليوسف، الاثنين ١٤ يناير ١٩٨٠، ص ٢٤.

السوفييت بسحب قواتهم على الفور، ودعا كل الدول المحبَّة للحرية والسلام والدول الإسلامية خاصة، أن تقف مع نضال شعب أفغانستان لاسترداد حرِّيته واستقلاله(٧١).

وقد خصَّص مجلس الشعب جلسته التى عقدها صباح يوم ٣٠ديسمبر١٩٧٩ برئاسة الدكتور "صوفى أبو طالب" لسماع آراء أعضائه حول التدخل السوفييتى العسكرى في أفغانستان. وتحدث "فكري مكرم عبيد" نائب رئيس الوزراء لشؤون مجلس الشعب، مؤكدًا على أن الحكومة أبدت استياءها الكامل لهذا الحدث، الذي يمثل اعتداءً على القيم الخُلقية والدينية ".(٧٢)

وبعد دراسة الأمر، توصَّلت لجنة العلاقات الخارجية بالمجلس إلى إدانة التدخل السوفييتي، وطالبت المجلس بالموافقة على مجموعة من القرارات، أهمها ضرورة انسحاب القوات السوفييتية فورًا من الأراضي الأفغانية، وعدم التدخل في شؤون أفغانستان الداخلية وحق الشعب الأفغاني في تقرير مستقبله، فضلًا عن دعوة الشعوب الإسلامية ودول عدم الانحياز للوقوف بقوة في وجه التدخل السوفييتي مع إخطار البرلمانات الصديقة كافة بهذه القرارات، ومطالبتها باتخاذ الموقف نفسه لمساندة الشعب الأفغاني (٧٣)

وفى جلستيْه المنعقدتين صباح ومساء يوم الأحد ١٣ يناير ١٩٨٠، اجتمعت كلمة النواب على إدانة وشجب "العدوان السوفييتى الغاشم على أفغانستان"، وأكَّد النواب أنه عدوان لا يستهدف أفغانستان وحدها؛ بل الأمة العربية والإسلامية كلها، كما أنهم أجمعوا بالموافقة والتأييد للموقف المصري وكل الإجراءات التي اتخذتها الحكومة المصرية في تقديم وسائل الدعم المعنوي والمادي كافة لمجاهدي أفغانستان.

ومن خلال استقراء كلمات النواب يمكن التعرُّف على مجموعة من الأبعاد التي وجهت آراء النواب؛ حيث كان هناك بعد تاريخي وآخر قانوني وثالث أيديولوجي، فالنسبة إلى **البُعد التاريخي** استند بعض أعضاء المجلس إلي تاريخ العلاقات المصرية الأفغانية ذات الجذور الطيبة التي تؤثر على صانع القرار السياسي في مصر وتقوده إلى ضرورة الإسراع بمساندة الشعب الأفغاني والمجاهدين الأفغان بغضِّ النظر عن أي اعتبار آخر.فجاءت كلمة "حافظ بدوى" رئيس لجنة الشؤون التشريعية لتؤكد هذا البُعد قائلاً: " لقد عشنا حياتنا نعرف عن أفغانستان أنها من أعز بلاد المسلمين جاء منها الإمام البخارى، والترمذى، والبيروني والفارابى، وابن سينا، وجابر بن حيان وجمال الدين الأفغانى الذي كان له أثر في

(٧١) فحين كانت نُذُر الغزو السوفييتى لأفغانستان وشيكة؛ أصدر مجلس الشعب المصرى بيانًا يوم ٢٠ ديسمبر ١٩٧٩، أى قبيل التدخل السوفييتي في أفغانستان، ووقوع الانقلاب الشيوعى بزعامة "بيرك كارمل" استنكر فيه هذا العدوان. ثم أصدر في اليوم التالى بيانًا ناشد فيه برلمانات دول العالم بسرعة التحرك لمساندة الشعب الأفغانى في نضاله الرامى لوقف التدخل السوفييتى راجع الأهرام يومي ٢١، ٢٢ ديسمبر ١٩٧٩.

(٧٢) مضابط مجلس الشعب: الفصل التشريعى الثالث، دور الانعقاد العادى الثالث، الجلسة (٣١) الأحد ٣٠ ديسمبر ١٩٧٩، ص ٢٩٩٢.

(٧٣) نفسه، الجلسة (٣٣) الإثنين ٣١ ديسمبر ١٩٧٩، ص ٣٠٨٤- ٣٠٨٥.

قلب كل مصري". ثم طالب حافظ بدوي بالتركيز على عدة نقاط أهمها اعتبار العدوان على أفغانستان عدوانًا على عقيدتنا وأمتنا الإسلامية، وأن هذا العدوان لا يستهدف أفغانستان وحدها، بل سائر الأمة الإسلامية والوطن العربي ومنابع البترول، وأن الشيوعية تسعى إلى تقطيع روابط الدول الإسلامية وبذر بذور الشقاق بينها "(٧٤)

و استكمالاً للبُعد التاريخي، ألقى النائب "كامل ليلة" الضوء على ما فعله الشعب الأفغانى لمصر عندما وقع عليها العدوان ١٩٥٦م، حيث وجَّه الملك محمد ظاهر شاه ملك أفغانستان آنذاك نداءً إلى شعبه في الإذاعة مستنهضًا همِّته، ومستثيرًا حميته الدينية مطالبًا إياه بالجهاد المقدس من أجل مصر ومساعدتها على دحر العدوان الذى حلَّ بها، كما وجَّه هذا الملك رسالة إلى سكرتير عام الأمم المتحدة حينذاك "داج همرشولد" (Dag Hammarskjöld) طالبًا منه عرض الأمر على المنظمة الدولية والوقوف بجانب مصر وقمع العدوان الثلاثى الغاشم، كما كان أول مبلغ تلقته مصر تبرعًا من شعب أفغانستان لتعمير مدينة بور سعيد ١٩٥٦ هو رُبع مليون دولار. فقد تم جمع هذا المبلغ من المواطنين الأفغان الفقراء البسطاء، وكان ذلك مساهمة منهم لشعب مصر في محنته. كما كان للشعب الأفغانى كذلك دوراً كبيرًافي مساندة الشعوب العربية مثل الجزائر في جهادها ضد الحكومة الفرنسية ١٩٥٤، وكذلك تونس والمغرب والصومال وإندونيسيا. فضلًا عن دورها في بناء صرح مؤتمر عدم الانحياز في Bandung باندونج ١٩٥٥" وأخيرًا طالب " السلطات المصرية بتجنيد كل القوى المصرية سواء من الناحية المادية أو الأدبية أو المعنوية لمساندة الشعب الأفغاني"(٧٥)

ثم **جاء البُعد القانوني** ليناقش عدم قانونية العدوان السوفييتي، ويكشف أكاذيبه، فنجد النائب "مختار هاني" يرد على ما حاول الاستناد إليه الاتحاد السوفييتى في "غزوه الغاشم"، فقد حاول إسناد هذا الغزو إلى معاهدة الصداقة التى أُبرمت في عهد الرئيس الأسبق "نور محمد تراقى"، والواقع أن هذا الإسناد غير قانوني لأنه يخالف المواثيق الدولية ومبادئ القانون الدولي، وقد سجل عهد عصبة الأمم تطبيقًا لذلك (المادة ٢٠) اعتراف الدول الأعضاء في العصبة ببطلان كل معاهدة أو اتفاق سابق يتنافى مع نصوصه، والتزامهم بعدم إبرام معاهدات أو اتفاقات مماثلة في المستقبل، كذلك قرر ميثاق الأمم المتحدة في المادة (١٠٣) منه أنه (إذا تعارضت الالتزامات التي يرتبط بها أعضاء الأمم المتحدة وفقًا لأحكام هذا الميثاق مع أي التزام دولي آخر يرتبطون به، فالعبرة بالالتزامات المترتبة على هذا الميثاق، وتقضي المادة (٥٣) من اتفاقية فيينا في هذا الخصوص بأن تعتبر المعاهدة باطلة بطلانًا مطلقًا إذا كانت وقت إبرامها تتعارض مع قاعدة أخرى من قواعد القانون الدولي العام ولأغراض هذه الاتفاقية المقبولة والمعترف بها من الجماعة الدولية كقاعدة لا يجوز الإخلال بها ولا يمكن تغييرها إلا بقاعدة لاحقة من

(٧٤) نفسه، الجلسة (٣٦)، ١٣ يناير ١٩٨٠، ص ٣٥٩٢- ٣٥٩٣.
(٧٥) نفسه، ص ٣٥٩٨.

قواعد القانون الدولي"، وفي نهاية كلمته ناشد قادة كل الأديان السماوية في كل مكان ليتدبروا الأمر ويواجهوا الخطر الداهم، وأكَّد على أنه مع قرار المكتب السياسي للحزب الوطني ومع قرارات الحكومة المصرية في هذا الصدد، وأنه ينضم إلى القائلين بضرورة قطع العلاقات الدبلوماسية كلية مع الاتحاد السوفييتي(٧٦). و أضافت النائبة "فاطمة عبد المنعم المرسي عنان"_إن الاتحاد السوفييتي بهذا العدوان أسقط من حسابه كل المواثيق الدولية وكأنه لا يزال يعيش في عالم الغابة، ويجب أن لا نقف متباكين؛ بل يجب أن يخرج من تحت هذه القبة نداء إلى جميع برلمانات العالم وشعوبهم لتتصدى لهذا العدوان الغاشم"(٧٧).

و أخيرًا، حضر **البُعد الأيديولوجي العقائدي** بقوة في كلمات أعضاء المجلس الذين اعتبروا الموقف المصري وتأييده للقضية الأفغانية من منطلق أيديولوجيي عقائدي؛ حيث أن مسؤولية مصر إسلاميه عبر التاريخ، وأنها ستظل درعًا لكل مسلم، فهي رائدة الأمة العربية والإسلامية كلها، وهي معقل الأزهر الشريف والأديان، وهذا ما عبَّر عنه العضو "محمد علي محجوب " فذكر " يخطئ من يظن أن أفغانستان هي المعتدى عليها ولكن المعتدى عليه هو أديان الله وشرائع السماء دين الله يحارب وحيثما يعتدى على دين الله فمن هنا يكون الخطر.. ومن هنا تكون الكارثة أن الإسلام في محنة وكذلك المسيحية فالمد الشيوعي هدفه تحطيم الأديان فأول مبادئه أن الأديان أفيون الشعوب ومخدر لها، وأطلق النائب دعوة إلى كل صاحب دين وكل صاحب عقيدة "أنت في خطر"، لذلك طالب "بعقد مؤتمر عالمي للأديان يضم الأديان السماوية ليحددوا موقفهم أمام هذه الهجمة الإلحادية"(٧٨).

و في السياق نفسه، يضيف العضو محمد عبد الغفار السودانى فيقول: "إننا اليوم في محنة وفي امتحان رهيب أمام عدو غادر يحاول باسم التتار تارة وباسم المغول تارة أخرى أن يعيد شريعة الغاب إلى عصر القرن العشرين.. إن ما يقوم به الغزو الأحمر ليس ضد الإسلام وحده لكن ضد الديانات كلها، لقد قيل الكثير عن التبرع بالمال أو من الجهاد المقدس ونحن نقول إنه لا بد من أن يُفتح باب التطوع للجهاد الشعبي جهارًا ضد من يحاربون الله" (٧٩).

وأضاف "الشيخ صلاح أبو إسماعيل"_فقال إن الرأى العام العالمى الذي ساند أفغانستان هو الذي أعطى الدول الخمس الكبرى حق الفيتو؛ ولذلك فاجأهم حينما ساندوا أفغانستان "فصفعهم الفيتو السوفييتي "، وأضاف بأن الأديان السماوية لا تعرف حق الفيتو. وأشار إلى أن غير المسلمين اتفقوا على إبادتنا عبر التاريخ ويكفيني هنا الإشارة إلى التتار والشيوعية والصهيونية "، واستدرك قائلًا: "ورغم ما نعانيه من

(٧٦) نفسه، ص٣٦٠٦، ٣٦٠٧.
(٧٧) نفسه، ص ٣٦١٠، ٣٦١١.
(٧٨) نفسه، ص ٣٦٠٩، ٣٦١٠.
(٧٩) نفسه، ص ٣٦١٢، ٣٦١٣.

قصور في الإمكانيات فإننا مع ذلك مطالبون بمساندة إخواننا الذين يواجهون حملات الإبادة والبغى والعدوان، وأن الشيوعيين أزهقوا الأرواح وسفكوا الدماء واغتصبوا الأرض وسيطروا على المقدسات"، وطالب أعضاء المجلس إلى التبرع كلٌّ حسب قدرته المادية، وفى نهاية كلمته دعا إلى تكوين لجنة من العلماء برئاسة شيخ الأزهر لزيارة البلاد العربية داعين إلى الوحدة وإلى الوفاق ومجابهة الخطر في موقف موحّد(٨٠).

و بالمنطق نفسه، تحدث النائب "محمد عامر جاب الله" وأشار إلى أن الاتحاد السوفييتي سبق وأن اعتدى على الدين المسيحى في أوروبا، وبالتالي فليس من المستغرب أن يعتدي على الدين الاسلامي ودولة مسلمة، وأضاف "يجب علينا نحن المسلمين وإخواننا المسيحيين أن ننتبه لهذا الخطر الأحمر، لأن من مبادئ الثورة السوفييتة الأساسية الإلحاد، وهو عدم الاعتراف بوجود الله، وكان لزامًا على الدول المسيحية والإسلامية أن تربي نشأها نشأة دينية؛ لأن الدين هو السلاح الوحيد في وقف هذا المد الأحمر"(٨١)

و أكد النائب "ألبرت برسوم" على أهمية البُعد العقائدي فقال: "لقد اجتمعت كلمتنا أقلية وأغلبية على موقف واحد إزاء هذا الاعتداء، إن المسيحية واليهودية والإسلام تشجب هذا الموقف الهمجى"، وأكَّد على الهجوم الذي شنَّه الاتحاد السوفييتي على الكنائس بواسطة أعوانه في بولندا واعتقال رجال الدين والأساقفة هناك، وأن الأمر ليس إسلامًا فقط؛ إن المسيحية تؤازر الإسلام في كل موقف، واقترح "برسوم" على الكنيسة القبطية أن تدعو جميع الكنائس في العالم لشجب هذا العدوان(٨٢).و أخيرًا طالب "فكرى الجزار" الأزهر الشريف والكنيسة المصرية بالدعوة إلى عقد مؤتمر للإديان، إذ أن المعركة الآن هي معركة بين الإيمان والإلحاد، لكنه عارض قطع العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفييتي، وفضل قطع العلاقات الاقتصادية لأن هذا هو الذي يؤثر عليه"(٨٣).

و من خلال العرض السابق، اتضح رؤيتنا لإبعاد موقف مجلس الشعب بأبعاده المختلفة التي أصبحت لسان حال النظام الساداتي ، فقد صرَّح صوفي أبو طالب رئيس المجلس بأن عدد الذين تحدثوا ٢٤ متحدثًا، منهم ٦ من المعارضة و١٨ من الحزب الوطني، اجتمعت كلمة الأعضاء مسيحيين ومسلمين أغلبية ومعارضة على إدانة الغزو السوفييتي والمطالبة بالتبرع بالمال والسلاح والرجال مساندة للشعب الأفغاني والتنديد بموقف حزب التجمع لتأييده الاستعمار السوفييتي لأفغانستان(٨٤).وقد دعا المجلس في ختام مناقشاته إلى ضرورة الدعوة لعقد مؤتمر للدول الإسلامية لدراسة هذا الموقف الخطير، ومطالبة

(٨٠) نفسه، ص ٣٦٠٠، ٣٦٠١.
(٨١) نفسه، ص ٣٦١٩.
(٨٢) نفسه، ص ٣٦٠٣.
(٨٣) نفسه، ص ٣٦٢١، ٣٦٢٢.
(٨٤) نفسه، ص ٣٦٢٩.

الدول الصديقة بإعادة النظر في علاقاتها مع النظام الماركسي، ثم أعلن الأعضاء تأييدهم لسياسة الحكومة الخارجية، وما اتخذته من خطوات إيجابية وفعَّالة من أجل إحلال السلام العادل.(٨٥) وفى جلسة ٥ يناير ١٩٨١ تبارى الأعضاء بالترحيب بالوفد الأفغانى أشد الترحاب، وطالب بعض الأعضاء بالتبرع لصالح الشعب الأفغاني، وقد تمت الموافقة على اقتراح الأعضاء بالتبرع بمكافأة شهر مع تبرع العاملين بالأمانة العامة بأجر يوم من راتبهم مشاركة منهم في مساعدة المجاهدين الأفغان(٨٦).

على جانب آخر، أصدر مجلس الشورى بيانًا أعلن فيه تضامنه مع المجاهدين الأفغان، والشعب الأفغانى المكافح، ورأى المجلس أن عليه "أن يدعو الشعوب الإسلامية والعربية بصفة عامة والشعب المصري بصفة خاصة إلى أن نقف جميعًا موقف المؤازرة والمساندة للشعب الأفغاني المجاهد والبطل في مواجهه الغزو السوفييتى لأراضيه والاعتداء الغاشم على مواطنيه الآمنين؛ حتى يستطيع أن يحبط المؤامرة السوفييتية لاحتلال وحكم شعوب إسلامية أخرى" كما أرسل المجلس تحياته إلى جامعة الشعوب الإسلامية والعربية على مبادرتها بدعوة ممثلي المجاهدين الأفغان والاحتفاء بهم "رمزًا لموقف ينبغي أن تقفه الشعوب الإسلامية والعربية كافة وراء القضية الأفغانية"(٨٧).ثم أعلن الدكتور صبحي عبد الحكيم رئيس المجلس بعد الاجتماع مع اللجنة العامة في ٧ يناير ١٩٨١ اقتراحًا بأن يتبرع أعضاء المجلس بمبلغ عشرين ألف جنيه من مكافأة العضوية، وقد وافق الأعضاء على ذلك(٨٨).

٢. المُؤَسَّسَاتُ الدِّينِيَّةُ:

أ.الأزهر:

لمصر مكانة خاصة في نفوس الأفغان، فهي بلد جامعة الأزهر الإسلامية، ولها وقع في نفوس الشعب الأفغاني، وقد تخرَّج منها العديد من قادة الجهاد الافغاني وعاشوا فيها، ومن هؤلاء القادة (صبغة الله مجددي، وبرهان الدين رباني، وعبد رب الرسول سياف) وكان لها وضع شديد الخصوصية لديهم بسبب الصلات التاريخية والدينية بين البلدين. (٨٩). وكان الأزهر منذ أمد بعيد يدرك أبعاد المد الشيوعى وحذَّر من أخطاره. فاستنكر الأزهر الشريف العدوان السوفييتي "الوحشي" على شعب أفغانستان، وحذَّر الشعوب من أبعاد المد الشيوعي وأخطاره التي تهدد الدول الإسلامية، كما وجَّه الأزهر الشريف الدعوة لملوك ورؤساء الدول الإسلامية لعقد اجتماع لاتخاذ موقف حاسم وموحَّد في مواجهة الغزو السوفييتي. وأعلن الأزهر تأييده الكامل لموقف السادات والحكومة المصرية في الإجراءات كلها التي اتخذتها في

(٨٥) المساء: التنديد بالغزو الروسي لأفغانستان والدعوه لفتح باب التطوع للجهاد، الأحد ١٣ يناير ١٩٨٠، ص١.
(٨٦) مضابط مجلس الشعب: الفصل التشريعى الثالث، دور الانعقاد العادى الثانى، الجلسة ١٦، ٥ يناير ١٩٨١، ص ١٤٤٦- ١٤٥٧.
(٨٧) نفسه، الجلسة (٤) ٢٧ ديسمبر ١٩٨٥، ص ٤٧.
(٨٨) نفسه: المجلد الأول، الجلسة (٧) ١٠ يناير ١٩٨١، ص ٤.
(٨٩) مي فاضل مجيد: مرجع سابق، ص ٢٧٣- ٢٧٧.

مواجهة العدوان السوفييتي على الإسلام والمسلمين.، وكان المجلس الأعلى للأزهر الذى يضم إدارة الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية ولجنة الفتوى وجامعة الأزهر عقد اجتماعًا في أوائل يناير ١٩٨٠ برئاسة الإمام الأكبر الدكتور "عبد الرحمن بيصار" شيخ الأزهر وتدارس الغزو السوفييتى الواقع على أفغانستان المسلمة واحتمالات أبعاده الخطيرة على الدول الإسلامية كافة، واتخذ عدة قرارات لمواجهة الموقف، ومن هذه القرارات دعوة ملوك الدول الإسلامية ورؤسائها للاجتماع من أجل إجراء عمل حاسم تتوحَّد به كلمة الأمة الإسلامية في مواجهة الغزو السوفييتى، فضلًا عن الاتصال بالمؤسسات الإسلامية كالجامعات والجمعيات في مختلف الأقطار لتنسيق جهودها لوقف الغزو السوفييتى وتخليص أفغانستان المسلمة من هذا العدوان، كما تم التأكيد على تأييد موقف السادات وحكومته في كافة الإجراءات ومناشدة المسلمين كافة من أجل التبرع بالمال والأدوية والكساء لمساندة الأفغان في محنتهم، وأخيرًا قيام العلماء والخطباء في المساجد وأجهزة الإعلام المختلفة لتوعية الشعب والرأي الشعبي بخطورة الغزو السوفييتى لأفغانستان [٩٠].

وقد دعا المكتب السياسي للحزب الوطني إلى دعم جهود الأزهر الشريف لمواصلة دوره التاريخي نحو حماية العقيدة والدفاع عنها، والاتصال بالهيئات والمنظمات الإسلامية لاستنهاض جهودها، وتنسيق مواقفها في مواجهة ذلك المد الشيوعي الذي يريد أن يفرض نفسه على العام الإسلامى، كما أوصى المكتب كافة الهيئات الدينية على اختلاف عقائدها بالقيام بتحرُّك مماثل[٩١].وبالفعل، وجَّه الشيخ "جاد الحق علي جاد الحق" مفتي الديار المصرية نداء إلى المسلمين في سائر الدول للمسارعة بنجدة الثوَّار الأفغان الذين يدافعون عن دينهم وأرضهم وأنفسهم ضد التدخل السوفييتى، ويدفعون عن باقي البلاد الإسلامية شرور الشيوعية وغيرها من الأفكار الهدَّامة التي تحاول جاهدة تفتيت قوة المسلمين ونشر الفتن فيما بينهم، وأن علي المسلمين أن يكونوا جميعًا يدًا واحدة في الوقوف بجانب مسلمي أفغانستان في نضالهم العادل[٩٢].

"وبالتالي أصبحت الكراهية الإسلامية (التي ركزت لسنوات على إسرائيل والولايات المتحدة) موجَّهة الآن أيضاً ضد السوفييت.[٩٣]. "لمحاولتهم فرض الإلحاد على المؤمنين في أفغانستان".[٩٤].

وقد ناشد الشيخ "فوزي بركات" الأمين العام للمجلس الأعلى للأزهر الشريف المسلمين كافة والهيئات الإسلامية في كل مكان الوقوف إلى جانب مسلمى أفغانستان وتأييدهم في مواجهة الغزو

(٩٠)الأهرام: الأزهر يدعو لقمه إسلامية لاتخاذ موقف حاسم ضد الغزو الشيوعي، الأربعاء ٩ يناير ١٩٨٠، ص١، ١٠.
(٩١)الأهرام: بيان المكتب السياسى للحزب الوطنى بمناسبة أحداث أفغانستان، ٧يناير ١٩٨٠. ص ٨.
(٩٢) الأهرام: اتصالات مصرية بدول عدم الانحياز، الأحد ٣٠ديسمبر ١٩٧٩، ص ١.
(93)Panagiotis Dimitrakis: The Soviet Invasion of Afghanistan: International Reactions, Military Intelligence and British Diplomacy, Middle Eastern Studies,Vol. 48, No , July 2012, p536.
(94)The Times of India: Egypt fully backs US ,Jan 7, 1980,P 7.

السوفييتي لبلادهم، وطالبهم بأداء واجبهم المقدَّس في الجهاد دفاعًا عن الإسلام والمسلمين في مواجهة الغزو الشيوعي التوسعى.نظرًا لأن عدم التصدي لهذا العدوان سوف تكون له عواقبه الوخيمة على كل الدول الإسلامية(٩٥).

بالإضافة لما سبق دعا مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر إلى عقد مؤتمر إسلامي تشترك فيه جميع الدول الإسلامية لبحث العدوان السوفييتي على أفغانستان. وقال: المجمع في بيان أصدره "الدكتور الحسيني هاشم" الأمين العام للمجمع "إن الاعتداء على إحدى الدول الإسلامية يتطلب موقفًا إسلاميًّا موحّدًا لمجابهته، وناشد المجمع رؤساء وملوك الدول الإسلامية من كل بقاع الأرض تأييد مسلمي أفغانستان ودعمهم بالسلاح والمال والمجاهدين" (٩٦)

من جهة أخرى، أدلى الشيخ "محمد متولي الشعراوي" بدلْوه في هذا الأمر في حوار معه جراه محمود مهدي - مراسل الأهرام- في بداية حديثه سأله كيف ينظر إلى ما يجري الآن على الساحة الإسلامية ككل وأحداث أفغانستان على وجه الخصوص؟ فقال: لو أننا كلنا أمة إسلامية كما يريدها الله إذا اشتكى عضو منها تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى؛لاستطعنا التصدي لأي عدوان على الأراضي الإسلامية، فإذا كان خصوم الإسلام قد تعدوا على أطراف الأمة الإسلامية لإضعافها وتفتتها وتفشي العصبية والذاتية وتغلب المصالح المادية فلا مخرج لنا إلا أن نعترف جميعًا بخطئنا فيما سبق والإسراع إلى أن تعمل الأمة الإسلامية حاكمين قبل محكومين عملًا موحَّدًا شعارها الجهاد ليكون سدًّا منيعًا حاميًا للأمة الإسلامية، فهذه فرصة هيَّأها الله لتجتمع كلمتنا تحت راية واحدة" (٩٧).

وقد علَّق الشيخ "حسنين محمد مخلوف، مفتي الديار المصرية الأسبق على حرب الإبادة التي شنتها جحافل الجيوش السوفييتية على أفغانستان، فيقول: " إن الأحداث الأخيره في أفغانستان توجب الحزن الشديد مما أصاب المسلمين فيها من القتل والتشريد والعمل على القضاء على الأسلام في هذه البلاد العتيقة التي عرفت منذ قرون بالإسلام والدعوة إليه والقيام بحقه، وأن علماء الإسلام مطالبون في كل الأقطار بأن يتصدوا للفكرة الشيوعية، ويوجِّهوا المسلمين إلى خطرها،أما عن حجة الاتحاد السوفييتي بأنهم جاءوا بناء على استدعاء الحكومة الأفغانية فهو باطل شرعًا؛ لأن معاهدتهم مشروطة بما يضر المسلمين، ولأن هؤلاء الحكام من أتباع المذهب الشيوعي ولا يهمهم أمر المسلمين من شيء(٩٨).

لم يتوقف الأمر عند التصريحات، بل تقرر أن تكون خطبة الجمعة في الرابع من يناير ١٩٨٠ في جميع مساجد الجمهورية عن أحداث أفغانستان والتدخل السوفييتي فيها، والخطر الشيوعي بصفة عامة

(٩٥)الأهرام: مجلس الشعب عن المسلمين مواجهه الغزو، الأثنين ٣١ديسمبر ١٩٧٩، ص١، ١٠.
(٩٦)خميس البكري، عزت عبد المنعم: الشيوعي المؤمن بالماركسية كافر بالإسلام....والحكام الذين يستعينون بالشيوعيين خارجون عن الاسلام، الأهرام، الجمعة ٩ يناير ١٩٨٠، ص١٣.
(٩٧) الأهرام: أحداث أفغانستان وردود العالم الإسلامي اليوم، الجمعة ٤ يناير ١٩٨٠، ص١٣.
(٩٨) خميس البكري، مرجع سابق، ص١٣.

على بلاد المسلمين، وضرورة إمداد مسلمي أفغانستان بالمعونة المادية والروحية[٩٩].وصرَّح الدكتور عبد الرحمن النجار المدير العام للمساجد بأن الدروس اليومية وخطب الجمعة ستكون عن أحداث أفغانستان ووجوب الوحدة الوطنية في مقاومة اللا دينية[١٠٠]،و بالفعل أدي المصلون صلاة الغائب على أرواح الشهداء الأفغان في الجامع الأزهر الشريف، ومسجد الإمام الحسين والسيدة زينب، وأكثر من ٣٠ ألف مسجد بجميع المحافظات. [١٠١]

بالإضافة لما سبق، أعلن الدكتور "عبد المنعم النمر" وزير الأوقاف أنه تم الاتفاق على عقد الاجتماع الذي دُعي إليه لمناقشة العدوان السوفييتي على أفغانستان بالأزهر الشريف عقب تأدية صلاة الجمعة بدلًا من عقده بميدان الجمهورية، وذلك تأكيدًا لدور الأزهر في حمل رسالته من أجل العالم الإسلامي. [١٠٢]، وقال "النمر" في بيان أصدره: إن هذا الاجتماع يأتى تأييدًا لما أعلنته الجماهير العريضة من خلال مؤسساتها الشعبية والتنفيذية وهيئاتها الدينية والنقابية من إدانة وشجب لهذا العدوان، ولمساندة نضال الشعب الأفغاني المسلم ودعمه[١٠٣]

وبعد صلاة الجمعه ١٨ يناير ١٩٨٠ توافد على الجامع الأزهر الشريف كثيرًون من المواطنين من مختلف الطبقات وشباب الجماعات الإسلامية لحضور المؤتمر الإسلامي الكبير، وحضر المؤتمر السيد" هارون صادق المجددي" مندوب الثوار الأفغان في القاهره،وقد توالى الخطباء في إلقاء الكلمات التي تؤكِّد ضرورة مساندة الشعب الأفغاني المجاهد بمختلف الوسائل، ومطالبة الحكومات الإسلامية بقطع علاقاتها الدبلوماسية والاقتصادية مع الاتحاد السوفييتي، وناشدوا دول البترول أن تبذل بسخاء من أجل أبناء الشعب الأفغاني المسلم، كما استنكر المؤتمر بشدة "الموقف المخزي" الذي وقفته دول الرفض مؤيدة التدخل السوفييتي [١٠٤].

و لقد أشاد "موسى صبري" رئيس تحرير الأخبار المقرب من السادات بالمؤتمر الذي أقامه الأزهر الشريف، وأضاف بأن الذين اجتمعوا فيه "لا يمثلون المسلمين في مصر فقط؛ ولكن يمثلون كل شعب مصر من مسلمين وأقباط؛ لأن العدوان السوفييتي جاء ضد بلد ترتفع فيه كلمة الله وتسمو فيه دعوة

(٩٩)الأهرام: خطبة الجمعة عن أحداث أفغانستان، الجمعة ٤ يناير ١٩٨٠، ص١٣.
(١٠٠) الجمهورية: خطبة الجمعة التصدي للزحف الأحمر،الجمعة٤ يناير ١٩٨٠، ص ٣.
(١٠١)الأهرام: السادات للثوار الأفغان سنكون معكم بكل ما في الاسلام من قوة، السبت ٢٧ ديسمبر ١٩٨٠، ص١.
(١٠٢) الجمهورية: مؤتمر شعبى بالأزهر عقب صلاة الجمعة لتأييد أفغانستان، ١٨ يناير ١٩٨٠. ص ١؛ الأخبار: مؤتمر عام بالأزهر الشريف، ١٨ يناير ١٩٨٠. ص ١، ٢.
(١٠٣) الأخبار: مؤتمر عام بالأزهر الشريف،، ١٨ يناير ١٩٨٠. ص ١، ٢؛ وكالة أنباء العالم الإسلامى: ١٧ يناير ١٩٨٠.
(١٠٤) الأهرام: الأزهر يدين العدوان على أفغانستان صلاة الغائب على أرواح الشهداء ، السبت ١٩ يناير ١٩٨٠، ص١.

الإيمان، وتقوم به دور العبادة للمؤمنين بكل أواصر وحدتنا الوطنية، فإننا نستنكر العدوان السوفييتي الهمجي الذي يسفك دماء آلاف الضحايا من المسلمين ".[١٠٥].

شارك الأزهر في المؤتمر الذي نظَّمه المركز الإسلامى بواشنطن بمناسبة اقتراب انتهاء القرن الرابع عشر الهجري تحت عنوان: (الإسلام في العالم الحديث)، وبعد أن ندَّد المؤتمر بشدة بالاعتداء السوفييتى على شعب أفغانستان المسلم، وطالبه بانسحاب قواته المعتدية فورًا؛ أعلن الدكتور "الحسيني هاشم" أمين مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ورئيس وفد مصر في المؤتمر أن روسيا الشيوعية تدَّعي أنها حامية للحريات ومدافعة عن كرامة الشعوب، ولكن باعتدائها الغاشم على أفغانستان؛ ثبت غير ذلك "وهذا ما لا يقبله الإسلام ولا يقرُّه" [١٠٦].

و أخيرًا، في ٢٧ ديسمبر ١٩٨٠ في الاجتماع الثاني في جامعة الشعوب الإسلامية وبحضور الجمعية التأسيسية، صدر بيان عن شيخ الأزهر في ختام المؤتمر ينص على أن كل مسلم يتعاون مع السوفييت على أرض أفغانستان فهو على درجة من الخيانة لدينه بمقدار ما تعاون معهم، وكل حكومة تقوم هناك فتمكن لأقدام السوفييت في أرض أفغانستان حكومة غير شرعية[١٠٧]

ب: الكَنِيسَةُ المِصْرِيَةُ

تبنت الكنسية المصرية موقف الدولة المصرية، وأعلنت رفضها للعدوان السوفييتي علي أفغانستان، وظهر ذلك بوضوح في كلمة بابا الكنيسة المرقسية القبطية المصرية التي نشرت في صدر صحيفة جريدة الأهرام في السابع من يناير، وجاء، نصها كالآتي "إننا نصلي من أجل السلام في كل بلاد العالم المضطرب، نصلي من أجل السلام في أفغانستان، طالبين من الله أن يتدخل لإنقاذ إخواننا المسلمين هناك، ويرجع إليهم حرية بلادهم واستقلالها، فيحكمون أنفسهم بأنفسهم تحت راية الله، فلا يخضعون للاحتلال ولا يخضعون للإلحاد، ونصلي من أجل السلام في لبنان، وفي إثيوبيا، وفي روسيا"[١٠٨].

٣. مُقَاطَعَةُ دَوْرَةِ مُوسْكُو الأُولِيمْبِيَّة:

الألعاب الرياضية هي إحدى صور الدبلوماسية الشعبية، ومن أكثرها نجاحًا لجذب الجماهير،فأصبحت أداة تستخدمها الدول لتحقيق أهدافها، فدخلت في مجال السياسة، وأصبحت وسيلةً لممارسة ضغوطات سياسية، فمن أجل عقاب الاتحاد السوفييتى على غزوهِ لأفغانستان؛ أعلن الرئيس الأمريكى العمل علي نقل الدورة الأوليمبية التى كان من المقرَّر إقامتها في موسكو؛ إلى خارج العاصمة

(١٠٥) موسى صبري: اجتماع الأزهر، الأخبار، الاربعاء ٢٣ يناير ١٩٨٠، ص.١.
(١٠٦)إبراهيم مصبح: صوت (مصر الأزهر) في أمريكا، مجلة أكتوبر ١٧ فبراير ١٩٨٠. ص ٥٤.
(١٠٧) زيد الله عماد الدين نائل: مرجع سابق، ص٧٨-٨٠.
(١٠٨) مضابط مجلس الشعب: الفصل الثالث، دور الانعقاد العادى الأول، الجلسة (٣٦)، ١٣ يناير ١٩٨٠، ص ٣٦٠٣.

السوفييتية ما لم ينسحب السوفييت عن أفغانستان خلال شهر[١٠٩]، وأنه والشعب الأمريكى لن يوافقوا على حضور الدورة إذا انعقدت في موسكو في ظل هذه الظروف[١١٠]. فمقاطعة الألعاب الأوليمبية في موسكو، تعتبر أفضل تعبير عن الرفض العالمي للغزو السوفييتي لأفغانستان أكثر من أية خطوة أخرى، باستثناء العمل العسكري[١١١].

تزايدت الأصوات التي طالبت بمقاطعة دورة موسكو الأوليمبية بسبب التدخل السوفييتي على أفغانستان، على أساس أن هذه المقاطعة لا تعني تدخل السياسة في الرياضة[١١٢].تضافرت جهود الحكومة المصرية مع نظيرتها الأمريكية لمقاطعة دورة موسكو الأوليمبية، وأعلن السادات هذا القرار باسم مصر.[١١٣]، فأعربت مختلف الهيئات والمؤسسات الرياضية في البلاد عن تأييدها لقرار الأمريكي.[١١٤] ،وكان رؤساء الاتحادات والهيئات الرياضية بمصر قد اجتمعوا في مساء الأحد ٢٠ يناير ١٩٨٠ بالدكتور عبد الحميد حسن وزير الدولة للشباب والرياضة وعبدالعظيم عشري رئيس اللجنة الأولمبية ويوسف أبو عوف رئيس جهاز الرياضة بناء على دعوة منهم لمناقشة موقف اشتراك اللاعبين والإداريين والفنيين والحُكَّام من جمهورية مصر العربية من عدمه في دورة الألعاب الأولمبية التي تقام في صيف ١٩٨٠، وقد بدا المؤتمر بكلمة لوزير الشباب أكد فيها أن الرياضيين في مصر استنكروا التدخل السوفييتي في أفغانستان وطالبوا بضروره اتخاذ موقف موحَّد مع مختلف الدول الإفريقية ودول حوض البحر المتوسط، وعدم الانحياز، ومخاطبة اللجنة الأولمبية الدولية والاتحادات الرياضية في مختلف الدول لمقاطعة الدورة إلى أن يرفع الاتحاد السوفييتي يده عن أفغانستان.[١١٥]

وقد جاء في بيان وزير الشباب، ضرورة تأييد سياسة مصر التي أعلنها السادات، وهي إدانة الغزو السوفييتي ومطالبة دول العالم بمساندة الشعب الأفغاني، كما أكد بيان الوزير على إيمان الهيئات

(١٠٩) الرأي العام: الرياضة والسياسة في نظر واشنطن، الاثنين ٢١ يناير ١٩٨٠، ص ١٨.

(١١٠) تم إجراء عدة استطلاعات للرأي خلال المداولات بين كارتر ومجلس الأمن القومي ووكالة المخابرات المركزية. على سبيل المثال، أظهر استطلاع للرأي أجرته صحيفة سان فرانسيسكو إكزامينر في ١١ يناير أن ٧٥ بالمائة من المشاركين يؤيدون المقاطعة. كما كشف استطلاع أجرته صحيفة واشنطن ستار أن ٨٦% من المشاركين يؤيدون المقاطعة. وبدعم من الرأي العام الأمريكي راجع

Andrew Rice: The 1980 Moscow Olympic Boycott as a Tool of American Foreign Policy , M.A. Thesis ,The University of Western Ontario , 2021 , p39.

(111)The Australian Jewish Times 31 December 1980 , p3.

(١١٢)الأخبار: خطر جديد يهدد دورة موسكز الأوليمبية، ٨ يناير ١٩٨٠. ص ١؛ وكالة أنباء العالم الإسلامى: ٧ يناير ١٩٨٠، ص٤.

Stephanie Wilson: jimmy carter- Afghanistan, and the Olympic boycott: the last crisis of the cold war? , PH.D Thesis, bowling green state university, May 2001, p119.

(113) FCO 93/2380, Foreign Policy of Egypt, 1980, Document 14, 22 April 1980, p75.

(١١٤) الأنباء (القدس): مصر قد تقاطع الألعاب الأولمبية في موسكو، الأنثين، ٢١ يناير ١٩٨٠، ص ١.

(١١٥) وكالة أنباء العالم الإسلامى: ٢٨ مايو ١٩٨٠.

Niesewand, Peter: Islamic countries called upon to boycott Olympics, The Guardian, Jan 29, 1980, P- 5.

الرياضية كافة في مصر بأن أهداف الدورات الأولمبية هي التآخي بين الشعوب، وأن ما فعله الاتحاد السوفييتي يُعد انتهاكاً لهذه المبادئ والأهداف.[١١٦]

وبعد أن فحص المجتمعون الموقف من كافة جوانبه، تقرر قيام وزير الشباب والرياضة بإجراء اتصالات مع نظرائه في الدول المحبَّة للسلام كافة لاتخاذ موقف واحد ضد الاتحاد السوفييتي، وتوجيه رسالة إلى المجلس الأعلى للرياضة في أفريقيا لتنظيم مؤتمر عاجل لوزراء الرياضة والشباب في إفريقيا لاتخاذ موقف واضح ضد دورة الألعاب الأولمبية في موسكو [١١٧]، فضلًا على تنسيق موقف موحَّد مع وزارات الرياضة كافة في العالم العربي ودعوة كل الرياضيين لإرسال بطاقات استنكار إلى اللجنة الأولمبية الدولية واللجنة المنظِّمة للدورة الأولمبية لرفض العدوان السوفييتي على أفغانستان، وقد قررت الفرق الرياضية المصرية مقاطعة دورة موسكو في حال استمرار العدوان السوفييتي على الأراضي الأفغانية.[١١٨]

رحَّبت صحيفة "الأهرام" بقرار المقاطعة مؤكِّدة على ضرورة أن تشعر موسكو بفداحة الثمن الذي يتعين أن تدفعه "على هذه الجريمة"، وتؤيد ما أعلنه كارتر بخصوص نقل الدورة الأوليمبية المقرر إقامتها في العاصمة السوفييتية إلى مكان آخر، وأيدت الجريدة واقترحت قيام الدول الأفريقية بالتشاور لتحديد موقف موحَّد بالنسبة لهذه الدورة. وتساءلت الأهرام:"من يُقال إن الدورة الأوليمبية عمل رياضي يجب إبعاده عن العمل السياسي؟"، وكان ردها على ذلك:"إن هذه الدورة سباق عالمي للشرفاء الرياضيين الذين يتنافسون على بطولاتها كل ٤ سنوات"، وعادت لطرح سؤال آخر:"من قال إن شرف تنظيم مثل هذه الدورات يمكن أن تُمنح للدول التي تنتهك قوانين العالم وقراراته؟"[١١٩].

و على الرغم من ذلك، فاجأت اللجنة الأوليمبية الدولية واشنطن وحلفاءها عندما قرَّرت بالإجماع إقامة دورة الألعاب الأوليمبية المزمعة في موسكو [١٢٠]. وبالعودة إلى جدول الدول المشاركة في دورة موسكو، اتضح عدم مشاركة مصر فيها تنفيذًا للقرار الرئاسي [١٢١].

---

(١١٦) الجمهورية: مصر تقاطع اولمبياد موسكو، الأثنين ٢١ يناير ١٩٨٠، ص ١٢.؛ الأهرام: بيان للرياضيين تاييد لقرار الرئيس بمقاطعه دورة موسكو، الأثنين ١٤ أبريل ١٩٨٠، ص١، ١٠.

(١١٧)الاخبار: الهيئات الرياضيه المصريه تدين الغزو السوفييتي الأفغانستان، الاثنين ٢١ يناير ١٩٨٠، ص ١٠.

(١١٨) الأهرام: مصر تدعو لمؤتمر لوزراء شباب أفريقيا بشأن أوليمبياد موسكو،٢١ يناير ١٩٨٠. ص ١؛ الجمهورية: مصر تقاطع أوليمبياد موسكو.، ٢١ يناير ١٩٨٠، ص١.

Stephanie Wilson Mcconnell: Op.cit, p. 122.

(١١٩) الأهرام: رأي الأهرام روسيا والدورة الاولمبية، الأهرام، الثلاثاء ٢٢ يناير ١٩٨٠، ص٧.

(١٢٠) حظي الرئيس كارتر بتأييد ضعيف جداً في الحلبة الدولية لاقتراحه مقاطعة الألعاب الأولمبية في موسكو احتجاجاً علي الغزو السوفياتي لأفغانستان وجاءت أشد معارضة لهذه الخطوة من اللورد كيلانين رئيس اللجنة الأولمبية الدولية الذي قال بأن اقتراح الرئيس كارتر متسرع ووصفه أيضا بأنه مأساة وقال " أنها مأساة أن تستغل دولة ديمقراطية عظمي الرياضة لهدف سياسي خاص، وأنني أسف لحقيقة أنه يراد استخدام رياضيين كجنود عندما تثور مشاكل سياسية لا تسطيع الساسة أنفسهم حلها بالطرق السياسية المألوفة " راجع الأنباء: الرئيس كارتر لم يحظ بتأييد واسع النطاق لاقتراحه مقاطعة الألعاب الأولمبية في موسكو، الثلاثاء، ٢٢ يناير ١٩٨٠، ص ١.

٤. الأَحْزَابُ السِّيَاسِيَّةُ:

تطابقت رؤية الأحزاب المصرية، سواء الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم والأحزاب المعارضة مع رؤية الدولة المصرية الرسمية في رفضها للتدخل السوفييتي، وخلافاً لهذا الإجماع غرَّد حزب التجمع منفردًا معارضًا لرؤية الحكومة بصوت خافت غير مسموع، وعلى إثرها تلقَّى الطعنات من الجميع واتهامه بالعمالة والخيانة، وجدير بنا أن نوضح ذلك بشيء من التفصيل:

جاء **الحزب الوطني الديمقراطي** في صدارة المشهد، فدعا المكتب السياسي لاجتماع طارئٍ برئاسة السادات للنظر في موضوع الغزو السوفييتى للأراضي الأفغانية والاعتداء على الشعب الأفغاني، واتخاذ قرارات محددة تُرفع إلى الحكومة لتنفيذها(١٢٢)، وأعلن المكتب السياسي أن احتلال أفغانستان ليس إلا حلقة في مخطط السوفييت الأوسع لاحتواء العالم الإسلامى الذي يبدأ عند حدودهم وينتهي عند أطراف المحيط الأطلسي، بكل ما فيه من ثروات اقتصادية، ومنابع بترولية، ومقدسات دينية، وثقل استراتيجى قادر على أن يغير موازين القوى العالمية.، وأوضح بيان المكتب السياسي للحزب أن هذا المخطط لم يكن خافيًا على مصر، وأن حكومتها قد أحسنت حينما ألغت المعاهدة المصرية السوفييتية وطردت الخبراء السوفييت من مصر، في الوقت الذي كانت فيه البلاد العربية منشغلة بصراعاتها الداخلية ومزايداتها على مصر، متجاهلة الخطر السوفييتي على العالم العربي والإسلامي، وقد ناشد الحزب الوطني القوى العربية أن تنسى خلافاتها وتتوحَّد ضد الخطر السوفييتي لنصرة دين الله، وقبل أن تسقط أفغانستان فريسة للشيوعية، كما ناشد الحزب الاتحادات كافة والنقابات المهنية العمالية بضرورة التعاون مع الحزب الوطني للتنسيق وإعداد الندوات لتوعية الجماهير والتصدي للخطر السوفييتي، فضلًا عن تنسيق الجهود مع الدول الإسلامية ودول العالم لمساندة الشعب الأفغاني واتخاذ القرارات المناسبة لإحباط المؤامرة السوفييتية، وفي نهاية الأمر وجَّه المكتب السياسي للحزب في بيانه نداء إلى شعب أفغانستان بالصمود حتى يأتي نصر الله. (١٢٣).

و قد دعا الحزب الوطني إلى مؤتمر إسلامي كبير بالقاهرة أو أي مكان مناسب لذلك، واتخذ الحزب عدة قرارات لمواجهة الغزو السوفييتي لأفغانستان، وكان من هذه القرارات إلغاء العلاقات السياسية كافة بين مصر والأنظمة الماركسية كافة في سوريا واليمن الجنوبية لتأييدهم للعدوان على أفغانستان،مع تخفيض عدد البعثة السياسية والدبلوماسية للاتحاد السوفييتي في مصر وعدم تسلّم سفير مصر في موسكو لمهام منصبه، وأوصى الحزب الحكومة المصرية بإقامة جامعة الشعوب الإسلامية والعربية للتأكيد على الموقف من الغزو السوفييتي، على أن تقدم مصر كل ما يمكنها لتدريب

(121) Buchanan, Patrick: Olympic boycott is failing , Chicago Tribune , Apr 10, 1980, p. 3

(١٢٢) الأهرام: السادات يدعو المكتب السياسى للحزب لبحث غزو السوفييت لأفغانستان. ٥يناير ١٩٨٠. ص ١.

(١٢٣) الأهرام: بيان المكتب السياسي للحزب الوطني بمناسبة أحداث أفغانستان، الأثنين ٧ يناير ١٩٨٠، ص٨.

الشباب الأفغاني، وجمع التبرعات اللازمة للمساعدة، وقد حثَّ الحزب شعب مصر على المساهمة في تحقيق ذلك [١٢٤]. وبناء على هذه القرارات اتخذت الأمانة العامة قرارها بفتح باب التبرعات لمساندة الشعب الأفغاني، وأرسل "كمال الشاذلي" _ أمين التنظيم لأمناء الحزب في المحافظات - بقواعد جمع التبرعات من المواطنين وتقديم إيصالات للمتبرعين[١٢٥].

و أخيرًا، في ٢٢ يناير ١٩٨١ أقامت أمانة الحزب الوطني الديمقراطي بالجيزة حفلة ساهرة لصالح مجاهدي أفغانستان تحت رعاية الدكتور محمود أمين عبد الحافظ محافظ الجيزة ويتضمن الحفل الذي أقيم بمسرح البالون عروضًا للفرقة القومية للفنون الشعبية والسيرك القومي وفرقة الواحات للفنون الشعبية، وأقيم في مدخل المسرح معرض وثائقي عن كفاح شعب أفغانستان، نظمه عبد الرحمن الشافعي مدير الثقافه بالجيزه وتم تحصيل ٥٠,٠٠٠ جنيه قيمه تذاكر الحفلة. [١٢٦]

ثم جاء صوت **حزب الأحرار الاشتراكيين** فقد عبَّرت عنه النائبة"ألفت كامل" التي أكَّدت على أن الاتحاد السوفييتى بعد أن فشل في احتواء مصر بغية التسلل إلى الشرق الأوسط وأفريقيا، وبعد أن منَّ الله تعالى عليها بطرد الخبراء السوفييت، ونصرها الله في حرب أكتوبر، وبفضل السياسة الرشيدة - التى انتهجتها مصر والرئيس السادات المؤمن [١٢٧] _ بدأنا ننعم بالسلام ونضع أقدامنا على أولى درجات الرخاء. عند ذلك لجأ الاتحاد السوفييتى إلى فكرة خبيثة ليتسلل إلى المجتمعات الإسلامية في محاولة لتكوين حلف ماركسي بضم أفغانستان" وأضافت " إن أفغانستان من دول العالم الثالث، وإحدى دول عدم الانحياز، وبرغم ذلك؛ فقد هاجمها الاتحاد السوفييتى ونزل بأرضها محاولًا إخماد ثورتها، فقامت الجيوش السوفييتية لتجسد أطماعه والسيطرة على منابع البترول، وفضح سياسته التوسعية في محاولته الهيمنة على العالم"، وانتقدت ألفت كامل الأمم المتحدة والولايات المتحدة لأنهما قد تراخيا في تنفيذ المواثيق الدولية إزاء العالم والدول الأعضاء لا سيما دول العالم الثالث ودول عدم الانحياز، وأوجزت حديثها بأن

(١٢٤) الأهرام: قرارات مهمة للمكتب السياسي للحزب لمواجهة الغزو السوفييتي، الأثنين ٧ يناير ١٩٨٠، ص١، ٦.
(١٢٥) المساء: السادات يؤكد: فكري مكرم: القاعده الجماهرية تفاعلت مع الحزب في دعوته لمناصرة الثوار الافغان، الخميس ١٠ يناير ١٩٨٠، ص١. وكالة أنباء الشرق الأوسط: ١٥يناير ١٩٨٠، ص٣.، الأهرام: فتح باب التبرع لاعضاء الحزب الوطني لمسانده أفغانستان، الأهرام، الأربعاء ١٦ يناير ١٩٨٠، ص١؛ الجمهورية: التبرع لضحايا أحداث أفغانستان في مقار الحزب الوطنى، ٤يناير ١٩٨٠. ص ١.
(١٢٦)الأهرام: حفل لصالح مجاهدي أفغانستان في مسرح البالون،، الخميس ٢٢ يناير ١٩٨١، ص١٦.
(١٢٧) أطلق على السادات لقب "الرئيس المؤمن". يُنادى دائمًا باسمه الأول محمد. يظهر في وسائل الإعلام بجلابيته البيضاء، يذهب إلى المسجد أو يخرج منه، وفي يده مسبحة،، وعلى جبهته علامة الصلاة... ويغمض عينيه وتظهر عليه علامات التواضع والتفاني. يبدأ خطاباته بـ "بسم الله" ويختمها بآيات قرآنية تدل على الحياء والاستغفار؛ بالإضافة إلى ذلك، سمح السادات للتلفزيون والراديو بالتوقف مؤقتاً لبث الأذان. للمزيد راجع:
Abdulrahman al-Hadlag: Repression and people's political violence in Egypt ,PH.D Thesis , Major in Political Science in the College of Graduate Studies University of Idaho, 1994 , pp 56- 67 ؛Omar Ashour: A World Without Jihad? The Causes of De-Radicalization of Armed Islamist Movements, Department of Political Science , PH.D Thesis , McGill University, Montreal, May 2008, p17-18.

حزب الأحرار الاشتراكيين يدين بشدة ذلك العدوان السوفييتى الأليم على دولة أفغانستان الشقيقة الذي يتنافى مع ميثاق الأمم المتحدة، ويعود بالمجتمع الدولي إلى عهود الغابة ، واستطردت "إننا نهيب بكل شعوب العالم بصفة عامة وبالشعوب الأفريقية والعربية والإسلامية بصفة خاصة، أن تقف بكل حزم أمام هذا العدوان الغاشم"(١٢٨).

أما **حزب العمل الاشتركى (اليسار المعتدل)** فعلى الرغم من موقفه المعارض لسياسة الحكومة والسادات وانتقاده لإتفاقية كامب ديفيد وتطبيع العلاقات مع إسرائيل (١٢٩) فإن موقف حزب العمل كان واضحًا من الغزو السوفييتي لأفغانستان؛ حيث أعلن المهندس إبراهيم شكري زعيم الحزب بأن رأي المعارضة لا يختلف مع رأي الأغلبية في رفض العدوان السوفييتي على أفغانستان، وأن سياسة الاتحاد السوفييتي لم تكن خافية على أحد لاسيما، وأن نظام الحكم في أفغانستان يتجه إلى الماركسية، فضلًا عن رغبة الاتحاد السوفييتي في ضم أفغانستان لمناطق نفوذه لأنها منطقة حسَّاسة ومجاورة لدول إسلامية أخرى ودول غنية بالبترول، كما أعلن المهندس إبراهيم شكري تأييد حزب العمل الصريح لموقف الحكومة المصرية مؤكدًا أن قضية أفغانستان أصبحت لا تقل أهمية عن قضية فلسطين، كما دعا كذلك لمؤتمر إسلامي لاتخاذ موقف ضد الخطر السوفييتي(١٣٠).

و على الرغم من الموقف الصريح للحزب فإنه قد اختلف مع الحكومة في أمرين: الأول رفضه عدم ذهاب السفير المصري إلى موسكو وأكد علي ضرورة وجوده في موسكو خاصة مع وجود السفير السوفييتي في القاهرة، هذا لا يمنع من تخفيض عدد الدبلوماسيين المصريين. الثاني: صرَّح الحزب العمل الاشتراكي في هذه الآونه متمسك بالوضع الكائن لجامعة الدول العربية ورفضه إنشاء جامعة الشعوب الإسلامية والعربية،كبديل للجامعة العربية فالخلافات العربية الطارئة ستزول مهما طالت (١٣١)

و أخيرًا، باسم_حزب العمل الاشتراكي، أعلن رئيسه تنديد بالحزب للتدخل السوفييتي السافر لأفغانستان، ودعا المجالس النيابية في دول العالم لاستنكار هذا التدخل، وحث الحكومات على الوقوف أمام هذه الظاهرة التى تعرض استقلال البلاد المستقلة لخطر التدخل الخارجي.(١٣٢)

رغم انتقاد **جماعة الإخوان المسلمين** للسادات بسبب ولاؤه المستمر لأمريكا،ما دفعة إلى ووصفه لجماعة الإخوان المسلمين بأنها تحولت من منظمة دينية إلى منظمة إرهابية سرية، وأنه يتمسك بمبدأ "لا

(١٢٨)مضابط مجلس الشعب: الفصل التشريعى الثالث، دور الانعقاد العادى الأول، الجلسة (٣٦)، ١٣ يناير ١٩٨٠، ص ٣٦٠٤- ٣٦٠٥.
(١٢٩) الأنوار: هاجم السادات بشدة حزب العمل الاشتراكي، السبت ٢٣ مايو ١٩٨١، ص ١٢.
(١٣٠) مضابط مجلس الشعب: الفصل التشريعى الثالث، دور الانعقاد العادى الأول، الجلسة (٣٦)، ١٣ يناير ١٩٨٠، ص ٣٥٩٣.
(١٣١) نفسه، الجلسة (١٠) ٢١ ديسمبر ١٩٨٠، ص ١١٣٥.
(١٣٢) نفسه، الجلسة (٣١) الأحد ٣٠ ديسمبر ١٩٧٩، ص ٢٩٩٢، ٢٩٩٣.

دين في السياسة، ولا سياسة في الدين". [١٣٣]وبالرغم من ذلك كان موقف الإخوان المسلمين من الغزو السوفييتي لأفغانستان أكثر تطرفاً من موقف السادات، فهم يعادون الشيوعية بقدر ما يعارضون القيم التي يصدرها الغرب للدول العربية، [١٣٤] ويلخص الراديكالي الإسلامي" عمر التلمساني" المرشد الثالث لجماعة الإخوان موقف الأخوان من الشيوعية بقوله: "الإسلام يقول: لا إله إلا الله. ويقول السوفييت لا إله على الإطلاق. وبالتالي لن يكون هناك أي تحالف بين الإسلام والاتحاد السوفييتي" [١٣٥]

لذلك أفسحت الدولة المجال لأقطاب الجماعة في التحدث للرأي العام، فخرج "عمر التلمساني" ليكتب مقالًا أشار فيه إلى أن غزو الاتحاد السوفييتى لأفغانستان مبرره الأكبر هو تناقص البترول السوفييتي ما لا يهدد اقتصاد موسكو فحسب؛ بل والدول التي تدور في فلكها في شرق أوروبا، وأن المبررات الأخرى هي أن أفغانستان تجاور بعض الجمهوريات السوفييتة المسلمة في آسيا، بجانب عداء الشيوعية للمسلمين باعتبارهم عقبة كؤود في سبيل انتشار مبادئها، بالإضافة إلى رغبة روسيا الجامحة في الحيلولة دون وصول أمريكا إلى هذا الموقع الحربي الحصين دفاعًا عن أمنها هي بالذات، والأهم من ذلك هو أن الوجود السوفييتي في أفغانستان يهدد الطرق التي يصل منها البترول العربي إلى مستهلكيه. وأكد "التلمساني" بشكل قاطع لا يقبل الجدل "أنه لا الولايات المتحدة ولا العالم الغربي بأسره يمكن أن يُخرج أفغانستان من محنتها سالمة، وأن هذا الضجيج الذي تثيره واشنطن ومن يدور في فلكها لن يؤدي إلى نتيجة تنفع أفغانستان، بل إن أفغانستان لن ينفعها في محنتها إلا أن ينظر إليها الحكَّام المسلمون نظرة إسلامية محضة، إنها أرض إسلامية "يغزوها مُلحدون" وهذا يحتم النهضة إلى الجهاد بالمال والنفس والأهل والأولاد، وأضاف:"وإني على يقين كامل بأن حكام البلاد الإسلامية لو تركوا شعوبهم تتصرف بوحى إسلامي دون تدخل ولا تضييق ولا مناورات من أولئك الحكام؛ لأصبحت أفغانستان - بحق - مقبرة النظام الشيوعى". وأنهى مقاله:"...ويجب على شباب الإسلام في كل بلاد العالم الإسلامى أن يلحُّوا على حكوماتهم في تسليحهم وترحيلهم إلى ميادين الجهاد هناك"[١٣٦].

كما أن الدكتور "عبد المنعم أبو الفتوح" عضو تنظيم الإخوان المسلمين، رأى أن تعاطف التنظيم مع قضية أفغانستان هو امتداد طبيعي لمشاعر الحركة الإسلامية تجاه الولاء للأمة الإسلامية "فإن أي بلد

(133) Thomas W. Lippman: Egypt's Islamic Fundamentalists Given a Stern Warning by Sadat, The Washington Post, Mar 2, 1979,p. 24.

(١٣٤) القبس:فك الارتباط بين السادات والأخوان المسلمين يقسط مصر في قبضة التطرفالأحد ٦ سبتمبر ١٩٨١، ص٩.

(135)David Ignatius: Sadat's Stand: Egypt's Russian Policy Grows More Hawkish In Mideast.., Wail Street Journal, Feb 9, 1981,p. 1.

(١٣٦) عمر التلمساني: أفغانستان لا ينقذها الا المسلمون الجمهورية، السبت ١٣ يناير ١٩٨٠، ص ٥.

إسلامي هو بالضرورة بلدنا، مما يجعلنا نشعر بالتضامن مع جميع شعوب العالم الإسلامى خارج قضيتنا المركزية، وهي فلسطين".[١٣٧].

لكن على جانب آخر، وبالرغم من أن الإخوان أطلقوا دعوة بالجهاد الموحَّد في جميع أنحاء العالم الإسلامى؛ فإن قادة الحركة الطلابية - تحديدًا - لم يصل اقتراحهم إلى حد المشاركة الشعبية، ولكن بدلًا من ذلك استمروا في عقد المؤتمرات والندوات حول القضية الأفغانية، ودعوا إليها كل من: عمر التلمساني، حافظ سلامة، أحمد المحلاوي، والذين وجهوا نداء إلى حكومات العالم الإسلامي لتتحرك دفاعًا عن بلد مسلم وقع ضحية قوة عظمى. ومع ذلك لم تتمكن الحركة الطلابية التابعة للإخوان إلا من تقديم "الدعم الرمزي والمعنوي" بشأن قضية أفغانستان، لكن حملتها التوعوية في أوائل الثمانينيات هي التي مهَّدت الطريق لموجة المقاتلين المتطوعين الذين تمت الموافقة علي سفرهم إلى أفغانستان[١٣٨].

وقد أدرك بعض رجال الإدارة الأمريكية أنه على الرغم من كون الإخوان المسلمين جزءًا من أكبر معارضي السادات؛ فإن تجنيد الحكومة المصرية لقادة إسلاميين متطرفين كان مفتاحًا لتكوين جيش من المتطوعين والمرتزقة لمحاربة الجيش السوفييتى.، ومع اقتراب عام ١٩٨٠ من نهايته؛ رحَّب السادات بوجود القوات الخاصة الأمريكية لتجنيد وتدريب أعضاء جماعة الإخوان المسلمين وغيرهم من المتطوعين الذين سافروا بعد ذلك إلى أفغانستان للقتال في الحرب[١٣٩].

وقد فتحت مصر المجال للإخوان المسلمين للسفر إلى أفغانستان تحت دعوى الانضمام إلى إخوانهم الأفغان في مقاومة الغزو السوفييتى،وربما رأى السادات في ذلك فرصة للتخلص منهم باعتبارهم تهديدًا محليًّا، وأيضًا لرغبة وزارة الداخلية في إخلاء السجون منهم. يؤكد ذلك لقاء السادات مع عمر التلمساني، وأسفر هذا الاجتماع عن اتفاق يقضي بسفر الإخوان إلى أفغانستان للمشاركة في دعم الجهاد الأفغاني على أن تقتصر مشاركتهم على الأمور الإغاثية والإنسانية فقط، وألا يشارك الإخوان المسلمون هناك في أعمال القتال أو حتى التدريب على المهام القتالية.وكان اللقاء مثمرًا للطرفين معًا: فالسادات أراد استغلال الثقة التي يحظى بها الإخوان بين أوساط الطبقة الشعبية لتجييش مشاعر الناس، والإخوان من ناحيتهم وجدوا في الأمر فرصة لتوسيع نشاطهم وصقل شباب الجماعة وكوادرها. ولم يكن السادات ليقبل أو يرحب بفكرة تطوع هؤلاء والتعاون معهم وتدريبهم وهم الذين ناصبوه العداء، وهو ما جعله سابقًا يرفض قيام الإخوان المسلمين بأي نشاط عسكري في أفغانستان، ولكنه عاد ووافق بعد أن قدمت له وكالة

(١٣٧) للمزيد عن تفاصيل علاقة الأخوان مع السادات راجع تقرير
FCO 93/2394 Religion in Egypt, including despatch on Islamic Fundamentalism in Egypt, 1980.
(138)Abdullah Al – Amin Al – Arian, Heeding The Call: Popular Islamic Activism In Egypt 1970- 1981, ,PH.D Thesis, Georgetown University , Philosophy in History 2011, p.p. 199-200.
(139)Kyle David Richard: Op.cit, p. 73.

المخابرات المركزية برنامجًا خاصًّا لحمايته وضمان أمنه كمقابل لخدماته ومشاركته في المشروع الأمريكى للجهاد في أفغانستان(١٤٠).

هذا وقد لعب الإخوان المسلمون دوراً كبيراً متواصلاً في دعم الجهاد الأفغاني، في المجالات كافة من جمع تبرعات وأموال إلى إرسال مدرسين للمخيمات إلى أطباء ومستشارين لقادة الجهاد..كذلك وفروا دعماً إعلاميًّا من خلال مجلاتهم " الدعوة " بمصر إغلاقها. وفي هذا الصدد قال عمر التلمساني في حديث له حيث قال: لقد بذل الإخوان المسلمون المنتشرون في العالم كل جهودهم لدعم الجهاد الأفغاني..جمعوا من أموالهم الخاصة وداروا بأنفسهم يجمعون المال من ملايين المسلمين... (١٤١).

على جانب آخر معاكس للإجماع السابق، فإن **حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوي** - غير الممثل في مجلس الشعب – أعتبر الاتحاد السوفييتي إنما استجاب إلى طلب من حكومة شرعية في أفغانستان بموجب معاهدة صداقة وتعاون قائمة وبمقتضى القانون الدولي ولكنه انتقد العدد الكبير من الجنود المشتركين في عملية أفغانستان (١٤٢)؛ لذا أعلن أنه يقر استمرار وجود القوات السوفييتية على أراضي أفغانستان وطالب بانسحابها (١٤٣).

كما نشر الحزب بيانًا يقع في ١٥ صفحة استعرض فيها أحدث أفغانستان ثم أعلن نهاية بيانه؛ اقترح حزب التجمع - علاجًا سريعًا وموضوعيًّا من الناحية الإقليمية والدولية على السواء - أن تقوم دول مكتب التنسيق لحركة عدم الانحياز بإجراء اتصال فوري مع الحكومة الوطنية الأفغانية لعرض قوات مشتركة من دول هذا المكتب للدخول بأسرع وقت إلى أفغانستان والتواجد الأمني بها بديلًا عن تواجد القوات السوفييتية من ناحية، وفي مواجهة قوات التدخل الأجنبي المعادية للثورة من ناحية أخرى، وذلك للفترة التي تحددها السلطة الشرعية الأفغانية(١٤٤).كما انتقد حزب التجمع اتهامات الحكومة له حول تدبير مؤامرة على نظام الحكم بالإعلان عن مؤامرة سوفييتة واعتبارها مجرد حيلة دعائية تحاول الحكومة لتصفية المعارضين (١٤٥)

أثار موقف حزب التجمع العديد من الانتقادات، فانصبَّ عليه وابل من الاتهامات بالعمالة والخيانة والمطالبة بحله وفضحة جماهيريًّا، فنجد هجوماً شرساً من أعضاء البرلمان، فالبعض وصفه بأنه "ليس بجديد عليك أن تناصر الاستعمار وأن تناصر من يوجهك ويمدك بالمال، وعلينا أن ننتبه إلى أنه يوجد بيننا

(١٤٠) اليوم السابع: المشير أبو غزالة. ٢٨ أكتوبر ٢٠٠٨م،ص١.
(١٤١) زيد الله عماد الدين نائل: مرجع سابق،ص ٩٢.
(١٤٢) الأنوار: بسبب التدخل العسكري السوفييتي: غالي يحذر من انقطاع العلاقات بين القاهرة وموسكو، الثلاثاء ٩يناير ١٩٨٠، ص ١٤.
(١٤٣)الجمهورية: حزب التجمع يفسر مواقفه من أحداث أفغانستان، الأثنين ١٤يناير ١٩٨٠. ص ٦.
(١٤٤)الجمهورية: حزب التجمع يؤيد التدخل السوفييتي في أفغانستان، الأحد ١٣ يناير ١٩٨٠، ص ١.
(١٤٥)الرأي: موسكو تطرد الملحق العسكري المصري،الجمعة ١٨ سبتمبر ١٩٨١، ص١، ١٤.؛ الجزيرة: الخولي.....الناجي من حملة السادات: الاعتقالات لا مثيل لها في تاريخ مصر، الأثنين ٢١ سبتمبر ١٩٨١م، ص١، ١٨.

مجموعة لا تؤمن بما نؤمن به، بل هى مجموعة ضارة بآرائها وتحركاتها وفكرها ويجب أن نتخذ منها موقفًا ونطالب بحل هذا الحزب الذي ينتمي إلى الأخطبوط الدموي الذي نرفضه جميعًا بمخططاته وبأيديولوجيته"، [١٤٦] والبعض أبدى أسفه من موقف حزب التجمع قائلاً:"ومما يؤسف له حقًّا أننا في بلد الأزهر ويقوم حزب التجمع، هذا الحزب الذي وُلد تحت هذه القبة، للأسف الشديد، واعترف رئيس الدولة به واعترفنا جميعًا به ليعمل من أجل مصر وحدها وليس من أجل الاتحاد السوفييتي، وهذا الحزب المهلهل يقوم الآن بمباركة هذا الغزو الأحمر، بل وأكثر من ذلك فإن هذا الحزب يكون سعيدًا كل السعادة لو تواجد الاتحاد السوفييتي في مصر. وطالب أن نكشف للرأي العام المصري دور هذا الحزب فيما أذاعه من مباركة لهذا الغزو والذي وقع على دولة إسلامية" إنه سوف يؤيد أيضًا يومًا من الأيام أي عدوان يحدث معنا على أرض مصر من روسيا الملحدة" كما طالب البعض بالتحقيق مع رئيس وأعضاء حزب التجمع عما ينشرونه من فتنة في هذا البلد واتخاذ الإجراء الحاسم معهم"[١٤٧].

في رسالة صارمة وجَّهها الكاتب " وحيد رأفت " لحزب التجمع بصفة خاصة والأحزاب الشيوعية في عالمنا العربي قائلاً: " لقد حاولتم على مدى سنين طويلة إيهام الناس أن الاتحاد السوفييتي مَثَلكم الأعلى وحده ومن دون سائر دول العالم المنزَّه عن الهوى والمجرد من الأطماع التوسعية، وأنه الصديق الصدوق لدول العالم الثالث وحامي زمام الشعوب المناضلة من أجل التحرر والاستقلال ضد الاستعمار الغربي والإمبريالية الغربية!!!، سقط القناع قد سقط عن مثَلكم الأعلى ليكشف عن وجهه الحقيقي الشرس، فعُودوا لرشدكم وكفُّوا على الأقل عن خداع شعوبنا حول تلك الدوله الكبرى التي تسعى من خلال الخديعه والشعارات الزائفه والانقلابات المدبرة واخيرًا بالغزو المباشر الصريح للتحكم في دول العالم الثالث لتبسط هيمنتها على الشرق والغرب، إنها النازية الجديدة في ثوب شيوعي، ولقد انهزمت النازية بعد أن روعت العالم، وسوف تنهزم بإذن الله الإمبرياليه السوفييتية"[١٤٨].

(١٤٦) مضابط مجلس الشعب: الفصل التشريعى الثالث، دور الانعقاد العادى الأول، الجلسة (٣٦)، ١٣ يناير ١٩٨٠، ص ٣٦١٥.

(١٤٧) نفسه: ص ٣٦٢١.

(١٤٨) وحيد رأفت: ماذا بعد الغزو السوفييتي لأفغانستان، الأخبار، الاربعاء ٩ يناير ١٩٨٠، ص٥. وصف الحزب التقدمي المصري التسوية العلاقات المصرية الإسرائيلية بأنها " صفحة سوداء " في تاريخ مصر المعاصر أن هذه الاحتفالات تشبه " بوليمة أثناء وباء الطاعون " وجاء في بيان الحزب أن الغرب يحتاج إلى تعايش اسرائيل ومصر لتأمين امدادات النفط له من الشرق وصيانة السيطرة الامبريالية في المنطقة، ومن الطبيعي أن تواجه هذه المخططات معارضة الشعب المصري وكافة القوي الوطنية.؛ رفائيل اروتيونوف: ضد سياسة الاستسلام والتملق، انباء موسكو، الاحد ٣ فبراير ١٩٨٠، ص ٣.

٥. وسائل الإعلام

كانت وسائل الإعلام المصري(إذاعة – تلفزيون - صحافه) امتدادًا أوتعبيرًا عن الموقف الدولة بمؤسساتها الرسمية والجماهيرية لإدانة التدخل السوفييتي في أفغانستان. فأسهمت بدور كبير في الترويج للرؤية المصرية إزاء القضية الأفغانية.

فأولت **الصحافة المصرية** -وبشكل واضح- عناية بتطور أحداث الاحتلال السوفييتي وتطوراته، وتناولت جوانبه وأبعاده كافة، وعبرت الصحف عن الرؤية الرسمية للدولة التي أدانت التدخل السوفييتي في أفغانستان، واعتبرته هجومًا شرسًا علي بلد إسلامي وخرقًا لميثاق الأمم المتحدة ومحاولة لفرض النظام الماركسي، ومحاولة لإضعاف حركة عدم الانحياز(١٤٩).

وقد حرصت الصحف على إبراز هذه الأحداث وعرضها عرضًا صحافيًّا وفنيًّا جيدًا بالصورة والعناوين الكبيرة، واحتلت هذه الأحداث المناشيتات في صحف الأهرام وأخبار اليوم والجمهورية والمساء لعدة أيام كما كان موضوع غلاف مجلة أكتوبر لعدة أعداد.،وكانت مصادر التغطية الصحفية لهذه الأحداث في معظمها مصادر غربية أمريكية ونادرًا ما اعتمدت التغطية على مصادر سوفييتة أو مصادر شرق أوروبا، يرجع ذلك إلى اعتماد الصحف في متابعة أنباء تطورات الأحداث على وكالات الأنباء الغربية، ومن ثم ظهر هذا في تعليقات الكتّاب وآرائهم في تطور الأحداث، ملتزمين في ذلك بالسياسة العامة للدولة والخط الرسمي ووجهة نظر القيادة السياسية العليا.(١٥٠)

اتخذت **صحيفة "الأهرام"** موقف الريادة في ذلك، وانبرى جميع من يكتب بها إلى الإشادة بالموقف الرسمي المصري، والهجوم على الدول التي أيَّدت الغزو السوفييتي لأفغانستان، خاصة من الدول العربية، فناشد "إبراهيم نافع" في عموده (بهدوء) الدول الإسلامية خاصة والدول المحبَّة للسلام عامة أن تقاوم التدخل السوفييتي العسكري في دولة إسلامية شقيقة، وأن تعمل على وقف "هذا الأخطبوط الماركسي" الذي يؤكد محاولات الهيمنة السوفييتية التي وضَّحت بجلاء من خلال هذه العملية في أفغانستان. وتساءل الكاتب:"أين الخميني وثورته الإسلامية في إيران، تلك الثورة التي كان يجب أن تكون أولى مهامها مساعدة شعب إسلامي شقيق تعرَّض لمحنة خطيرة قرب حدوده؟ وأين باكستان والسعودية؟ وما هو موقفهما الواضح من هذا التهديد الصريح للمسلمين والإسلام؟، كما أشار إلى مؤتمر الرباط ١٩٧٩ الذي قرَّر مقاطعة مصر في أعقاب اتفاقيات كامب ديفيد، متسائلًا: "أين المؤتمر الإسلامى الذي انعقد في المغرب فيصدر قرارات كيدية؟" ونادى في نهاية مقاله: "بعقد مؤتمر إسلامي جديد عاجل يبحث

(١٤٩) مي فاضل مجيد: مرجع سابق، ص ٢٧٣- ٢٧٧.
(١٥٠) ليلى عبد المجيد: رؤية الصحافة المصرية للتدخل السوفييتي، مجله السياسه الدولية، العدد ٦٠ ابريل ١٩٨٠، ص ٨٧- ٩٥.

- بعيدًا عن التشنجات والقرارات الكيدية - مواجهة الخطر الجديد الذي يبتلع أمة إسلامية دون أن يتحرك أحد ".[١٥١].

كما تساءل "أحمد بهجت" في عموده الشهير (صندوق الدنيا):"من الذي يحكم الأرض؟ هل تحكمها القوة الغاشمة؟ وهل تُوجَه فوهات البنادق إلى صدور الناس وأفواههم لمنعهم من الكلام أو الاعتراض أو الاحتجاج أو الثورة؟"، وأضاف بأن "الثوار المسلمين رفضوا هذا الانقلاب، وصرحوا بأن هذا يعني تدخلًا أجنبيًّا في شؤونهم الداخلية"، واستطرد قائلًا: "كان الانقلاب الجديد يرفع لافتة حاول بها إخفاء هويته، فقال إنه يحترم رجال الدين، ويسمح بحرِّية الصحافة وحرية تشكيل الأحزاب السياسية، بدا واضحًا أن الأقنعة التي يضعها النظام الجديد على وجهه لا تخفي مراده الحقيقي ولا تخفى أنه أداة في يد قوة أجنبية". ثم أنهى مقاله بتساؤل آخر نوجهه لضمائر الأحرار في العالم العربي" ما هو موقفكم من الثوَّار المسلمين الذين تُعد لهم المذابح في أفغانستان ؟ [١٥٢]

وتحت عنوان: "الثمن الباهظ" كتب أيضا أحمد بهجت عن الفرق بين الصداقة والعِمالة، واشار إلى هراء اتفاقيات الصداقة بين الدول الكبرى والدول الصغرى؛ لأن معناها الحقيقي هو دوران الأخيرة في فلك الأولى وتنفيذ كل رغباتها، وأضاف:"...وما يحدث في أفغانستان ليس صداقة بين الحكومة الأفغانية والاتحاد السوفييتي؛ إنما هو عِمالة من الحكومة الأفغانية التي طلبت تدخل القوات السوفييتية"[١٥٣].

أما "صلاح منتصر" في عموده (مجرد سياسة) أبدي أسفه بأنه " لا توجد تقريبًا غير مصر من تجاهر بمساعدتها لمجاهدي أفغانستان، بينما الدول الكبري ومنها أمريكا تقدم عوْنًا قليلًا متواضعًا، ولكن حتى هذا العوْن المتواضع تقدمه في تردد وكأنها تخشى أشباحًا في الظلام"[١٥٤].

وفي عمود "رأي الأهرام" اليومي، أوضحت الأهرام تقييمها للسياسة المصرية، فذكرت في عدة مقالات: "أن سياسة مصر لا لبس فيها ولا غموض، وأنها لا يمكن أن تقف مكتوفة الأيدي تجاه تدخل سوفييتي استعماري واضح في بلد إسلامي صديق، وأكد أن "مصر لا يمكن أن تغمض عينيها عن الأخطار التي تتعرض لها منطقة الخليج العربي، وأضاف أن مصر بصفتها عضوًا في المجتمع الدولى لا تستطيع السكوت على ما تقوم به موسكو في أفغانستان والذي يُعد بكل المقاييس انتهاكًا للقوانين الدولية " ولا تكتفي مصر بمجرد الاحتجاج لكنها تشارك مشاركة حقيقة جادة لوقف هذه الانتهاكات "[١٥٥]. ومن واجب كل مسلم أن يقول لا للشيوعية الكافرة التي تهدر اليوم في أفغانستان دماء المسلمين بالدبابات

(١٥١) إبراهيم نافع: أين العالم الإسلامى من محنة أفغانستان، الأهرام: السبت ٢٩ديسمبر ١٩٧٩. ص ١، ١٦.
(١٥٢) أحمد بهجت: أفغانستان....من الذي يحكم الارض ؟، الأهرام، السبت ٢٩ ديسمبر ١٩٧٩، ص ٩.
(١٥٣) أحمد بهجت: صندوق الدنيا (أفغانستان)، الأهرام، السبت ٢٩ديسمبر ١٩٧٩. ص ٩.
(١٥٤) صلاح منتصر: مجرد سياسة: لو كانت أمريكا هى التى غزت أفغانستان؟، الأهرام، ٢٨ فبراير ١٩٨٠. ص ٧.
(١٥٥)الأهرام: رأي الاهرام... مصر تمارس مسؤوليتها، الأحد ٦ يناير ١٩٨٠، ص٧.

والرشاشات؛ إنها ليست جريمة ضد أفغانستان ولكنها ضد الإسلام [١٥٦]، وعندما تحدتث عن التبرعات المصرية قال: "إنها لم تقف عند حدود القادرين؛ وإنما شارك بها عدد كبير من الذين دخولهم محدودة لا تكاد تكفي احتياجات حياتهم، لكنهم بروح أصيلة في هذا الشعب اقتطعوا من حاجتهم الضرورية من أجل أبطال أفغانستان. قدموا ذلك برضا، وبإحساس صادق بأن ما يقدمونه لهذا الشعب هو أقل مما يجب، فشعب مصر بهذه المشاركه العظيمة يعطي النموذج للسلوك الذي يجب أن يقف به العالم إلى جانب أفغانستان في مأساتها "[١٥٧].

ثم جاءت **جريدة " الأخبار "**لتسير علي الدرب نفسه، ومتبنية الرؤية نفسها فنجد -على سبيل المثال- كاتبها المشهور "موسى صبري" الذي يقدم طرحًا مختلفًا بتحليل الصراع بين قطبي الحرب الباردة، فرأى أن الواقع الدولي آنذاك أكد على أن حسابات أمريكا جاءت متأخرة، بينما الاتحاد السوفييتي نشط في أفريقيا "فابتلع" أنجولا وإثيوبيا وليبيا، كما ابتلع اليمن في جنوب غرب آسيا وأفغانستان في وسطها، وأنه "يخدر" إيران في صراع ساخن مع الولايات المتحدة. وأضاف بأن حسابات الاتحاد السوفييتي اعتمدت على الحصار البطيء الذي اقترب فعلًا من اليمن الشمالية والسعودية ودول الخليج "وهي بلاد لا تمتلك مقومات الدفاع عن نفسها في أي قتال محدود مع دولة صغرى" ولذلك رأى الكاتب أن موسكو تعتمد على أن مصير هذه الأنظمة متوقف على أن تُضرَب من داخلها، "وعندما تحين الساعة فإن احتياجها سوف يكون من أيسر الأمور" [١٥٨].

كان من الضروري أن تشن الصحافة المصرية حرباً شرسة ضد مؤيدي الاتحاد السوفييتي، ومن ذلك حزب التجمع الذي وصف الاتحاد السوفييتي بحامي حمى القوي الثورية في العالم، وقد خرج راديو دمشق أيضًا ببيان يؤيد عمل السوفييت في أفغانستان، ويهاجم أمريكا، كما أسرع حافظ الأسد بإرسال رسالة إلى موسكو يعلن عن رغبته في توطيد العلاقات مع الاتحاد السوفييتي، هذا فضلاً عن موقف فاروق قدومي رئيس الدائرة السياسية للمنظمة الفلسطينية، ما دفع جريدة الأخبار بوصفهم "جميعًا بالعملاء؛ حيث إنهم ربطوا وجودهم بمآرب الشيوعية وأطماعها دون مراعاة لرابطة الإسلام" [١٥٩]

وبعنوان: " أعذر من أنذر" كتب " شريف أحمد علي" بجريدة الأخبار قائلاً: " لا شك أن العدوان السوفييتي الشيوعي الإجرامي على أفغانستان هو قمة الاستخفاف والاستهزاء بالأمم الإسلامية، فهو يعرف من واقع تجاربه الطويلة أن الدول التي تزعم أنها إسلامية لن تفعل شيئًا سوى إصدار التصريحات والتنديد والاستنكار، ولقد كان دور مصر إذًا حقًّا، وقد تصدت لهذا العدوان بكل الوسائل، وأعلنت عن

(١٥٦) الأهرام: رأي الاهرام... مسؤلية كل مسلم تجاه أفغانستان، الأثنين ٣١ديسمبر ١٩٧٩، ص٩.
(١٥٧)الأهرام: رأي الأهرام... مصر تدعو العالم إلى التضامن مع الشعب الافغاني،الجمعة ٢ يناير ١٩٨١، ص٣.
(١٥٨) موسى صبرى: إلى أين يصل التهديد بالحرب العالمية؟، الأخبار: ٢٥يناير ١٩٨٠. ص ١، ٥.
(١٥٩) الأخبار: كلمه اليوم العملاء يتحركون على الخط السوفييتي،الأثنين ١٤ يناير ١٩٨٠، ص١، ٦.

عزمها على تدريب الأفغان على حرب العصابات وتمويلهم بالسلاح اللازم بالإضافة إلى أنها قطعت علاقتها بحكومة عدن الشيوعية وسوريا البعثية، وهما الدولتان العربيتان الوحيدتان اللتان أيدتا العدوان السوفييتي السافر على شعب أفغانستان(١٦٠).

ويطرح عبد اللطيف عبد الكريم في مقاله " سؤالاً: من يكفكف دموع أفغانستان؟ من يوقف نزيفها؟ من يداوي جراحها؟ من يقطع السلسلة على رقبة حصان طروادة الجديد في قلب آسيا؟ أتصور أن نصفق للثائرين هناك ضد الماركسية، ولكن لا أتصور أن يقف الأمر عند حد التصفيق والهتاف والإذاعة عنهم في نشرات الأخبار، أين الاتصال الإسلامي؟ أين الدعم بالمال والرجال والسلاح يا مسلمين يا كل المسلمين؟!(١٦١).

و على السياق نفسه، كانت **جريدة "الجمهورية"** حاضرة في المشهد بصوت مسموع، فنجد مثلًا ما طالب به الكاتب "صلاح عزام" في مقالته الأولى " أفغانستان الآن أو الطوفان" والثانية " من أجل أفغانستان امنعوا البترول عن روسيا إن كنتم مؤمنين " يوضح بصورة محددة مدى أهمية الموقف المصري، فدعا إلى أن يكون للأزهر الشريف فوق كل الأحداث ولا يكتفي بالاستنكار، بل ويتصل بالهيئات الإسلامية في كل مكان من العالم ويدعوهم إلى اجتماع عاجل وأخذ قرارات مُلزِمة للحكَّام المسلمين،وطالب بأن يشكِّل الأزهر وفداً برئاسة شيخ الأزهر يضم عدداً من مسلمي العالم للقاء حُكَّام العالم وإبلاغهم بالقرارات التي يجب وضعها موضع التنفيذ، كما طالب صلاح عزام الهيئات الإسلامية بالاجتماع وتحمل المسؤولية في مواجهة الغزو السوفييتي لأفغانستان، وعلى الحكومات العربية كافة أن تحدد موقفها بوضوح وقطع البترول عن روسيا وعن كل دولة تعاونها، وطالب الشعوب العربية والإسلامية كذلك بإعلان الجهاد المقدَّس بالنفس والمال، وأن يقوم الإعلام بكشف المتخاذلين وتقوية الوعي، ومن وجهة نظره فإن هذا يمثل خروجاً عن مجرد إصدار البيانات والاحتجاجات إلى نطاق المواجهة الفعلية. (١٦٢)

وبمناسبة التوعية وجَّه الكاتب " موسى صبري" نداء لكل فئات المجتمع المصري جاء فيه" يا شباب،يا شباب الهلال والصليب، تمسكوا بالتدين، زيدو ا أنفسكم إسلامًا.. زيدوا أنفسكم مسيحية، انهلوا من نبع الإيمان وهو فائض وكريم،ضعوا أيديكم وقلوبكم وكل مشاعركم في يد واحدة وقلب واحد، وشعور واحد من أجل بناء مصر،من أجل أن تقولوا للاتحاد السوفييتي وعملاء هذا الإلحاد والمتحالفين معه

(١٦٠)شريف أحمد علي: أعذر من أنذر، الأخبار، ١٧ يناير ١٩٨٠، ص٥.
(١٦١)عبد اللطيف عبد الكريم: من يكفف دموع أفغانستان، الأخبار، الاثنين ١٤ يناير ١٩٨٠، ص ٥
(١٦٢) صلاح عزام: أفغانستان الآن أو الطوفان، الجمهورية، الأحد ٢١يناير١٩٨٠، ص ٥.، صلاح عزام: من أجل أفغانستان امنعوا البترول عن روسيا ان كنتم مؤمنين،الجمهورية، السبت ٥ يناير ١٩٨٠، ص ٥.

والمتابعين بمعونته....إن مصر المؤمنة إن مصر التوحيد والوحدة شامخة لن تنحني، صلبة لن تنكسر، جسوره لن تتراجع لأنها مصر العنصر الواحد والشعب الواحد" (١٦٣).

و أخيرا في سخرية من الكاتب " سعيد منصور " على صدر **جريدة مايو**، يسخر من الماركسيين المصريين قائلاً: "يعجبني في الشيوعيين السوفييت أنهم يعملون دائماً في خدمة بلدهم الاتحاد السوفييتي - خروشوف - مثلاً قال ذات يوم إنه يتعاون مع الشيطان من أجل بلده،، أما إخوان ماركس في مصر فلا يعجبني فيهم أنهم ينسون أنهم مصريون ويبدو عليهم في أحيان كثيرة أنهم موطنون سوفييت يعيشون خارج الاتحاد السوفييتي !! (١٦٤).

على صعيد آخر تعدّ وسائل الإعلام المرئية والمسموعة **(الإذاعة والتلفزيون)** مصدرًا مهمًّا من مصادر التوجيه والتثقيف في أي مجتمع، وهي ذات تأثير كبير في الجماهير وانطلاقاً من هذا الدور أسهمت الإذاعة والتفلزيون المصري بدور كبير في كسب الرأي العام المصري تجاه القضية الأفغانية فخرج الدكتور "محمد إبراهيم الجيوشي" مراقب عام الشؤون الدينية بالبرامج الموجَّهة بالإذاعة المصرية، يدعو إلى الجهاد قائلاً: "إن أمتنا تواجه تحديات شرسة تهدد أمنها وسيادتها ومستقبلها وتستهدف دينها وعقيدتها، ولا سبيل إلى مواجهة هذه التحديات إلا بأن يمارس كل منا دوره في الجهاد حتى نتصدى لأطماع الطامعين، فزالت صيحات جمال الدين الأفغاني يرن صداها في آذان الأجيال، وهو يحاول أن يوقظ المسلمين من سباتهم ليخلصوا أرضهم من مغتصبيها، فهلموا إلى الجهاد، وما تركت أمة الجهاد إلا ذُلت(١٦٥).

كذلك نجد النداء الذي أطلقه الشيخ إبراهيم منصور المقرئ بالإذاعة المصرية بعنوان: " صبراً آل أفغانستان" وجاء فيه:" إن القلب ليقطر دماً عند سماع أخبارك، لوَّثتك أقدام الغزاة، وداستك أسلحته القذرة على مرأى ومسمع من كل زعماء المسلمين، ولكن صبراً آل أفغانستان إنكم نصرتم الله...وأقمتم شعائره، فصبرًا آل أفغانستان ولا تخيفكم جحافل برابرة القرن العشرين وأسلحة تتار اليوم، فاصمدوا واصبرو"(١٦٦).

كما أعدت محطة إذاعة القرآن الكريم ثلاث حلقات إذاعية عن دولة أفغانستان وذلك كجزء من تبصير المسلمين بأهمية هذه الدولة وخطورة الغزو الشيوعي. تحدث في الحلقة الأولى حسن التهامي نائب رئيس الوزراء برئاسة الجمهورية عن قضية الجامعة الإسلامية وضرورتها في ظروف العالم المعاصر والحلقة الثانية تحدث "فريد أبو شادي" سفير مصر السابق في أفغانستان والثالثة تحدث الدكتور" سليمان

(١٦٣) موسى صبري: موسكو.....كانت تريدها بحورا من الدماء،الأخبار،، الاربعاء ١٦ سبتمبر ١٩٨١،ص ١،٣.
(١٦٤) سعيد إسماعيل: الماركسيون المصريون، مايو، الأثنين ٢ مارس ١٩٨١م، ص١٣.
(١٦٥)محمد ابراهيم الجيوشي: الجهاد ضروره حياه، الاخبار، الاحد ١٣ يناير ١٩٨٠، ص ٥.
(١٦٦) المساء: صبراً آل أفغانستان، الجمعة ٢٥ يناير ١٩٨٠، ص٥.

الطحاوي" عميد كلية الحقوق جامعة عين شمس؛ حيث تحدث فيها عن موقف القانون الدولي من العدوان الأحمر على أرض أفغانستان وشعبها. (١٦٧).

علاوة على ذلك، فقد بث التلفزيون المصري العديد من الحلقات تناولت القضية الأفغانية مثل برنامج" حديث الناس" المذاع على القناة الأولى واستضاف البرنامج المجاهد الأفغاني محمد حسن المهدي ليتكلم عن كفاح شعب أفغانستان البطولي في مواجهة الغزو السوفييتي، كذلك برنامج " فتاوى وأحكام" على القناة الثانية ويستضيف الحلقة الشيخ عطية صقر للحديث عن الكفاح في أفغانستان والتبرع للمجاهدين الأفغان. (١٦٨) كما استضافت القناه الأولى الشيخ محمد متولي الشعراوي، وتحدث عن جهاد شعب أفغانستان المسلم ضد الغزو السوفييتي وواجب الشعوب العربية والإسلامية تجاه مسؤوليتها الدينية والاخلاقية لمساندة الشعب الأفغاني(١٦٩)

كذلك نقل التلفزيون المصري خطب وتصريحات كبار جال الدولة، فنقلت القناة الأولى بثاً مباشراً خطاب السادات على الهواء مباشرة بمناسبة أسبوع التضامن مع شعب أفغانستان المسلم في حربه ضد الغزو السوفييتي، كذلك أعلن الفريق أول كمال حسن علي وزير الدفاع والإنتاج الحربي المصري من خلال التلفزيون أن المعسكرات التابعة للجيش قد فتحت لتدريب الثوَّار الأفغان لتحرير أرضهم، وإن كان هناك نواحي دعم كثيره تقوم بها مصر لدعم هؤلاء الثوَّار حتى يتمكنوا من تحرير أراضيهم من الغزو السوفييتي (١٧٠).

٦. مَوْقِفُ الجَمْعِيَّاتِ وَالاتِّحَادَاتِ وَالنَّقَابَاتِ العُمَّالِيَّةِ:

تبنَّت الجمعيات والاتحادات والنقابات العمالية موقفًا منسجماً تماماً مع الموقف الرسمي للحكومة المصرية، فجميعها رفعت صوتها لتندد بالغزو السوفييتي، والأمر لم يقتصر على التنديد فقط، بل قدمت الدعم المالي لمجاهدي أفغانستان، ومن ذلك أن قرر مجلس إدارة جمعية الصداقة المصرية/ السوفييتية حلّ الجمعية احتجاجًا على وقوف الشعب السوفييتى مكتوف الأيدي أمام حكومته وقياداته دون أن يتصدَّى للدفاع عن سلام الشعوب وحريتها. وأكدت الجمعية في بيان أصدرته تأييدها المطلق لموقف السادات من العدوان السوفييتي على أفغانستان، ولقراره بتصفية ما بقي للاتحاد السوفييتي من خبراء في مصر.

(١٦٧) الجمهورية: ثلاث حلقات اذاعيه عن أفغانستان إسلامية، الجمعة ١١ يناير ١٩٨٠، ص ٧.
(١٦٨)الأهرام: السادات للثوار الافغاني سنقت معكم بكل ما في الاسلام من قوة، السبت ٢٧ ديسمبر ١٩٨٠، ص١.
(١٦٩)الأهرام: لقاء مع الشيخ الشعراوي حول جهاد شعب أفغانستان، الأثنين ٢٩ ديسمبر ١٩٨٠، ص٢.
(١٧٠) الأهرام: الفريق كمال حسن للتلفزيون تدريب ثوار أفغانستان بمعسكرات الجيش، الجمعة ٢٥ يناير ١٩٨٠، ص٨.

(١٧١).ومن جانبها أصدرت الدكتورة "آمال عثمان" وزيرة الشؤون الاجتماعية قرارًا بحل جمعية الصداقة المصرية/ السوفييتية، وتصفيتها رسميًّا، كما تم إغلاق مقر الجمعية بالإسكندرية (١٧٢).

كما قرر عمَّال النقل البحري مقاطعة السفن السوفييتية أو التي تحمل العلم السوفييتي في قناة السويس وجميع الموانى المصرية، والامتناع عن شحنها أو تفريغها أو تقديم أي نوع من الخدمات لها.و صرَّح بهذا "محمد رمضان أبو طور" رئيس النقابة العامة لعمَّال النقل البحري وعضو مجلس إدارة الاتحاد العام لنقابات العمال، وقال إن هذا القرار اتُّخذ في اجتماع مشترك عقدته في بور سعيد اللجان النقابية لعمّال النقل البحري في جميع الموانى المصرية اعتراضًا على الموقف الناجم عن الغزو السوفييتي لأفغانستان، وذكر رئيس النقابة أن القرار اتُّخذ تلبية للرغبة الجماهيرية التي أيَّدتها القواعد العمالية في مجال النقل البحري(١٧٣).

و في السياق نفسه، استنكر موظفو الجمارك المصريون الغزو السوفييتي لأفغانستان، ودعوا المجتمع الدولي لاتخاذ مواقف حاسمة تكفل حماية الدول الصغيرة من سياسات الهيمنة، ووقف الزحف الشيوعي الذي يتهدد دول العالم الثالث. جاء ذلك خلال لقاء عمَّالي مشترك عقد بمقر معهد دراسات عمال البترول بالقاهره، حضره رئيس النقابة العامة للعاملين بالبنوك والتأمينات والأعمال المالية بمصر والسيد سعد محمد أحمد وزير القوى العاملة ورئيس الاتحاد العام للنقابات العمال (١٧٤).على جانب آخر، أعلن عمّال مصر عن اهتمامهم البالغ بنضال الشعب الأفغاني ضد الغزو السوفييتي وأصدر الاتحاد العام لنقابات عمال مصر بيانًا ناشد فيه النقابات العمالية العربية والعالمية بتأييد كفاح الشعب الأفغاني وتقديم كافة أنواع المساعدة لهم (١٧٥).كما أصدر الاتحاد العربي للعاملين بالمصارف والتأمينات والأعمال المالية بيانًا ناشد فيه جميع القوى المحبة للعدل والسلام والحرية في العالم أن تسارع بتقديم كل عون مستطاع، وأعلن الأمين العام لعمال الزراعة العرب " مختار عبد الحميد" أنه يجري اتصالات مع المنظمات النقابية لعمال الزراعة في العالم كله من أجل تنظيم حملة نقابية عالمية لمناصرة كفاح شعب أفغانستان (١٧٦) بالإضافة إلى تبرع عمَّال وموظفي ميناء الإسكندرية بيوم من حوافز شهر يناير تضامنًا مع شعب أفغانستان، كما قرروا مقاطعة شحن وتفريغ السفن السوفييتة الراسية في الميناء أو المنتظَر وصولها (١٧٧).

(١٧١) الأهرام: جمعية الصداقة المصرية/ السوفييتية تقرر حل نفسها، ١١فبراير ١٩٨٠. ص ١،؛ وكالة أنباء العالم الإسلامى: ١٠فبراير ١٩٨٠.؛ الأنباء: حل جمعية الصداقة السوفياتية المصرية، الأثنين ١١ فبراير ١٩٨٠، ص ٦.

(١٧٢) الأخبار: حل جمعية الصداقة المصرية/ السوفييتية، ٣٠سبتمبر ١٩٨١. ص ١، ١٤.؛ الأنوار: حل جمعية الصداقة المصرية – السوفياتية، الأثنين ١١ فبراير ١٩٨٠، ص ١٢.

(١٧٣) الأنباء:عمال النقل البحري المصريون يقررون مقاطعة السفن السوفياتية، الجمعة، ١١ يناير ١٩٨٠، ص ١.

(١٧٤) الأهرام: موظف الجمارك بمصر والسودان يستنكرون غزو السوفييتي لأفغانستان، الجمعة ٩ يناير ١٩٨٠، ص٨.

(١٧٥)الأخبار: الجمعية العموميةه الاتحاد نقابات عمال مصر، الجمعة ٢٩ فبراير ١٩٨٠، ص٤.

(١٧٦)الأهرام: السادات للثوار الافغاني سنقت معكم بكل ما في الاسلام من قوة، السبت ٢٧ ديسمبر ١٩٨٠، ص١.

(١٧٧) الجمهورية: يوم لأفغانستان من عمال ميناء الإسكندرية، ١٤يناير١٩٨٠. ص ٦.

أما نقابة الأطباء المصريين، فقد بدأت - بالتعاون مع وزارة الصحة وكليات الطب - تشكل فرقًا طبية كاملة التجهيز، من كل التخصصات والفروع الطبية، للمعاونة في تقديم الخدمات الصحية بمناطق تجمعات اللاجئين الأفغان في الأراضي الباكستانية. وقد طلبت النقابة من السيد "سميح الله مجاهد قريش" سفير باكستان في القاهرة، الاتصال بدولته لتيسير مهمة هذه الفرق وتحديد مناطق نشاطها [١٧٨].و أرسلت النقابة شحنات من الأدوية والمستلزمات الطبية والآلات الجراحية لمستشفيات المقاومة الأفغانية. [١٧٩].

أما اتحاد الكتَّاب المصري ، فقد اجتمع برئاسة "ثروت أباظة" وأصدر بيانًا ندَّد فيه بالغزو السوفييتي لأفغانستان، ووصف البيان هذا الغزو بأنه تهديد للشعوب الإسلامية والعربية ومحاولة السيطرة على ثرواتها البترولية والمعدنية. ومن ثَمَّ، فقد طالب الاتحاد بخروج قوات الاحتلال من أفغانستان فورًا، وأعلن مساندته بقوة لموقف الحكومة المصرية المؤيِّد لشعب أفغانستان، وطالب الاتحاد شعوب العالم وحكوماته - لا سيما الكتَّاب والمفكرين - بمساندة شعب أفغانستان في الدفاع عن الحريات والاستقلال والهزيمة للعدوان والنصر للحرية في كل مكان[١٨٠].

بالإضافة لما سبق، جاءت المعونات العينية لتترجم الموقف المؤيد لرؤية الرسمية للدولة، ففي مقابلة مع وكالة أنباء الشرق الأوسط، قال السادات: "أطلب من شعبي أن يفعل ما في وسعه، وأن يشارك بأية طريقة ممكنة لمساعدة شعب أفغانستان. أطلب منه التبرع بما يستطيع من ملابس وبطانيات وطعام لمساعدة الشعب الأفغاني واللاجئين" [١٨١]ولما قامت بعض الجمعيات الخيرية بفتح باب التبرعات، أصدرت وزارة الشؤون الاجتماعية إعلانًا مهمًّا نوَّهت فيه عن عدم الجواز لأي فرد أو جهة غير الهلال الأحمر جمع التبرعات العينية أو النقدية لهذا الغرض، وأضاف الإعلان بأنه على كل جهة قامت بجمع الأموال - قبل يوم الإعلان - أن تسلم جميع ما تم جمعه إلى جمعية الهلال الأحمر وفروعها بالمحافظات مقابل إيصالات معتمدة من الجمعية، أو إيداع ما تم جمعه بحساب الجمعية بالبنك [١٨٢].وفى المقابل، أعلنت السفارة الباكستانية في القاهرة أنها ستقوم بإرسال المعونات التى تلقتها من المواطنين المصريين لمساعدة اللاجئين الأفغان إلى باكستان. [١٨٣]

كما وجهت جمعية الهلال الأحمر المصرية نداء للمصريين للتبرع لصالح منكوبي أفغانستان بالمال والغذاء والكساء، وكذلك التبرع بالدم، وكان الوفد الأفغاني قد حضر جلسة مجلس الشعب في ٦

(١٧٨)الأهرام: فرق طبية مصرية للعمل في مناطق تجمع اللاجئين الأفغان في باكستان، الأهرام، الأربعاء ١٦ يناير ١٩٨٠، ص١.؛ عصام دراز: العائدون من أفغانستان. ط١، الدار المصرية للنشر والتوزيع ١٩٩٣، ص ٢٤، ٢٥.

(١٧٩) مي فاضل مجيد: موقف العرب من الاحتلال السوفييتي لأفغانستان ١٩٧٩-١٩٨٩م، مجلة كلية الأداب، جامعة بغداد، العدد ١٢٠، ٢٠١٧م، ص ٢٧٣- ٢٧٧.

(١٨٠)الأخبار: اتحاد الكتاب يندد بالاحتلال السوفييتي لأفغانستان، الأربعاء ٢٣ يناير ١٩٨٠، ص ٦.

(181)The Times of India: Sadat pleads for aid to Afghan rebels, Dec 27, 1980,P- 5.

(١٨٢) الأهرام: إعلان هام: وزارة الشؤون الاجتماعية ١٥يناير ١٩٨١. ص ٧.

(١٨٣) وكالة أنباء العالم الإسلامى: ٣١ يناير ١٩٨٠.، ص٣.

يناير ١٩٨١م أكَّد فيها أنهم لم يتلقوا العون الحقيقي إلا من مصر، مقابل ذلك أعلن نائب رئيس الوزراء الدكتور فؤاد محيي الدين بأن مصر حكومة وشعبًا" سوف تستمر في مساندة شعب أفغانستان حتى يحقق استقلاله الكامل وترفع راية الإسلام كما كانت على أراضيه عالية "، انطلقت الدعوة إلى الجهاد في أفغانستان من مساجد مصر، وفتح باب التبرع بالمال، وفرض الجهاد، وقد لبَّى الشعب المصري النداءات الرسمية والشعبية لدعم القضية الأفغانية، وبدأت تبرعات المواطنين والدوائر الحكومية تنهال من المحافظات المصرية لمكتب أفغانستان، إذ بلغت تبرعات محافظة بورسعيد حوالي ٧٥٠ ألف جنيه، فضلاً عن معونات عينية، وتبرع حوالي ١٢ ألف عامل مصري في هيئة الصرف الصحي في القاهرة بأجر يوم دعماً للنضال الأفغاني، وشارك العاملون بوحدات التخزين بالشركة العامة للصوامع بالتبرع بأجور ثلاثة أيام من راتب شهر يناير ١٩٨١م، ويوم واحد للعمَّال لصالح المجاهدين الأفغان، كما تلقَّت لجان الحزب الوطني الديمقراطي في جميع المحافظات والدوائر والقرى تبرعات المواطنين لمساندة كفاح الشعب الأفغاني ضد الغزو السوفييتي السافر، وتبرع أعضاء مجلس الشعب المصري ب ٢٠ ألف جنيه مصري من مكافأة العضوية الخاصة بهم،[١٨٤].وتبرعت جمعيتان من جمعيات صيادي مصر لمجاهدي أفغانستان بمبلغ ١١ ألف جنيه، ما حدا بالرئيس السادات أن يقول عن هؤلاء الصيادين إنهم "رفعوا راية مصر والإسلام والعروبة"[١٨٥]، كما تبرّع عمَّال مصر بمبلغ ٣٠ ألف جنيه، ما جعل السادات فشكرهم على "موقفهم النبيل ومشاعرهم الصادقة باستجابتهم لندائنا".[١٨٦]. كما قام الناديان الكبيران الزمالك والأهلي مباراة لصالح الشعب الأفغاني وقررت وزارة الشئون الإجتماعية إصدار طابع تبرُّع بخمسة قروش على كل تذكرة سينما. [١٨٧]و إصدار طابع بريد تذكاري باسم "الجهاد من أجل أفغانستان" من فئة العشرين جنيهًا بخلاف عشرة مليمات قيمة إضافية، وقد طرح هذا الطابع للتداول اعتبارًا من أول أبريل ١٩٨١ ولمدة ستة أشهر، ثم توريد قيمته لوزارة الشئون الأجتماعية [١٨٨].

وفي الذكرى الأولى للغزو السوفييتي للأراضي الأفغانية، أعلنت مصر أن يوم ٢٧ ديسمبر يوم عالمي للتضامن مع الشعب الأفغاني. وقام السادات في هذا اليوم بتوجيه نداء إلى الشعب المصري وشعوب العالم الإسلامي يدعوها للوقوف إلى جانب الشعب الأفغاني والمجاهدين الأفغان "الذين يقاومون الغزو ببسالة شديدة وتضحيات هائلة".كما أعلن الرئيس أن يوم ٢٧ ديسمبر هو بداية لأسبوع كامل يعبر خلاله الشعب المصري عن تضامنه وتأييده ودعمه للجهاد المقدس للمجاهدين الأفغان، وأضاف بأن هذا الأسبوع سوف يُسهم فيه الحزب الوطني، وجامعة الشعوب الإسلامية، والنقابات والمدارس الثانوية

(١٨٤)الأخبار: تبرعات المواطنين اليوم لمساندة الشعب الافغاني، الأربعاء ١٦ يناير ١٩٨٠، ص١.
(١٨٥) الأهرام: ١١ ألف جنيه من الصيادين للمجاهدين في أفغانستان ٢٣ يناير ١٩٨١. ص ١.
(١٨٦)الأهرام: السادات يحيى عمال مصر على موقفهم نحو شعب أفغانستان، ٢٤يناير ١٩٨١. ص ٨.
(١٨٧)إبراهيم نافع: مصر تعلن ٢٧ ديسمبر يوما للتضامن مع شعب أفغانستان، الأهرام، الأثنين ٨ ديسمبر ١٩٨٠، ص١.
(١٨٨) الجريدة الرسمية: في ٢ أبريل ١٩٨١. قرار رئيس الجمهورية رقم ١٦٩ لسنة ١٩٨١، ص ٩٢٣.

والإعدادية، ومنظمة الهلال الأحمر التى قامت بحملة واسعة لجمع التبرعات [١٨٩].وبناء على ذلك، أمر السادات بتشكيل لجنة للتضامن مع الشعب الأفغاني برئاسة "هارون المجددي" الأمين العام المساعد لجامعة الشعوب الإسلامية والعربية [١٩٠].كما شارك في أسبوع التضامن عدد من المجاهدين الأفغان الذين حضروا إلى القاهرة بدعوة من جامعة الشعوب العربية والإسلامية [١٩١] منهم السيد "محمد نبي محمدي" زعيم حركة الانقلاب الإسلامي بأفغانستان (الحركة الثورية الإسلامية) لينضم إلى زميليه "صبغة الله مجددي" زعيم الجبهة الوطنية لإنقاذ أفغانستان، والسيد "أحمد الجيلاني" زعيم الجبهة الوطنية الإسلامية. وقد تم وضع برنامج لزيارتهم للأراضي المصرية، وكانت البداية السفر إلى الإسكندرية لتأدية صلاة المغرب بمسجد المرسي أبو العباس، ثم عقد لقاء سياسي موسَّع مع قيادات الحزب الوطني الدمقراطي، على أن يتوجهوا في اليوم التالي إلى قرية ميت أبو الكوم للقاء الرئيس السادات وصلاة الجمعة معه[١٩٢] وقد أكَّد الرئيس لثوَّار أفغانستان - خلال لقائه بهم - أن مصر سوف تقف إلى جانب شعب أفغانستان بكل ما في الإسلام من قوة وعِزة، وأن مصر على استعداد لتقديم كل العون للشعب الأفغاني في نضاله ضد الاحتلال السوفييتي، وأن مساعدة شعبهم واجب على كل مسلم وعلى كل شعب حر، وأكَّد على أن "الخيانة - كل الخيانة - أن يقف بعض منا ويؤيد السوفييت ضد شعب أفغانستان الحر المناضل"[١٩٣].

و في النهاية، غادر وفد المقاومة الأفغانية القاهرة في ١٠ يناير ١٩٨١م حاملاً معه التبرعات المادية والعسكرية، وعبَّروا عن تقديرهم لدور مصر شعباً ورئيساً لجهودهم في مواجهة الاحتلال السوفييتي لأفغانستان. [١٩٤]ومن ضمن تعليقات أعضاء الوفد الأفغاني على موقف مصر صرَّح "محمد بن محمدي" أحد الزعماء الأفغان لصحيفة الأهرام يوم ١٢/٢٥ سنة ١٩٨٠ قائلًا:" إننا نشكر مصر حكومة وشعبًا ورئيسًا لأنها الدولة الأولى التي ساندتنا وساعدتنا بحكم مسؤولياتها وقدراتها"، وأشار إلى" أن الكثيرين قد تحدثوا عن الرغبة في المساندة، ولكننا عندما جئنا للعمل لم يساعدنا أحد حتى الآن سوى مصر" [١٩٥]

علاوة على ذلك، فقد تحدث(صبغه الله مجددي) زعيم الجبهة الوطنية لمجاهدي أفغانستان أمام مجلس الشعب المصرى الذي عقد في الخامس من يناير ١٩٨١م معربًا عن شكره لشعب مصر العظيم قائلاً: "لقد وقفتم وقفة رجل واحد إلى جانب إخوانكم المجاهدين الأفغان بكل صراحة ووضوح، أفهمتم

(١٨٩) الأهرام: مصر تعلن ٢٧ ديسمبر يومًا للتضامن العالمى مع شعب أفغانستان، ٨ديسمبر ١٩٨٠. ص ١.
(١٩٠) حميد أبو شنة: الدعم الأمريكى للمجاهدين الأفغان ضد الغزو السوفييتى لأفغانستان ١٩٧٩. العدد ٢٨، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ٢٠٢١، ص ٢٦٢.
(١٩١) الأهرام: مصر تعلن ٢٧ ديسمبر يومًا للتضامن العالمى مع شعب أفغانستان، ٨ديسمبر ١٩٨٠. ص ١.
(١٩٢) الأهرام: قادة ثوار أفغانستان: تنظيم موحد جديد للمجاهدين، ٢٥ديسمبر ١٩٨٠. ص ١.
(١٩٣) الأهرام: السادات للثوار الأفغان: سنقف معكم بكل ما في الإسلام من قوة، ٢٧ديسمبر ١٩٨٠. ص ١.
(١٩٤) مي فاضل مجيد: مرجع سابق، ص ٢٧٣- ٢٧٧.
(١٩٥) جمال علي زهران: أمرجع سابق، ص ١٠٩.

العالم أن قضية أفغانستان ليست قضية دولة تم الاعتداء عليها بل هي قضية المسلمين وقضية البشرية وقضية الأمن والسلام في العالم، نوجِّه شكرنا إلى مصر العزيزة رئيسًا وحكومة وشعبًا لاستقبال ممثلي الجهاد الأفغاني (١٩٦).

ثَالثاً: محددات المَوْقِف المِصْرِيّ.

من الضروري أن نطرح سؤالًا عن محددات الموقف المصري أو بمعنى آخر الدوافع الحقيقية وراء الموقف الساداتي، خلافا للمسؤولية الأخلاقية والتاريخية والعقائدية - كما ذكرنا سابقاً - عند التعرض للأبعاد المختلفة في أروقة مجلس الشعب و تم الترويج لها في وسائل الأعلام و لسان حال المؤسسات الدينية و الأحزاب المصرية ؟

وفي تقديرنا الشخصي هناك مبررات أكثر براجماتية سعى النظام الساداتي إلي تحقيقها من وراء الموقف الداعم للأفغان ومعادة السوفييت ، يمكننا التعرف على المحددات الجوهرية التي تبلور عنها الموقف المصري تجاه الغزو السوفيتي لأفغانستان و هي النحو التالي:

أ. تَوَجُّهُ مِصْرَ لِلتَّحَالُفِ الاسْتَرَاتِيجِيّ مَعَ الوِلَايَاتِ المُتَّحِدَة الأَمْرِيكِيَّة.

لقد استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال معاهدة السلام العودة بكل ثقلها إلى منطقة الشرق الأوسط، بما في ذلك الوجود العسكري المادي في مصر، وتنامت العلاقات بين القاهرة وواشنطن عندما كانت تحاول مصر تخفيف عزلتها في العالم العربي بعد اتفاقيات كامب ديفيد، ثم جاءت الأزمة الأفغانية لتزيد من التقارب بين الحكومتين المصرية والأمريكية (١٩٧).

فإذا كانت اتفاقيات كامب ديفيد، قد نجحت في تحييد مصر عسكريًّا واستبعاد الخيار العسكري من معادلة الصراع العربي/ الإسرائيلى؛فإن مصر حاولت القيام بدور عسكري ولكن في إطار مختلف عن إطار المواجهة مع إسرائيل، وهو ما وضح في التوجهات المصرية التي سعت إلى الانخراط أكثر فأكثر في إطار الاستراتيجية الأمريكية والغربية عمومًا، واستهدفت مواجهة ما سُمي بالمد السوفييتي في المنطقة. وهكذا برزت محاولة الحلول محل إيران - بعد سقوط الشاه - كقاعدة متقدمة في الاستراتيجية الغربية في المنطقة(١٩٨). لقد نصب السادات نفسه قيمًا على المصالح الغربية في الشرق الأوسط وهو المنصب الذي اضطلع به شاه إيران سابقاً(١٩٩)

---

(١٩٦) مضابط مجلس الشعب: الفصل التشريعى الثالث، دور الانعقاد العادي الثاني، الجلسة ١٦، ٥ يناير ١٩٨١، ص ١٤٥٤.

(197)Kyle David Richard: Op.cit, p. 69.

(١٩٨) حسن أبو طالب: السياسة الخارجية المصرية في البيئة العربية ١٩٧٠- ١٩٨٧. مج ١١، ع ١٢٢، مجلة المستقبل العربى، مركز دراسات الوحدة العربية، أبريل ١٩٨٩. ص ٥٥.

(١٩٩) الأنباء:جروزاليم تايمس الأردنية: السادات نصب نفسه قيما علي المصالح الغربية في المنطقة، الخميس ١٠ سبتمبر ١٩٨١، ص ١.

إن التحول الساداتي نحو الولايات المتحدة أفرز تحولاً على صعيدَي العلاقات العسكرية والاقتصادية، فعسكريًّا تحول التسلح المصري نحو الدعم الأمريكي بغرض تحقيق أهداف ثلاثة: المزايدة على إسرائيل كحليف ثابت للولايات المتحدة، وذلك لضمان الدعم الأمريكي لمصر في مفاوضات السلام، وتأمين استمرار وزيادة المساعدات الأمريكية لمصر ولإقناع الحكومات العربية الموالية للغرب بأن معارضتها لاتفاقيات كامب ديفيد سوف تبوء بالفشل، وبأن مصر سوف تبقى حجر الزاوية في الاستراتيجية الأمريكية بالمنطقة، واقتصاديًّا عمل السادات وبطلب وتشجيع أمريكي على التحول إلي الاقتصاد الليبرالي بدل من دعم الدولة للقطاع الاقتصادي (الاقتصاد الاشتراكي) [٢٠٠]. انطلاقًا من رؤية للسادات مفادها أن الاستقرار الذي تتمتع به مصر يمكنها من أن تكون قوة للإستراتيجية الغربية في الشرق الأوسط وأفريقيا. [٢٠١].

وعلى الجانب الآخر كانت القاهرة محطة أساسية وضرورية للإستراتيجية الأمريكية لأكثر من سبب: أول هذه الأسباب موقع مصر الجيوسياسي ، فبدون مصر يصبح السلام الإقليمي هشًّا. فقوة مصر وموقعها جعلاً منها قوة محورية إقليمياً [٢٠٢]، وقد أوضح السادات هذه النقطة، مذكِّرًا واشنطن بقوله: "أنتم تعتمدون على تفهم مصر وصداقتها ومواردها، فهي الدولة الوحيدة في المنطقة بعد أن رحلت إيران الآن"[٢٠٣]،كذلك القاهرة كان لها وضع شديد الخصوصية لدى قادة المجاهدين باعتبار معظمهم قد درس فيها، وتأثر - إلى جانب دراسته - بالإخوان المسلمين، وأيضًا باعتبارها أحد المصادر المهمة للسلاح السوفييتي الذي من الواجب توفيره للمجاهدين الأفغان، ثم أن اقتناع القاهرة بالمشروع الأمريكي، ومشاركتها فيه، سيؤدي إلى زيادة عدد المتطوعين المصريين للقتال في أفغانستان، فضلًا عن أن انضمام القاهرة للمشروع الأمريكي؛ سيساعد بريجنسكي في مهمته وخطوته التالية لإقناع السعودية بالمشاركة في تمويل هذا الجهاد.ولم يجد بريجنسكي صعوبة تُذكر في إقناع السادات بانضمامه للفريق[٢٠٤]. على جانب آخر، صرَّح السيناتور Henry M. Jackson "هنري جاكسون" في حديث تليفزيوني باعتقاده بأن مصر وقواتها المسلحة العملاقة وحجم شعبها -الذي يمثل الأغلبية في العالم العربى - تعتبر مركز الثِقل الرئيس للدفاع عن دول الشرق الأوسط ضد التدخل الشيوعي المسلَّح[٢٠٥].

(٢٠٠) حسن أبو طالب: علاقات مصر العربية (١٩٧٠-١٩٨١م) / مركز دراسات الوحدة، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٣٤٨.
(٢٠١) علي الدين هلال: مصر وامن الخليج، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ٦٢، ابريل ١٩٨٤، ص ص ٦٢-٦٣.
(202)F.R.U.S., 1977–1980, Volume Ix, Arab-Israeli Dispute, Document 333. Telegram from the Embassy in Egypt to the Department of State and the White House, Cairo, January 26 , 1980, p1077.
(203)Jay Speakman: Responses of the Western Allies to the Soviet Invasion of Afghanistan, PH.D Thesis, Arts and Sciences, Colombia University 1994, p.885.
(٢٠٤) اليوم السابع: المشير أبو غزالة وحكاية مصر مع المجاهدين العرب في أفغانستان. ٢٨أكتوبر ٢٠٠٨.
(٢٠٥) الأخبار: السيناتور جاكسون يعلن، ٨ يناير ١٩٨٠. ص ١.

هكذا خصص لمصر توريد الأسلحة والمعدات والذخائر مما لديها من أسلحة " سوفييتة " وعليها أيضًا أن توفر للجهاد الإسلامي دعماً دينيّاً وسياسيّاً وإعلاميّاً وفي إطار ذلك المطلب فإن بعضًا من أهم المؤسسات الدينية في مصر صدرت لها التعليمات بأن تتقدم باجتهادات وفتاوى تؤيد وتزكي أسبقية الجهاد ضد الإلحاد، كما أن بعض وسائل الإعلام الشهيرة فتحت أبواب ثابتة تدعو للجهاد في أفغانستان وتجمع الأموال له. (٢٠٦).

و لقد برهن السادات للأمريكيين على أهميته في منطقة الشرق الأوسط، فقد أبدى استعداده لمنح قواعد وتسهيلات لقوات الدول الغربية بالإضافة إلى التسهيلات التي منحها للأمريكيين. ويبدو أن السادات بعد أن تأكد من تفوق إسرائيل العسكري بدأ يعلق آمالاً عسكرية على أمريكا لكي يحقق أهدافه ويصبح بذلك شرطي المنطقة ورجل التسهيلات. (٢٠٧) لهذا رجَّح أعضاء مجلس الأمن القومي الأمريكي أن يكون السادات حليفهم، وأنه أبدى استعدادًا لتقديم الدعم المطلوب منه،(٢٠٨). فقد احتاجت واشنطن حلفاء لها في المناطق المحيطة بمنطقة القتال يمكنهم تقديم نوع من الدعم اللوجستي اللازم للولايات المتحدة لتنفيذ سياستها الخارجية التي تستهدف مواجهة السوفييت(٢٠٩)

ففي الاجتماع الذي عُقد في البيت الأبيض صباح يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٧٩ تم الاستقرار على الخطوات التي ستتبعها الولايات المتحدة في مواجهة الغزو السوفييتي لأفغانستان. من هذه الخطوات أن واشنطن لن تستطيع التدخل علنًا ضد السوفييت في أفغانستان حتى لا يُسفر مثل هذا التدخل عن صدام مباشر مع الاتحاد السوفييتي (٢١٠)، ولم تجد الولايات المتحدة وكيلًا أفضل من المجاهدين الإسلاميين الرافضين للحكومة الأفغانية الشيوعية والسوفييت الذين تدخلوا لدعمها، وكان لا بُد من إمداد هؤلاء المجاهدين بالسلاح سواء بالشراء أو الإيجار. ومن الأفضل أن يكون هذا السلاح سوفييتي الصنع حتى لا تبدو الولايات المتحدة وكأنها مصدراً للسلاح. (٢١١).

وبعد استعراض كل هذه النقاط؛ بقيت النقطة الأخيرة والأهم التى اتفق عليها الحاضرون، وهى أن المقاومة الأفغانية للاحتلال السوفييتي هى في الأصل والأساس مقاومة إسلامية، ولا بُد من الإبقاء عليها

(٢٠٦) زيد الله عماد الدين نائل: مرجع سابق،ص ٨٨.
(٢٠٧) أخبار الأسبوع: السادات " ينافس اسرائيل علي كسب الود الاميركي...، الخميس، ١٨ ديسمبر ١٩٨٠، ص ٨.
(٢٠٨) حيدر فاروق سلمان: موقف مصر من الغزو السوفييتى لأفغانستان (كانون الأول ١٩٧٩ – تشرين الأول ١٩٨١) دراسة تاريخية. وزارة التربية، المديرية العامة لتربية بغداد، ، ٢٠١٨، ص٢٣.
(209)F.R.U.S., 1977–1980, Volume XII, Afghanistan, Document 257. Summary of Conclusions of a Special Coordination Committee Meeting Washington, April 23, 1980, 4–4:50 p.m,p 698.
(210)F.R.U.S., 1977–1980, Volume XII, Afghanistan, Document 288. Memorandum Prepared in the Central Intelligence Agency, Washington, June 11, 1980, pp771-772.
(٢١١) فائق المحمد: أمريكا تنوي احتواء النفط والمنطقة ؟ ثورة،٢٦ يناير ١٩٨٠، ص٢.

إسلامية[٢١٢]ولم يكن الأمريكيون يريدون من الإسلاميين مجرد مقاومة الغزاة السوفييت، وإنما كانت الخطة - التي سبق وأعدها بريجنسكي سلفًا- تهدف إلى قلقلة المناطق الإسلامية داخل الاتحاد السوفييتي نفسه ووصول التطرف الإسلامي داخل هذه المناطق والمدن [٢١٣].

بناء على الإستراتيجية الأمريكية المعادية للغزو السوفييتي، فهل يمكننا أن نقول إن الموقف الساداتي تجاه تلك الأزمة الأفغانية كان إيعازاً من الولايات المتحدة ؟

بالفعل نجح Z.Brzenski بريجينسكي مستشار الرئيس الأمريكي " جيمي كارتر " لشئون الأمن القومي في زيارته للقاهرة في ٣ يناير ١٩٨٠ في إقناع الرئيس السادات بقيام مصر الإسلامية بدورها في الجهاد الإسلامي ضد الاتحاد السوفييتي الذي غزا بجيوشه بلداً إسلاميًّا وطبقاً لتعبير بريجينسكي فإن الدعوة التي حملها للرئيس المصري من الرئيس كارتر طلبت إليه أن يدخل في فريق الجهاد الإسلامي في أفغانستان،وكانت الحجج التي عرضها لإقناع الرئيس السادات ما يلي: [٢١٤].

١) أن مكانة مصر المتميزة في العالم الإسلامي تؤهلها للقيام بدور كبير في قيادة الدفاع عن العقيدة الإسلامية فلا يصح ترك " شعارات الإسلام العظيمة يحتكرها آية الله الخميني " لنفسه أو للإسلام الشيعي" .

٢) فى حال تبني مصر العمل الجهادي ضد السوفييت؛ فإن ذلك يعطي الرئيس السادات نفوذًا أوسع في المنطقة، إزاء أطراف عربية عارضت اتفاقية السلام مع إسرائيل، مثل العراق وسوريا وليبيا فضلًا عن قوى إقليمية أخرى، وأبرزها إيران. [٢١٥].

٣) أن قيام الرئيس السادات بدور في الجهاد الإسلامي يرد بشدة على أولئك الذين يتهمونه بالتفريط في فلسطين ويهيئ له قاعدة إسلامية أوسع من حيز الحدود لدول الجامعة العربية.

٤) إن مصر تملك مؤهلات تيسر لها العمل في أفغانستان، بينها أنها بلد الأزهر الذي يقبل المسلمون مرجعيته، كما أنها موطن جماعة الإخوان المسلمين التي تأثرت بها أو تفرعت منها جماعات إسلامية عاملة في باكستان وأفغانستان، والرئيس السادات كرئيس لمصر يملك سلطاناً على الأزهر وكسياسي فهو يحتفظ بعلاقات طيبة مع بعض زعماء الإخوان. ورغم حساسيات يعرف بها بريجنسكي فإن ميدان الجهاد الإسلامي يستطيع جمع السُّلطة المصرية والأزهر والإخوان المسلمين على عمل

(212) CIA-RDP90-00965R000100420040-4 , foreign policy? It's , August 4, 1981 , p1-2

(213)CIA-RDP90-00552R000303020016-8, Jackson Fears Soviet Oil Takeover, January 17, 1980 , p6؛Edward George Dauphin III, Perpetuating Conflict: Postcolonial Intervention In Afghanistan During The Cold War, M.A. Thesis, University of Maryland, , 2023, p. 8.

(٢١٤) حميد أبو شنة: الدعم الأمريكى للمجاهدين الأفغان ضد الغزو السوفييتى لأفغانستان ١٩٧٩. العدد ٢٨، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ٢٠٢١، ص ٢٦٢.؛ زيد الله عماد الدين نائل: مرجع سابق،ص ٨٩

(٢١٥) محمد حسنين هيكل: كلام في السياسة: من نيويورك إلى كابل، ط١، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٢٥٢

مشترك يواجه شرور الإلحاد من ناحية، ومن ناحية أخرى تذوب به الحساسيات مع الإسلام السياسي - مترسبة من ظروف سابقة أو تلين معه مفاصل في العلاقات بين الطرفين متصلبة في الوقت الراهن.

٥) إن مصر لن تتكلف شيئاً لأن الولايات المتحدة سوف تنشئ صندوقًا خاصًّا للجهاد في أفغانستان تشارك بنفسها في تمويله وتدعو للمشاركة عدداً من دول الخليج، أولها المملكة العربية السعودية، وهو يحمل رسالة حول هذا الموضوع من الرئيس كارتر إلى الملك والأمراء في السعودية وكان بريجينسكي على ثقة بأن المملكة سوف ستسجيب سياسياً وماليّاً .

٦) إن مصر تستطيع أن تستفيد بأكثر من أجر الجهاد لأن الجهاد في أفغانستان يضمن عقود سخية للصناعات العسكرية المصرية، فذلك الجهاد بالذات يلزمه سلاح سوفييتة الصنع والنوع، وكان بريجينسكي يقصد بذلك إغراء السادات بأن الجهاد الإسلامي سوف يحتاج أن يشتري من مصر أسلحة سوفييتة الصنع لم تعد تريدها، أو أسلحة سوفييتة النوع وقامت بتصنيعها في منشآتها " الصناعات الحربية " ولا تجد مشتريًا لها، لأن المنطقة تشهد تحولاً ظاهراً إلى الأسلحة الأمريكية؛ولذا دأبت المخابرات الأمريكية على الحصول على أسلحة سوفييتة الصنع، وقد تم الحصول بالفعل على هذه الأسلحة وتم نقلها إلى المعسكرات الأفغانية في باكستان.

٧) وكانت خاتمة حجج بريجينسكي كالمعتاد أن مشاركة مصر في الجهاد الإسلامي " ضد الإلحاد السوفييتي في أفغانستان تساعد الرئيس كارتر على مواجهة أصدقاء إسرائيل في الكونجرس – لأنها ترد على دعايات يقوم بها " مناحم بيجن " تزعم أن مصر ليست صديقًا للولايات المتحدة إلا بمقدار ما تريد منها أن تضغط على إسرائيل، وتلك حجة سوف تبطل عندما يظهر أن مصر على رأس التصدي الإسلامي للسوفييت في أفغانستان. (٢١٦).

وكنوع من المكافأة لمصر ورئيسها نتيجة موقفها الإيجابي مع الولايات المتحدة ضد الغزو السوفييتي لأفغانستان؛ دعا السيناتور الديمقراطي Edward Kennedy"إدوارد كيندي" إلى زيادة المساعدات الأمريكية لها. (٢١٧). فطبقاً للاتفاق الذي تم بين الرئيس السادات ورئيس الولايات المتحدة جيمي كارتر فإن على مصر تزويد المجاهدين بالسلاح السوفييتي المخزون في مصر علي أن تعوضها الولايات

(٢١٦) وفي تقدير أخر أوضحه روبرت دريفوس في كتابه " لعبة الشيطان " وأكد فيه أن عدد من الدول في العالم الإسلامي ومنها مصر أنه من الحصافة إرسال المجاهدين إلى الحرب الأفغانية ربما يعتقدون أنهم يصيدون طائرين بحجر واحد أولاً يرضون الولايات المتحدة التي كانت تبحث عن مقاتلين، وثانيا يتخلصون من شوكة في خاصرتهم، ربما شعر السادات مثل غالبية القادة الآخرين أن هؤلاء سوف يموتون في الحرب، ويضيف أن الحكومات الإسلامية أفرغت ما بها من سجون لترسل هؤلاء المذنبين إلى الحرب الأفغانية راجع روبرت دريفوس: مرجع سابق،ص ٣٠٤-٣٠٥.

(٢١٧) الأهرام: كيندى يدعو إلى زيادة المعونات العسكرية لمصر، ٩يناير ١٩٨٠. ص ١.

المتحدة عن هذه الأسلحة بأسلحة أمريكية، كما تزودهم مصر بأسلحة مصرية الصنع وتساعد أمريكا مصر للغرض نفسه في تشغيل مصانع الأسلحة المصرية التي كان السوفييت قد أسهموا في بنائها. (٢١٨).

وبالفعل، عرضت الولايات المتحدة على مصر صفقة شاملة من الأسلحة وصلت قيمتها إلى ٥ مليار دولار، وشملت أساسًا طائرات قتالية ودبابات وصواريخ. وصرح الفريق أول كمال حسن علي أن ترتيبات هذه الصفقة ستمتد إلى أكثر من خمس سنوات، وأن قيمتها قد تصل إلى ٦ مليارات دولار، في الوقت الذي أشار فيه إلى أن الرقم النهائي لقيمتها لم يتحدد بعد آنذاك. ووضعت هذه الصفقة - الدولة المصرية - في المركز الثاني من الدول التي تتلقى مساعدات عسكرية من أمريكا. وتحصل مصر بمقتضى هذه الصفقة على مساعدات أمريكية على هيئة قروض بما يزيد على مليار دولار ابتداء من السنة المالية التي بدأت في أكتوبر ١٩٨٠.كما عرضت واشنطن - مؤقتًا - إضافة قروض قيمتها ٨٠٠ مليون دولار سنوية لمدة ٣ سنوات تبدأ من ١٩٨٢. (٢١٩).

كما أعلن الفريق "أحمد بدوي" رئيس أركان حرب القوات المسلحة، أن أمريكا ستقوم بتزويد القوات البحرية المصرية بالغواصات وسفن المرور ولنشات الصواريخ والفرقاطات(٢٢٠).كما حصلت مصر على الدبابة M 60 والتي تتمتع بمزايا وخواص غير متوافرة في الدبابات التي ظهرت في مرحلة الثمانينيات، على حد قول عبدالحليم أبو غزالة- الذي أصبح وزير للدفاع منذ مارس ١٩٨١- وأضاف في كلمته التي ألقاها في قطاع الجيش الثالث الميداني:"هناك أسلحة أخرى ومعدات متطورة ستظهر أمام الشعب في العرض العسكري الذي سيقام بمناسبة الاحتفال بيوم ٦ أكتوبر منها مجموعة من المدافع الثقيلة والمتعددة الأنواع والمدرعات وطائرات وأجهزة إلكترونية، حصلت عليها مصر من أمريكا وبريطانيا وفرنسا"(٢٢١). كانت وجهة نظر واشنطن تعكس أن التكاليف والمخاطر ببساطة لا مفر منها، ومتواضعة للغاية؛ إذا ما قورنت بقيمة مواقف مصر الإقليمية والدولية (٢٢٢).وأعلن وزير الدفاع المصري أن هذا "سيضع مصر لأول مرة على قدم المساواة مع إسرائيل فيما يتعلق بالأسلحة".(٢٢٣).

وقد وجَّهت الجبهة المعارضة للنظامين الأمريكي والمصري أسهم النقد بأن لديهما أغراضاً خبثية مشتركة، حيث تم توظيف البُعد الإسلامي في الصراع: فقد ركزت الولايات المتحدة على البُعد الديني في الصراع لاستثارة الدول الإسلامية انطلاقًا من تأكيدها على أن الغزو هو هجوم من دولة " لا دينية " ضد

(٢١٨) زيد الله عماد الدين نائل: مرجع سابق،ص ٩٩.

(219) FCO 93/2387, Defense Cooperation between the United States and Egypt, 1980, January 16, 1980, p. 42.

(٢٢٠) الأهرام: رئيس الأركان يعلن: أمريكا تزود قواتنا البحرية، ٣٠يناير ١٩٨٠. ص ١.

The Times of India: Huge US military aid to Egypt, , Jan 23, 1980, P- 7.

(٢٢١) الأهرام: أبو غزالة في الجيش الثالث، ١٨سبتمبر ١٩٨١. ص ١.

(222) Jay Speakman: Op.cit , p.p. 887- 889

(223) christopher s. Wren: Egypt Reported to Say U.S. Will Sell It Any Arms , The New York Times , Feb 22, 1980, p. 8.

دولة إسلامية وشعب متدين [٢٢٤].وإثارة ضجة عالمية إسلامية وتضخيمها بشكل ظهر فيه الاتحاد السوفييتي على أنه الخصم الحقيقي للعالم الإسلامي، وليس الولايات المتحدة الأمريكية. [٢٢٥].و بالتالي تحويل الاهتمام وأنظار الأنظمة العربية وبعض الشعوب الإسلامية عن القدس والأقصى وعن الخطر الصهيوني الذي يتهدد أمن وسلامة المنطقة وثرواتها ووجودها الحضاري، بما افتعلته الإدارة الأمريكية في أفغانستان، ومن حملاتها السياسية والإعلامية بالتعاون مع الأجهزة الأوربية الغربية وبعض الإدارات والمؤسسات التي تديرها وتمولها الصهيونية العالمية، وليتمكن السادات وإسرائيل من أن يتعاونا على تنفيذ مخطط لا غرض له إلا ضرب حركة التحرر العربية، وتصفية القضية العربية وأساسها فلسطين [٢٢٦].

والإضافة لما سبق فقدأستغل النظام المصري الحدث الأفغاني ليشهر بالاتحاد السوفييتي، ويعلن استعداده لمحاربة المد الشيوعي في المنطقة، وهو نفسه يعمل على تثبيت وتقوية أقدام الإمبريالية عدوة الشعب العربي في أرض مصر العربية، كما يعمل على إعطاء مزيد من الفرص للكيان الصهيوني من أجل تحقيق مطامعه في المنطقة، وفي الوقت نفسه ينطوي تحت لواء كامب ديفيد في حلف عسكري ثلاثي مع الولايات المتحدة وإسرائيل مهمته الحفاظ على المصالح الإمبريالية في المنطقة وضرب حركات التحرر فيها [٢٢٧].؛ ولهذا لا تستغرب أن يمد نظام السادات المتمردين – علي حد رأي المعارضة - الأفغان بالأسلحة والخبراء والعسكريين ويشارك في الحملة الإعلامية المركزة لجر العرب إلى الحدث الأفغاني وإبعادهم عن الصراع الحقيقي مع الكيان الصهيوني الذي بدوره يراقب الأحداث لإيجاد اللحظات

(٢٢٤) راشد حمد النعيمي: القوي الدولية والتدخل السوفييتي في أفغانستان، مجلة البحوث المالية والتجارية، جامعة بورسعيد، كلية التجارة، العدد ٢، ٢٠١٧م، ص ٣٤٥

؛ Javier Gil Guerrero: Propaganda Broadcasts and Cold War Politics , Journal of Cold War Studies, Vol. 19, No. 1 (Winter 2017), pp. 4-37

هذا ما روجت له وزارة الخارجية الأمريكية في هجومها علي الاتحاد السوفييتي بذكرها إن الاتحاد السوفييتي ملحد من حيث العقيدة، وقد نشر كميات هائلة من الأدبيات المعادية للدين وللمسلمين. أما الولايات المتحدة، من ناحية أخرى، فإنها تؤمن إيماناً راسخاً بالحرية الدينية وتكرسها في دستورها. يمارس ثلاثة ملايين مسلم شعائرهم الدينية بحرية في الولايات المتحدة. وفي الاتحاد السوفييتي، تعرض المسلمون للاضطهاد، وأغلقت المساجد. ففي أذربيجان السوفييتية على سبيل المثال، لا يوجد سوى ٢٤ مسجداً معترفاً به رسمياً يعمل الآن، في حين كان عدد المساجد العاملة قبل ثورة ١٩١٧ عدة آلاف. راجع

F.R.U.S., 1977–1980, Volume XII, Afghanistan, Document 122 , Memorandum from Marshall Prement of the National Security Council Staff to the Assistant to the President for National Security Affairs (Brzezinski) , Washington, December 28, 1979.pp315- 318

(٢٢٥) نبيلة محمود ذيب مليحة: - السياسة الأمريكية تجاه إيران ١٩٤٥- ١٩٨١. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة ٢٠١٢، ص ٢٦١.؛فراقد داود سلمان الشلال: موقف إيران من التدخل السوفييتى في أفغانستان ١٩٧٨- ١٩٨٩. المجلد ٤١، العدد ٣، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة البصرة ٢٠١٦، ص ٢٠٧.

(٢٢٦) محمد محلا: الاغراض الأميركية من تحويل الاهتمام والانظار، الثورة، ٢٦ يناير ١٩٨٠، ص٣

(227)Benjamin V. Allison: Us Policy, The Steadfastness And Confrontation Front, And The Coming Of The Second Cold War, 1977-1984 ,M.A. Thesis , Kent State University , May 2020., pp 118- 183.

المناسبة التي يتحرك فيها لتحقيق مكاسب جديدة في المنطقة. [٢٢٨] ولا نستبعد أن تكون حملة التنديد الأمريكية والأوربية بالغزو السوفييتي لأفغانستان من قبيل رد الفعل المدروس لامتصاص سخط الدول والشعوب الإسلامية ومحاولة تهدئة خواطرها،ففي نفس اليوم الذي اجتمع وزراء خارجية العالم الإسلامي في العاصمة الباكسانية " إسلام أباد " لمناقشة تداعيات الغزو السوفييتي لأفغانستان يعلن النظام الساداتي انتهاء حالة الحرب بين مصر وإسرائيل وتصبح العلاقات الكاملة بين مصر وإسرائيل علاقات طبيعية كأحسن ما تكون العلاقات بين دولتين صديقتين مستقبلهما واحد ومصيرهما واحد [٢٢٩].

وقد وصلت التبعية للولايات المتحدة حد أن طلب السادات من الأمريكيين تولي مسئولية الحافظ علي سلامته الشخصية - كما يروي محمد حسنين هيكل- بأن يعتبروا أنهم مسؤولين عن سلامة السادات الشخصية – بطلب منه – [٢٣٠]و هذا ما أكده " تايلر، باتر"Tyler, Patrick في مقاله "الولايات المتحدة أنفقت الملايين على سلامة السادات الشخصية" بصحيفة الغارديانThe Guardian في ٩ أكتوبر ١٩٨١؛ حيث قدر مسؤولو المخابرات الأمريكية إجمالي النفقات لأمن السادات بما يتراوح بين ٢٠ مليون دولار إلى ٢٥ مليون دولار "[٢٣١].

و في نهاية المطاف، وبالرغم من التحالف الإستراتيجي الأمريكي المصري، نشرت أخبار الأسبوع الأردنية ٩ أبريل ١٩٨١ أن السادات أصبح معزولاً داخليًّا وخارجيًّا، "فهناك إجماع على أن النظام المصري أصيب بعزلة تامة على الصعيدين الداخلي والخارجي، بعد ما وصلت اتفاقيات كامب ديفيد ومشاريع الحكم الذاتي إلى الطريق المسدود وبعدما تزايدت بوادر المعارضة الشعبية والحزبية للنهج الساداتي داخل مصر نفسها. وأسهم في تشديد العزلة على السادات مجموعة من العوامل والظروف السياسية، التي تمثلت في انعقاد القمة الإسلامية في الطائف وغياب النظام المصري عنها. وانعقاد قمة عدم الانحياز في الهند والحملة العنيفة التي وجهت إلى النظام الساداتي. فضلاً عن سقوط حليفه الأمريكي كارتر في انتخابات الرئاسة الأمريكية. وتوقع سقوط حليفه الصهيوني بيجن في الانتخابات الإسرائيلية القادمة،وقد أضافت الصحيفة في ختام رسالة مراسلها أنه رغم ذلك أخذت تتصاعد رائحة الصراعات على السلطة بين رجالات السادات، في حين تشير مصادر غربية إلى أن واشنطن بدأت تشعر بأن السادات قد استهلك من الناحيتين الشعبية والسياسية. وبالتالي قد يكون مصيره كمصير حليفيه بيجن وكارتر [٢٣٢]

(٢٢٨) أحمد عجاج: العرب وأمريكا من أين وإلي أين ؟ الثورة، ٢٧ يناير ١٩٨٠، ص٣.
(٢٢٩) الجزيرة: التضامن العربي الإسلامي في وجه الحصار الشيوعي الصهيوني، الأحد ٢٧ يناير ١٩٨٠م، ص١.
(٢٣٠) محمد حسنين هيكل: خريف الغضب، ط١، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٧٦.
(231) Tyler, Patrick: US 'spent millions' on Sadat's personal safety , The Guardian, Oct 9, 1981, Pg- 6.
(٢٣٢) أخبار الأسبوع:السادات معزولاً داخليا وخارجيا، الخميس، ٩ أبريل ١٩٨١، ص ٦. بلات زبيروف: موقف الغرب والاتحاد السوفييتي من الإسلام،أنباء موسكو، الأحد ٢٨ ديسمبر ١٩٨٠، ص ٣.

واعتبرت جبهة الصمود والرفض أنه قد خصص لمصر دور مهم في تحقيق المخطط الأمريكي الجديد، ويفضل الرئيس السادات الذي تحول في حقيقة الأمر إلى "صنيعة أمريكا "- علي حد قول أنباء موسكو - ، أصبحت أراضي مصر اليوم ساحة واسعة لتدريب وحدات فيالق الرد السريع الذي تتلخص مهمته الرئيسة في قمع حركات التحرر الوطني في الشرق الأوسط والدفاع عن المصالح النفطية للاحتكارات الأمريكية. (٢٣٣) هكذا وجد النظام المصري نفسه متورطاً، وبدلاًمن أن يتراجع عن نهجه ويعترف بخطئه، ازدادت مكابرته وإصراره على المضي قُدُماً في الطريق، مبدياً استعداده لتقديم المزيد من التنازلات ليقول بأنه حقق نتائج ولو قليلة، ومع ذلك لم تفلح هذه الطريقة، حيث أصرت إسرائيل على موقفها المتصلب الرافض لشروط السلام العادل والدائم في المنطقة، ومن ثم كانت الانتخابات الأمريكية التي كانت نتيجتها قاسية على النظام المصري أذ كان يراهن على جيمي كارتر. وهكذا وجد النظام المصري نفسه في زاوية ضيقة ومحرجة في الوقت نفسه، وعلى أمل الخروج من هذه الزاوية، أخذ السادات يطلق التصريحات التي تقول بأن مصر على استعداد لمنح الولايات المتحدة التسهيلات التي تريدها في الأراضي المصرية لمواجهة السوفييت في المنطقة أمل أن يسيل لعاب الإدارة الجديدة للبيت الأبيض لعلها تنقذ النظام المصري من ورطته. لكن هذه الإدارة لم تصرف للسادات أي ثمن مقابل تصريحاته، ولم تؤكد حتى على مواصلة تبنيها لاتفاقيات كامب ديفيد بشكل رسمي. فالولايات المتحدة ليست طرفاً محايداً في النزاع العربي الإسرائيلي، بل إنها تقف إلى جانب إسرائيل في كل الظروف والأحوال، وهو سبب كافٍ للقول بأن واشنطن ليست مؤهلة للقيام بدور الساعي لإحلال السلام في المنطقة. (٢٣٤)

و تضيف الجبهة التي تبنَّت شعار "القدس أقرب من كابول"، أن الولايات المتحدة الأمريكية كانت حريصة كل الحرص أن يمر التطبيع عبر الدخان الكثيف الذي نشرته بشأن أفغانستان. فالضجيج المفتعل والحملة المسعورة في نفس موعد التطبيع لكي تخلق حجبًا إعلاميًّا مباشرًا لكل أصداء عملية البدء بتطبيع العلاقات بين مصر وإسرائيل، ولكي تمتص ردود الفعل العربية المتوقعة نحو هذا التطبيع (٢٣٥). هكذا استطاعت أمريكا أن تخلط الأوراق وتمزج الألوان كما تشاء وتخدعنا عن حقيقة الصراع، وعندما يقول بريجنسكي أن هناك أخطاراً أخرى خارجية وداخلية تواجهها المنطقة، وهي أعظم وأشد إنذاراً بالشؤم من مخاطر الصراع العربي الإسرائيلي، فإنما يريد في ذلك أن يطمس جوهر المشكلة في الشرق الأوسط الذي تشكل القضية الفلسطينية أساسه الأول، كما يريد أيضًا أن ينسي العرب أن العدو الأول لقضيتهم هذه هو الإمبريالية الأمريكية التي تسعى لتمرير مؤامرة الاستسلام أولاً وإخضاع المنطقة للنفوذ الأمريكي، وبتعميم

(٢٣٣)ا ايغور تيموفييف: نهج السادات يعد رحيل عبد الناصر،أنباء موسكو، الأحد ١٦ نوفمبر ١٩٨٠، ص ٤.

(234)Beatrice Makar: Egypt's Foreign Policy And Its Role As A Regional Power , M.A. Thesis, Webster University ,October, 2007, PP19-21.

(٢٣٥)الأنوار: موسكو تعرب عن قلقها ازاء التهديد الأمريكي للشرق الأوسط، الثلاثاء٢٥ مارس ١٩٨٠، ص ١٢.

نسخ متحققة من كامب ديفيد تحقق لأمريكا والصهيونية العالمية أحلامها في خلق الأحلاف العسكرية وفرض سيطرتها التامة على المنطقتين العربية والإسلامية عبر بوابة الساداتية.[٢٣٦]، فيبنما الطبول تدق باتجاه كابول كان بيجن والسادات يتبادلا التمثيل الدبلوماسي الكامل بصمت وهدوء كخطوة لاقتلاع مصر من عروبتها[٢٣٧]

ب: الرَّغْبَةُ فِي العَوْدَةِ لِلصَّفِّ العَرَبِيِّ

أدت مبادرة الرئيس السادات الأكثر دراماتيكية في السياسة الخارجية، وتحديداً زيارته لإسرائيل عام ١٩٧٧ والتي أدت في النهاية إلى اتفاق كامب ديفيد للسلام عام ١٩٧٨ ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩، إلى نبذ معظم الدول العربية لمصر، سواء تلك التي كانت تسمي نفسها " تقدمية " أو تلك التي كانت ترى نفسها ممثلة للاعتدال [٢٣٨].فمصر كانت الدولة الوحيدة التي لم تمثل في المؤتمر الإسلامي في إسلام أباد؛ لأنها لم تتم دعوتها حتى للحضور. ويرجع هذا في الأساس إلى إيمان السادات بفرضية لا يسلم بها أكثر العرب، وهي أن الاتحاد السوفييتي يشكل خطراً أكبر من أسرائيل، وفي هذا السياق كان الرجل يأمل أن تنضم بعض الدول النفطية الغنية الأكثر تعرضاً للتهديدات الراديكالية إلي أطروحته تلك.[٢٣٩] فيؤكد دائمًا أن التدخل السوفييتي في أفغانستان يعني أن "المعركة حول مخازن النفط في العالم قد بدأت بالفعل"وعرض إنشاء قواعد للقوات الأمريكية لحماية دول النفط العربية في الخليج العربي [٢٤٠].

وضمن هذه الرؤية أعتبرتThe Economist الايكونوميست البريطانية أن المصريون يأملون أن يمكنهم الغزو السوفييتي لأفغانستان من تحسين فرص عودتهم إلى الصف العربي وبخاصة دوله المعتدلة التي عارضت معاهدة الصلح المصرية الإسرائيلية، فكثيراً من خصوم مصر العرب لا يقلون خوفاً عن مصر من خطر التوسع الشيوعي [٢٤١].

وقد تعالت الأصوات في النظام الساداتي بضرورة العودة إلى الصف العربي، فصرح السادات نفسه في حديث أدلي إلي Quick "مجله كويك" التي تصدر في ميونخ قائلاً: " بأن مصر قادرة على الوفاء بمسؤوليتها العربية وسندافع عن الشعوب العربية ونحن في هذا رهن طلب هذه الشعوب بصرف

(٢٣٦) تركي صقر: الأسلام ما كان ولن يكون حليفا للإمبريالية والصهيونية، الثورة: ٣١ يناير ١٩٨٠، ص٢.
(٢٣٧) فائق صقر: الإسلام في مواجهة التحديات الأمريكية، الثورة، ٢ فبراير ١٩٨٠، ص٢.، محمد رجب عباس: من تحويل أنظار العرب إلى كابول ؟ !!، الثورة، ١٧ فبراير ١٩٨٠، ص٢.
(٢٣٨)محمد حسنين هيكل: مرجع سابق، ص ٢١٦
(239)The Guardian: An Egyptian flaw at the heart of the Carter Doctrine Jan 28, 1980 , P 13.
(240) The Washington Post: Islamic Group Condemns Afghan Action of Soviets , Jan 2, 1980, p. 3. ؛Karan Elliott: Stormy Weather, Wall Street Journal, Jan 3, 1980, p. 1.
(٢٤١) الرأي العام: مصرو الولايات المتحدة، الاحد ١٥ يناير ١٩٨٠، ص ١٣

النظر عن حكامها، وأعلن أن مصر لن تسمح بإقامة أي قواعد أجنبية على أراضيها ولم تطلب جنديًّا أجنبيًّا واحدًا للقتال معها بحكم انتمائها العربي وهي سياسة أكدتها مصر وأعلنت عن استعدادها الكامل لمساعدة أية دولة من دول الخليج إذا تعرضت للتهديد السوفييتي [٢٤٢]. ويضيف" فالواقع أن الموقف العربي يواجه في هذه الأيام خطرًا لم يواجهه منذ الحرب العالمية الثانية، وهو المخطط السوفييتي للتغلغل في قلب الوطن العربي وتطويق منابع البترول، وما نؤكده أن مصر في يقظة وفهم لحقيقة الخطر في كل تحركاته وأهدافه وأنها تضع هذا في حسابها منذ وقت طويل لأنها تقدر مسؤوليتها العربية والواجب الذي يفرض عليها انتماءها العربي نحو الشعوب العربية" [٢٤٣].

و في السياق نفسه، صرَّح الفريق أول كمال حسن علي وزير الدفاع المصري أن الغزو السوفييتي لأفغانستان يجب أن يكون تحذيراً لجميع الدول في الشرق الأوسط [٢٤٤] وأن الجيش المصري قادر على نقل قواته بشكل عاجل إلى أية دولة عربية إذا اقتضت الضرورة، وأشار إلى الخطر المباشر االذي تواجهه منطقة الشرق الأوسط من الشيوعية، وأن مصر ستقوم بواجبها المقدس وتضمن الدفاع عن دول منطقة الخليج ضد أي تهديد خارجي. [٢٤٥]

و حسب هذا المنطق فإن العرب لا يشعرون بالخطر من الغزو السوفييتي لأفغانستان فقط، ولكنهم يشعرون بهذا الخطر يتحرك نحوهم من خلال وكلاء السوفييت في المنطقة، فنجد -على سبيل المثال- عدن واليمن الجنوبي أصبحت ميداناً لتحركات سوفييتة ضخمة تتأهب لغزو عسكري على غرار الغزو الذي جرى في أفغانستان الأمر الذي جعل السعودية تعلن حاله الطوارئ بين قواتها وترسل إلى واشنطن ولندن بالتحذير من خطورة الموقف، وهو الموقف نفسه الذي تشعر به الدول العربية في منطقة الخليج وبخاصة دول البترول التي تعتبر نفسها الهدف المباشر للخطر السوفييتي، وهذا ما عبَّر عنه وزير الدفاع كمال حسن علي بقوله: " إن مصر تقدر مسؤوليتها التاريخية تجاه هذه الدول العربية، ولن تتخلَّى عن هذه المسؤولية التي فرضتها على نفسها تحت أي ظرف من الظروف أو الاعتبارات الشخصية " [٢٤٦].

وبعد أن التقى بريجينسكي بالسادات خرج من مصر متوجهاً إلى السعودية، وقد وجد نفسه رسول مكلف من الرئيس السادات أيضًا إلى جانب تكليفه من الرئيس كارتر لأن الرئيس المصري خوَّله إبلاغ ولي العهد ووزير الدفاع في السعودية عندما يلقاهما أن ينقل إليهما رسالة إضافية منه مؤدَّاها أنه جاهز

(٢٤٢) الأهرام: اعلن الرئيس انور السادات أن دور مصر في المنطقة يتطلب مزيداً من السلاح، الخميس ٧ فبراير ١٩٨٠، ص٧.

(٢٤٣)الأخبار: كلمة اليوم مصر قادرة على مسؤوليتها العربية، الجمعه ٨ فبراير ١٩٨٠، ص ٤. الثورة:السادات يضع التسهيلات بتصرف واشنطن لأي عدوان ضد العرب والثورة الإيرانية، ٣٠ ديسمبر ١٩٧٩، ص١، ١٢.

(٢٤٤) الأنباء: وزير الدفاع المصري: الغزو السوفياتي المسلح لأفغانستان تحديز لجميع دول الشرق الأوسط، الأنثين، ١٤ يناير ١٩٨٠، ص ١.

(٢٤٥) الأنباء: مصر مستعدة لمساندة أي دولة عربية تهددها الشيوعية، الجمعة، أول فبراير ١٩٨٠، ص ١.

(٢٤٦)الاخبار: كلمه اليوم: مسؤوليتنا في مواجهه الخطر، الأربعاء ٢٣ يناير ١٩٨٠، ص ٦.

ومستعد للعمل والتعاون معهما اليوم قبل غد في عمل جهادي ضد الإلحاد. وفي ٥ يناير كان بريجينسكي في السعودية والتقى الأمير فهد ولي عهد الملك خالد، وقد أبدى الملك لبريجنسكي قبوله للمبدأ من منطلق أن العمل الإسلامي ضد الإلحاد السوفييتي وأفغانستان كان موضع اتفاق سابق معتمد على الملك فيصل، والآن وقد تحول الأمر إلى جهاد مقدَّس في أفغانستان ذاتها، فإن تعاون المملكة طبيعي ومؤكّد. (٢٤٧)و أكد الملك فهد أنه لا أحد في المملكة العربية السعودية يحمل ضغينة تجاه الرئيس السادات. وقد أكَّدنا" أننا سنواصل حثّ السادات على ضبط النفس؛ لأن الانقسامات في العالم العربي لن تؤدي إلا إلى تأجيل التوصل إلى حلول للمشاكل الكبرى التي نواجهها" (٢٤٨)

وبالقطع، لم يبنِ بريجنسكي نظريته من العدم؛ بل لأن السادات نفسه كان قد أعلن قبل زيارة مستشار الأمن القومى الأمريكي للقاهرة بعدة أيام "أن مصر على استعداد دائم لأن تعطي تسهيلات للقوات الأمريكية إذا أرادت الولايات المتحدة أن تدافع عن الدول العربية في منطقة الخليج"(٢٤٩)، وأنه "مستعد لإنقاذ المملكة العربية السعودية إذا حوَّل السوفييت اهتمامهم إليها". وربما خصَّ السادات السعودية نظرًا لأنها أدانت التدخل السوفييتى في أفغانستان(٢٥٠)، ووصفت صحفها هذا الغزو بأنه عمل إجرامى، ودعت العالم الغربى إلى تبني خطوات عملية لوضع نهاية لغطرسة القوة السوفييتية.و علي جانب أخر رأي السادات أن المملكة العربية السعودية هي مفتاح جهوده للخروج من عُزلته العربية، فكان يأمل في تحسين العلاقات مع الرياض من خلال لفت انتباه السعوديين إلى مصلحة البلدين في القضاء على النفوذ السوفييتي والعربى والإسلامى الراديكالى في المنطقة. (٢٥١) ولذلك صرَّح السادات في كثير من الأحيان بالدفاع عن دول الخليج ضد القوات السوفييتية. (٢٥٢).

(247)CIA-RDP06T00412R000200160001-1, Key Issues In Saudi Foreign Policy , An Intelligence Assessment , 2 March 1981 , p2-12.

(248)F.R.U.S., 1977–1980, Volume Xviii, Middle East Region; Arabian Peninsula , Document 207. Telegram From the United States Liaison Office in Riyadh to the White House , Riyadh, February 5, 1980, p 670. ؛FCO 93/1928 The internal political situation in Egypt, May 22, 1979, p. 20.

(٢٤٩) الأهرام: السادات يؤكد استعداد مصر لتقديم تسهيلات لأمريكا للدفاع عن الخليج، ٣٠ديسمبر ١٩٧٩. ص ١، ١٢.

(٢٥٠) ليلى عبد المجيد: رؤية الصحافة المصرية للتدخل السوفييتى. العدد ٦٠، السياسة الدولية، أبريل ١٩٨٠، ص ٨٩.

(251) FCO 93/2372 Relations between Egypt and the Kingdom of Saudi Arabia, 1980. Document 2, 22 September 1980, pp. 3-5

(252) CIA, Approved for Release 22\5\2007. National Foreign Assessment Center. Secret. Egyptian Foreign Policy in the 1980s.

وتؤكد الوثائق الأمريكية مساعيها للتقارب المصري السعودي من خلال مناشدة شخصية للسادات لوقف المزيد من الهجمات على المملكة العربية السعودية والقيادة السعودية قد يكون السبيل الوحيد لتجنب أزمة إقليمية تؤثر أيضاً على العلاقات الأميركية السعودية. راجع

F.R.U.S., 1977–1980, Volume Ix, Arab-Israeli Dispute, Document 342. Telegram From the Embassy in Saudi Arabia to the Department of State, Jidda, February 16, 1980, p1102.

واعتبرت مصادر دبلوماسية نقلتها جريدة The Washington Post وعلى الرغم من أن المملكة العربية السعودية، مثل معظم الأنظمة العربية، لا تقيم أية علاقات دبلوماسية مع مصر بسبب الخلاف حول سلام كامب ديفيد مع إسرائيل، إلا أن هناك دلائلَ تشير إلى أن مصر والمملكة العربية السعودية عقدتا مشاورات خاصة حول القضايا الإستراتيجية والدفاعية المشتركة،و كان السادات يأمل من ذلك تساعد المخاوف الأمنية المشتركة في تضييق هُوَّة الخلافات بينهما." (٢٥٣)

وبالإضافة لما سبق، جاء البُعد العروبي القومي هدفاً ومطلبًا برلمانيّاً، فكان لسان حال بعض أعضائه لماذا لا نستفيد من الأزمة الحاضرة، ولنجعل من ظروف المواجهة الجديدة بين الإلحاد والإسلام فرصة تاريخية للمِّ شملِنا العربي، وهذا ما دفع بالنائب "فاطمة عبد المنعم المرسي عنان بالدعوة إلى مؤتمر لإزالة الخلافات العربية (٢٥٤).كما طالب النائب "محمد عامر جاب الله"، بتشكيل وفد برلماني مصري للسعي للدول العربية وإزالة الخلافات بين العرب (٢٥٥)و أشار "محمد البطران" إلى أن الاتحاد السوفييتي وضع حزامًا للتضييق على دول البترول والسيطرة على منابع المياه في أفريقيا، وبالتالى طالب بوضع إستراتيجية عربية إسلامية لمواجهة ذلك الخطر (٢٥٦).

وقد أوضح النائب (محمود أبو وافية) التزام مصر بسياسة التحرر من الاستعمار ومعاداته كخط أمامي للدفاع عن الوطن العربي ضد غلبة أي من القوتين العظميين عليه وخاصة تلك القوة السوفييتة الزاحفة عبر أفغانستان إلى حدود باكستان وإيران ومشارف بحر العرب والخليج العربي. (٢٥٧) وأخيرًا وجَّهت النائبة "نوال عامر" نداء للحكام والشعوب العربية للعمل الجاد والوحدة فيما بينها للحفاظ على المقدسات الإسلامية وحمايتها من الغزو الغاشم (٢٥٨).

كذلك خرجت الصحافة الناطقة بلسان الحكومة المصرية تدعو للعودة للصف العربي، فكتب "ياسين العيوطي" مقاله " حركه التحرير الأفغانية ومقتضيات الدفاع العربي" إن الوطن العربي في حاجة إلى إستراتيجية طويلة المدى ليخرج من نكبة أفغانستان أكثر قوة من ذي قبل، ومن الطبيعي أن يحدث تقارب عربي بعد أن تبين مدى خطورة المد السوفييتي، وطالب بعقد اجتماع طارئ على مستوى رسمي فعَّال لتنسيق خطط دفاعية وبرامج معونة عسكرية لحركه التحرير الأفغانية، على أن تستهدف هذه الخطط والبرامج نجاح الثوار في استنزاف القوى السوفييتية،ومن خلال هذا الإجماع العربي، لابد أن ينشأ نظام

(253) Loren Jenkins: Sadat Indicates U.S. Receptive to His Bid for Area Security Role , The Washington Post, Aug 20, 1981,p. 2.

(٢٥٤) مضابط مجلس الشعب: الفصل التشريعى الثالث، دور الأول، الجلسة (٣٦)، ١٣ يناير ١٩٨٠، ص ٣٦١٠، ٣٦١١.

(٢٥٥) نفسه، ص ٣٦١٩.

(٢٥٦) نفسه، ص ٣٦٢٤- ٣٦٢٦.

(٢٥٧) نفسه، الجلسة (٣١) الأحد ٣٠ ديسمبر ١٩٧٩، ص ٢٩٩٢، ٢٩٩٣.

(٢٥٨) مضابط مجلس الشعب: الفصل التشريعى الثالث، دور الانعقاد العادى الأول، الجلسة (٣٦)، ١٣ يناير ١٩٨٠، ص ٣٦٠٦.

دفاعي عربي جديد يرتبط في استراتيجيته وتحديد أسلحته وتخطيط أهدافه العسكرية وتدريب قواته بكل الأنظمة الدفاعية لخلق جبهة دفاعية عريضة؛ حيث إنها الهدف الرئيس من إستراتيجية دفاعية عربية للوطن العربي ضد الأطماع الخارجية. (٢٥٩)

خلاصة القول فمسألة العودة للصف العربي كانت مرتبطة لدي السادات بدعم اغفانستان وانضمام الدول العربية للحرب ضد الشيوعية، وهو ما يعني أن هذه العودة يجب أن تظل في إطار استمرار الانضواء الكامل ضمن المعسكر الأمريكي في المنطقة، وهو أنضواء وصل في مقال ياسين العيوطي إلي دعوة مباشرة لأن يكون النظام الدفاعي العربي جزءاً من سلسلة الأحلاف الغربية لحصار الاتحاد السوفييتي.

ج. تصاعد العداء للسوفييت:

كان الرئيس السادات يمثل العقبة الكوؤد أمام عودة السوفييت إلى المشاركة في تقرير مصير الشرق الأوسط، فكانت البداية عام ١٩٧٢ عندما قام بطرد ١٧٠٠ مستشار عسكري سوفييتي من بلاده،"فقلب مشروعهم للسيطرة رأسًا علي عقب وأعطاهم درساً في ألا يقوموا باستثمار سياسي كبير في بلاد لا يستطيعون أن يضمنوا قادتها ضمانة تامة" (٢٦٠) على الرغم من ذلك، أعلنت موسكو مراراً وتكراراً أنها لا ترمي بمشاركتها في شؤون الشرق الأوسط إلى إثارة الاضطراب في المنطقة أو قطع الإمدادات النفطية عن الغرب،وقد قدم "بريجنيف" بذاته تعهداً بأن يحافظ علي أمن الخليج وعلى سلامة الطرق المؤدية إليه، ولكن الشيء الذي لا يستطيع احتماله هو أن تنفرد الولايات المتحدة بالعمل لوحدها في الشرق الأوسط وكان الرئيس السادات يشكّل أكبر ضمانة لهذا الانفراد الأمريكي(٢٦١).

و للحقيقة، كان للرئيس السادات الدور الأكبر في تدهور العلاقات المصرية ـ السوفييتية، حيث لم يستطع قط أن ينحي جانباً كراهيته الشخصية للسوفييت، وأن يقيم علاقات جيدة معهم حتى يوازي بين العلاقات المصرية ـ السوفييتية والتقدم السريع في علاقات مصر مع الولايات المتحدة(٢٦٢).

وتعكس هذه التحركات القلق العميق الذي انتاب السادات إزاء التدخل السوفييتي في السياسة الداخلية المصرية. فمنذ أن أحبط التحدي الذي واجهته لقيادته من جانب علي صبري في عام ١٩٧١،

(٢٥٩) ياسين العيوطي: حركه التحرير الأفغانية ومقتضيات الدفاع العربي، الأخبار، العدد ٨٦١٥، الأثنين ٢٢ يناير ١٩٨٠، ص٤٥. محمد السيد سليم: منظمة المؤتمر الإسلامي وتسوية المنازعات، مجلة السياسية الدولية، العدد ١٠٥، ١٩٩١م، ص ٥٩.

(260)Strobe Talbott: U.S.-Soviet Relations: From Bad to Worse , Foreign Affairs, 1979, Vol. 58, No. 3, America and the World 1979 (1979), pp. 515-539

(261)FCO 93/2376, Relations between Egypt and the Soviet Union, 1980, p2-7.

(٢٦٢) عبد العليم يوسف عبد العليم: العلاقات المصرية – السوفييتية (١٩٧٠-١٩٨١م) دراسة في العلاقات السياسية، المجلس الأعلي للثقافة، ٢٠١٣، ص ٤١٦.

أصبح السادات مقتنعاً بأن السوفييت يريدون إزاحته عن السُّلطة. وكثيراً ما يُطرد المسؤولون السوفييت ومسؤولو أوروبا الشرقية من مصر بسبب تورطهم المزعوم في أنشطة تخريبية وتعاونهم مع اليساريين المحليين. (٢٦٣)

ففي ١٤ مارس ١٩٧٦، دعا السادات البرلمان المصري إلى إلغاء معاهدة الصداقة والتعاون السوفييتية المصرية. وفي حديثه أمام البرلمان، قال الرئيس السادات إن العلاقات بين الاتحاد السوفييتي ومصر وصلت إلى "طريق مسدود تمامًا". وقال إن الاتحاد السوفييتي "... يرغب في ممارسة ضغوط عسكرية واقتصادية علينا... لإجبارنا على الركوع أمامه"، وافق البرلمان على إلغاء المعاهدة. وبعد ثلاثة أسابيع أعلن الرئيس إلغاء المنشآت البحرية السوفييتية في مصر، وبدأت الصحف المصرية في انتقاد موسكو لتشجيعها "الاشتراكية العلمية". ولما اندلعت انتفاضة في أوائل شهر يناير١٩٧٧ في القاهرة بعد محاولة الحكومة المصرية رفع الدعم عن المواد الغذائية. ألقت الحكومة المصرية والصحافة المصرية باللوم بغضب على السوفييت والشيوعيين المصريين في التحريض على أعمال الشغب. (٢٦٤)

لعل أزمة السادات الحقيقية مع السوفييت كانت موقفهم من قضية السلام مع إسرائيل، ففي معرض إدانتها لاتفاقيات كامب ديفيد باعتبارها "خيانة" للمصالح العربية (٢٦٥) واعتبرت موسكو المساعي الأميركية بمثابة محاولة من جانب واشنطن والقاهرة وتل أبيب لاستبعاد الاتحاد السوفييتي من التسوية السلمية النهائية وبالتالي لإضعاف دوره في الشرق الأوسط. ثانياً، إذا نجحت الولايات المتحدة في تحقيق السلام الحقيقي، فإن الهيبة السوفييتية سوف تتعرض لانتكاسة خطيرة. (٢٦٦) وبما أن السادات كان يتطلع إلى الولايات المتحدة للحصول على الدعم والوساطة، فقد أثبتت هذه "الدبلوماسية الإقصائية" فعاليتها للغاية.حيث كانت تعبر عن رغبة السادات في جعل الولايات المتحدة الوسيط الوحيد في الصراع العربي الإسرائيلي (٢٦٧).

ثم جاءت الأزمة الافغانية لتلقي بظلالها لتشهد تدهور العلاقات المصرية السوفييتية، وأصبح الطرفان في مواجهة مباشرة معاً كلٌّ يحاول محاصرة الآخر، ففي الوقت الذي تصدت فيه مصر للغزو السوفييتي لأفغانستان ودعمت المجاهدين الأفغان ضد الوجود السوفييتي، قامت الحكومة السوفييتية

(263)CIA-RDP06T00412R000200230001-3 , Egypt: The Left and Its Foreign Supporters An Intelligence Memorandum, 25 April 1981 ,pp 1-16.

(٢٦٤) القبس: العلاقات المصرية السوفييتية، الأحد ٤ أكتوبر ١٩٨١، ص١٠.

(٢٦٥)، الثورة: نص البيان المشترك العربي السوري – السوفييتي، أول فبراير ١٩٨٠، ص١١. للمزيد عن تفاصيل الموقف السوفييتي من مراحل مفاوضات السلام العربية الإسرائيلية راجع

FCO 932598, Attitude of the Soviet Union to the Arab-Israel peace negotiations, 1980.

(٢٦٦) سارة السيد إبراهيم: الاتحاد السوفييتي وكامب ديفيد، مجلة القراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد ٢١٩، يناير ٢٠٢٠م، ص ٦٢.

(267)Phil Williams: Soviet-American Relations , Proceedings of the Academy of Political Science, Vol. 36, No. 4, Soviet Foreign Policy (1987), pp. 54-66.

بمحاولات لضرب المشروع المصري من الداخل ولتطويقه من الخارج؛ حيث لم يقف الاتحاد السوفييتي مكتوف الأيدي أمام الموقف المصري المساند للأفغان.

على الجانب الخارجي سعى الاتحاد السوفييتي لتنفيذ خطة عُرفت بمشروع "الحزام السوفييتي" ويهدف هذا المشروع إلى تطويق مصر من الجنوب؛ حيث بسط النفوذ في أفغانستان مروراً باليمن ثم باب المندب إلى إثيوبيا وصولاً إلى ليبيا في الشمال، مما يمثل تطويقاً واضحاً لمصر يؤثر على أمنها [٢٦٨].وقد أعلن كمال حسن علي وزير الخارجية المصرية تواطؤ ليبيا وإثيوبيا واليمن الجنوبي في التعاون مع الاتحاد السوفييتي عسكريًّا [٢٦٩].

بشكل أكثر وضوحاً، شرح الفريق أبو غزالة رئيس أركان حرب القوات المسلحة آنذاك لجريدة الأهرام موضحًا مدى خطوره المد الشيوعي إلى ليبيا وتزويدها بالعديد من الأسلحة، في الوقت الذي كان فيه القذافي يقوم ببناء خط حدودي على غرار خط بارليف يتخلله فتحات تسمح لهم بالهجوم وتقدم القوات في أية لحظة، في الوقت نفسه الذي يسعى فيه الاتحاد السوفييتي إلى السيطرة على نهر النيل والتحكم في مقدرات مصر من خلال بسط نفوذه على إثيوبيا وتعاون الأخيرة معهم لتحقيق المشروع السوفييتي [٢٧٠] وفي الاتجاه ذاته، سعى الاتحاد السوفييتي للسيطرة على باب المندب من خلال تواجده العسكري والسياسي في اليمن الجنوبي وإثيوبيا، وقد انتشر آلاف من الجنود المرتزقة والخبراء السوفييت في كلٍّ من ليبيا وإثيوبيا حتى يمكن استخدامهم في أي وقت سواء لتهديد مصرو دول الخليج العربي والشمال الأفريقي[٢٧١].

حذر السادات من أن مصر ستلجأ إلى استخدام القوة في حالة قيام إثيوبيا بأي عمل يعيق حق مصر في مياه النيل، وأضاف أنه قد فوجئ قبل عشرة أيام عندما سمع أن إثيوبيا تقوم بتوزيع مذكرة على أعضاء

(٢٦٨) الجمهورية: السادات للتلفزيون الأمريكي: حزام سوفيتي خطير يهدد أمن البحر الأحمر، الجمعة ٣ أكتوبر ١٩٨٠، ص ١.

F.R.U.S., 1981–1988, Volume III, Soviet Union, Memorandum for the Record, Washington, March 26, 1981, 97.

(٢٦٩) الأنباء:وزير خارجية مصر: الحلف العسكري الليبي الأثيوبي اليمني خطة سوفياتية لتطويق المنطقة، الأربعاء ٢٠ أغسطس ١٩٨٠، ص ١. الأهرام: الاتحاد السوفييتي يستهدف تطويق مصر،الأربعاء ١٣ فبراير ١٩٨٠، ص٨.

(٢٧٠) للمزيد عن الاستراتيجية السوفييتية راجع

F.R.U.S., Volume XIII, China, Document 292. Memorandum of Conversation, Beijing, January 8, 1980, P.1061. ؛FCO 93/2344 Relations between Libya and the Soviet Union, 22 December 1980, pp. 1-12.

Christopher s. Wren: Sadat Warns Ethiopia of Force if It Obstructs Nile, New York Times, Jun 6, 1980, p. 3.

(٢٧١) الجزيرة: وزير الدفاع المصري: روسيا لديها قوة انتشار سريع في إثيوبيا، الأثنين ٥ أكتوبر ١٩٨١م، ص١، ١٨.

Christopher s. Wren: Sadat Warns Ethiopia of Force if It Obstructs Nile, New York Times, Jun 6, 1980, p. 3.

منظمة الوحدة الأفريقية تدعي فيها أن مصر تسيئ استخدام مياه النيل [٢٧٢]، وأكد الرئيس المصري أن الاتحاد السوفييتي قد وضع عراقيل في طريق مصر بالأيعاز إلى إثيوبيا بهذا الشأن إلا أن مصر ليست بحاجة إلى استئذان إثيوبيا أو الاتحاد السوفييتي لنقل مياه النيل [٢٧٣]وطلب أنور السادات من ضباط الجيش المصري أن يكونوا مستعدين "بالخطط والبدائل" لإحباط محاولة محتملة من جانب إثيوبيا المدعومة من السوفييت لقطع مياه النيل. [٢٧٤]

و أخيرًا، أعرب السادات عدة مرات عن قلقه إزاء التهديدات السوفييتة في الشرق الأوسط وإقامة نظم حكم موالية للسوفيات حول مصر، وقال السادات: إن الموقف الجغرافي السياسي في الشرق الأوسط يرغم قواتنا المسلحة على أن تكون مستعدة دائمًا لا ضد إسرائيل وإنما ضد القوى الموالية للاتحاد السوفييتي، مثل اليمن وليبيا وإثيوبيا واستطرد قائلاً: إن السوفيات على بُعد بضع خطوات من الخليج، وقد دخلوا أفغانستان ليبقوا فيها، ويبدو أن لهم أطماعاً الآن في سلطنة عمان والصومال وكينيا. وأضاف السادات قائلاً: إنه قلق للغاية إزاء المسلك العدواني لليمن الجنوبي منذ توقيعه معاهدة الصداقة مع الاتحاد السوفييتي، وأعلن أنه يتعين تلقين اليمنيين الجنوبيين والسوفييت درسًا، فكل مدرعة تجتاز حدود اليمن الجنوبي ينبغي تدميرها، وأوضح في ختام حديثه أن مصر قدمت ذخائر لليمن الشمالية للتصدي لتهديدات اليمن الجنوبي[٢٧٥].

وقد علَّقت صحيفة Haaretz هآرتس الإسرائيلية تحت عنوان " اتفاق الصداقة والتعاون " الذي وقَّعت عليه كلٌّ من اليمن الجنوبي وليبيا وإثيوبيا ، فقالت أن الدول الثلاث التي تعتبر دُمًى في أيدي السوفييت ، ومن الواضح أن الاتفاق موجه ضد المصالح الغربية في أهم منطقة إستراتيجية التي تربط المحيط الهندي والخليج بالبحر المتوسط، وأعربت الصحيفة عن اعتقادها بأنه على الرغم من عدم وضوح تفاصيل هذا الاتفاق فإن الاتحاد السوفييتي هو المستفيد الوحيد من هذه الخطوة؛ حيث ستمكنه من تعزيز نفوذه في هذه المنطقة [٢٧٦].وبالتالي نجد هناك تقارب بين وجهتي النظر الإسرائيلية مع الرؤية المصرية في

---

(٢٧٢) الجمهورية: السادات لصحيفة " الهيرالد تريبيون " لن نسمح لموسكو بالتامر على مياه النيل، السبت ٣١ مايو ١٩٨٠، ص ١،٣.؛ الأهرام: ، الأربعاء ٤ يونية ١٩٨٠، ص١.

(٢٧٣) الأنباء:في حالة قيام إثيوبيا بأي عمل يعيق حق مصر في مياة النيل، الجمعة ٦ يوليو ١٩٨٠، ص ١، ٨.؛ الأهرام: السوفييت حرضوا إثيوبيا على التحرك ضدنا، الثلاثاء ٢٧ أبريل ١٩٨٠، ص٣.

(274) Los Angeles Times: the world house oks foreign aid bill , Jun 6, 1980, p. 2؛. The Guardian: Sadat warns Ethiopia, Jun 6, 1980, P- 6.

(٢٧٥) الأنوار: السادات يدعو لتقلين اليمن درساً، الأثنين ١٠ مارس ١٩٨٠، ص ١٢. كمال حسن علي: مشاوير العمر " أسرار وخفايا ٧٠ عاما من عمر مصر في الحرب والمخابرات والسياسة "، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٤م، ص ص٤٦٩-٤٧٠

(٢٧٦) الأنباء:القذافي في خدمة الاتحاد السوفييتي، الأثنين ٢٤ أغسطس ١٩٨١، ص ١،٨.؛ الأنباء: ليبيا وإثيوبيا وجنوب اليمن تقيم مجلسًا للدفاع المشترك فيما بينها، الأثنين ٢٤ أغسطس ١٩٨١، ص ١،٨.

أن تمكن الخطورة من المد الشيوعي وبالتالي تحولت البوصلة الإستراتيجية المصرية من العدو الحقيقي وهو دولة الكيان نحو الأتحاد السوفيتي.

أما على المستوى الداخلي: فقد اتهم بيان الحكومة المصرية الكرملين " بتجنيد العملاء في مصر بهدف تنفيذ مؤامرة عدوانية ضد النظام والوحدة الوطنية في مصر وأمنها الاجتماعي، بتجنيد مصريين لجمع معلومات سياسية ودينية واقتصادية وعسكرية تقوِّض أمْن مصر [٢٧٧]، كما اتهمت الحكومة موسكو بأنها تمارس دعاية حرب ضد مصر؛حيث تنشر شائعات زائفة وترتب لاتصالات شيوعيين محليين مع جبهة الرفض العربية" [٢٧٨].

وكشفت المخابرات المصرية عن ما زعمت أنه تورط سوفييتي لإثارة الفتنة الطائفية في مصر، عن طريق تجنيد الأعوان لإمدادها بالمعلومات ثم تحريكهم لخلخلة الجبهة الداخلية، وأطلقت المخابرات المصرية على هذه العملية عملية " بحر" [٢٧٩] ُذكرت القبس مقالاً نقلاً عن الإكسبرس الفرنسية هذا المقال وعنوانه: "علامات الغضب ترتسم على وجه أبي الهول" جاء فيه: حسب ما ذكره السادات فإن أجهزة المخابرات أثبتت تفوقها على جهاز الاستخبارات السوفييتية ((KGB) ((كي. جي. بي) وجهاز الاستخبارات الخاص بالجيش السوفييتي عندما اكتشفت مؤامرة لقلب نظام الحكم القائم في مصر لإسقاطه شخصيًّا، وتؤكد المصادر المصرية أن موسكو تحالفت لتحقيق هذا الهدف مع تنظيم الإخوان المسلمين، وقالت سلطات الأمن المصرية: إن الخطة السوفييتية التي اكتشفتها والتي تؤكد أن اسمها الكودي هو " تفاحة ١٩ " أو " البحر" أو " المستنقع " كانت تستهدف نسف اتفاقيات كامب ديفيد ومعاهدة السلام بين مصر وإسرائيل. [٢٨٠]

و إزاء ذلك العداء السوفييتي والتآمر على مصر في الداخل والخارج- حسب الرؤية المصرية -، تلقَّت العلاقات السوفييتية المصرية ضربة قاضية في ١٦ سبتمبر ١٩٨١، حيث أصدر مجلس الوزراء المصري بيان حول التحركات ومشروعات الاتحاد السوفييتي لإحداث القلاقل في مصر وإثارة الفتنة

(277) Leon B. Poullada: Afghanistan and the United States: The Crucial Years , Middle East Journal, Spring, 1981, Vol. 35, No. 2 (Spring, 1981), pp. 178-190.

(٢٧٨) القبس: اتهام السادات موسكو بالتآمر طرد السفير السوفييتي من مصر، الأربعاء ١٦ سبتمبر ١٩٨١، ص١

(٢٧٩)الأهرام: اسرار " عمليه بحر" التي احبطت بها مخابراتنا المخطط السوفييتي، الثلاثاء ١٥ أغسطس ١٩٨١، ص١١. القبس: المخابرات المصرية تتهم موسكو بإشعال الفتنة الطائفية، الأربعاء ٩ سبتمبر ١٩٨١، ص١، ٢٠.
بطل القضية أستاذ مسيحي من المصريين الشرفاء،اسمه الباحث "رزق مرقص" المدرس بقسم الهندسة الصحية بكلية الهندسة بجامعة الإسكندرية أوفدته الجامعة عام ١٩٧١ في بعثة دراسية للحصول على درجة الدكتوراه من أحد المعاهد الدراسية في روسيا، وعندما أوشك على الانتهاء من رسالته ومناقشتها في أبريل ٧٥ تعرَّض لضغوط ومساومات رهيبة لتجنيده للعمل مع المخابرات السوفييتيه ولكن عيون المخابرات المصرية كانت ترصد كل التحركات، وتم تعقبهم وتسجيل لقاءاتهم صوتًا وصورة، وتم إعلان ذلك للرأي العام المصري للمزيد راجع الجمهورية: عملية بحر التي قام بها السوفييت في الاسكندرية، الثلاثاء ١٥ سبتمبر ١٩٨١، ص ٥.

(٢٨٠) القبس:ماذا حدث في مصر: علامات الغضب ترتسم على وجه أبي الهول، الأحد ٤ أكتوبر ١٩٨١، ص١٠. مايو: مخطط موسكو لإشعال الفتنة الطائفية، الأثنين ١٤ سبتمبر ١٩٨١، ص٣

ونشر الاضطرابات بها، ومحاولة قلب نظام الحكم ونشر الجواسيس والعملاء للنيل من استقرارها وسلامها الاجتماعي، وبناء على ذلك قرر مجلس الوزراء اتخاذ عدة إجراءات سياسية ودبلوماسية، أهمها استدعاء السفير السوفييتي في القاهرة وإبلاغه بأنه شخص غير مرغوب فيه وعليه أن يغادر مصر خلال ٤٨ ساعة، كما قرر مجلس الوزراء طرد عدد من رجال السفارة السوفييتية وأحد العاملين في السفارة المجرية، نظراً لتورطه في المخطط السوفييتي، وكذلك الحال مع اثنين من الصحفيين التابعين لوكالة TASS تاس السوفييتية وصحيفة ترور السوفييتية، فضلاً عن تخفيض عدد العاملين بالسفارة السوفييتية وإلغاء عقود جميع الخبراء السوفييت العاملين في كافة مجالات الدولة المصرية، مع إلغاء المكتب الحربي السوفييتي بالقاهرة ونظيره المصري في موسكو. (٢٨١)

وصفت صحيفة Le Figaro" الفيجارو" الإجراءات التي اتخذتها مصر مع الدبلوماسيين السوفييت بأنها تمثل درسًا مريرًا لموسكو (٢٨٢) وبمجرد شروع السادات في إجراءات طرد السفير السوفييتي، خرج هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق يمتدح السادات، ويؤكد أنه يستاهل دعماً أمريكيًّا متواصلاً، ولابد من تعزيز صورة السادات المؤيدة للغرب في العالم العربي (٢٨٣).

في حين رأي بعض الدبلوماسيين الغربيين في الشرق الأوسط، أن السوفييت ربما قد تم استخدمهم ككبش فداء للسادات، (٢٨٤)ورغم أن البرامج التليفزيونية كانت مخصصة لعرض "الأدلة" على المؤامرة السوفييتية لتقويض نظام السادات، فإنها لا ترقى إلى مستوى الأدلة القاطعة. ونشرت الصحف صور الدبلوماسيين السوفييت وهم يلتقون بمعارضين مصريين في المقاهي وفي حفلات الاستقبال، كما عُرضت على شاشات التلفزيون. لكن كان من الممكن تصوير العديد من الدبلوماسيين الغربيين في مواقف مساوية بنفس القدر؛ لأن العديد من المصريين المزعوم تورطهم في المؤامرة كانوا يساريين بارزين ومعروفين جيدًا في الدائرة الاجتماعية الدبلوماسية.. (٢٨٥).

ولكى تكتمل الصورة ضد الاتحاد السوفييتى في مصر؛ أصدر الوزراء ورؤساء الشركات المصرية التي يعمل بها سوفييت تعليمات بإنهاء عقودهم فورًا، واتخاذ الإجراءات لترحيلهم من البلاد،

(٢٨١)الأهرام: إبعاد السفير السوفييتي وستة من أعضاء السفاره، الأربعاء ١٦ أغسطس ١٩٨١، ص١، ١٠..
William e. Farrell: envoy of moscow expelled by Egypt , the new york times , sep 16, 1981, p. 11.

(٢٨٢)الجزيرة: مرحلة جديدة ينفذها السادات من مؤامرة كامب ديفيد، ٢٧٩٠ الخميس ٢٠ مارس ١٩٨٠م، ص١.؛
الجمهورية: طرد السوفييتي الدرس المرير لموسكو، السبت ١٩ سبتمبر ١٩٨١، ص ١.

(٢٨٣) الجزيرة: السفير السوفييتي المطرود كان رأس المؤامرة !!،الخميس ١٧ سبتمبر ١٩٨١م، ص١، ١٢.

(٢٨٤) الرأي العام:ماذا وراء طرد الدبلوماسيين السوفيات من القاهرة ؟،الأربعاء٢٢سبتمبر ١٩٨١، ص١٧.

Broder, Jonathan: Egyptian purge is Sadat’s answer to ’plot’ by Soviets , Chicago Tribune, Sep 20, 1981, P- 8.

(285) MacManus, James: Exodus of a thousand Russians begins today, The Guardian , Sep 17, 1981,p. 7.

وتبيَّن أن أكبر عدد من الخبراء السوفييت يعملون في شركة الحديد والصلب، وشركة مصر للألومنيوم. وشركة الكوك، وكان إجمالى الخبراء وأسرهم في الشركات الثلاث ٣٧٢ فردًا. وأصدر المهندس "فؤاد أبو زغلة" رئيس مجلس إدارة شركة الحديد والصلب قرارًا بوقف سفر بعثة مصرية تضم ١٥ مهندسًا كان مقررًا أن تغادر القاهرة إلى الاتحاد السوفييتي آنذاك.وتم إبلاغ جميع الخبراء السوفييت بإجراءات الترحيل خلال أسبوع واحد، واستدعى الخبراء الذين يقضون الإجازات في الإسكندرية للانضمام إلى المجموعات التى يتم ترحيلها.كما أصدر المهندس "عبد الهادي سماحة" وزير الري وشؤون السودان، توجيهات عاجلة بإنهاء عقود الخبراء السوفييت في الهيئة العامة للسد العالي ومصالح الوزارات الأخرى(٢٨٦).

وقد قد ردت موسكو علي كل هذه التطورات ببيان أكدت فيه أنها تحتفظ بالحق في اتخاذ ‘‘الإجراءات الضرورية الأخرى الموجَّهة لحماية مصالحها’’. وأن الادعاءات القائلة بأن دبلوماسيين سوفييت متورطون في الاضطرابات الداخلية في مصر هي أكاذيب واضحة. (٢٨٧)و اعتبر البيان «التحرك المناهض للسوفييت» كان يهدف إلى صرف الانتباه عن عدم شعبية اتفاقيات كامب ديفيد مع إسرائيل والولايات المتحدة، وقد اتهم السادات أيضًا عشرات من المسؤولين المصريين السابقين والمعلمين والصحفيين والسياسيين المعارضين "بالتواطؤ" مع السوفييت لزعزعة استقرار حكومه. وكان هؤلاء من بين ١٥٣٦ مصريًّا.(٢٨٨).و في سياق رد الفعل السوفييتي أيضا، أمرت السلطات السوفييتة الملحق العسكري المصري وموظفيه بمغادرة الإراضي السوفييتة خلال سبعة أيام ردًّا على طرد السفير السوفييتي في القاهرة(٢٨٩).

ندَّدت وكالة TASS تاس السوفييتية الرسمية بما أطلقت عليه " بتصعيد الهستيريا" ضد موسكو في القاهرة، واتهمت السادات بالتنسيق مع البيت الأبيض الأمريكي ورفضت الاتهام المصري ه بالتدخل في النزاعات الطائفية، وأشارت إلى أن النظام المصري يهدف إلى زرع بذور الكره وسط المصريين البسطاء إزاء الاتحاد السوفييتي (٢٩٠)وذكرت صحيفة Pravda" برافدا " أن السادات قد خلع القناع ليبدو أمام شعبه كحاكم طاغية، واستطردت الصحيفة قائلة: إن الولايات المتحدة تسعى جاهدةً إلى إنقاذ الرئيس

(٢٨٦) الجمهورية: الخبراء الروس يستعدون للرحيل، ١٧ سبتمبر ١٩٨١. ص ١، ٨.٤.
(٢٨٧) الرأي العام: موسكو: السادات كاذب، الأربعاء ١٦سبتمبر ١٩٨١، ص١٩. الجزيرة: فيما عاد المطرودون الروس إلى بلاهم !! الجمعة ١٨ سبتمبر ١٩٨١م، ص١، ١٨.
(288) Milt Freudenheim: Back to Russia Without Love , New York Times Sep 20, 1981, p. 3.؛ Broder, Jonathan: Sadat blames Russ " coup smashed " , Chicago Tribune, Sep 15, 1981, Pg-1.
(٢٨٩) الجمهورية: طرد السفير السوفييتى و٨ من العاملين بالسفارة،١٦سبتمبر ١٩٨١. ص ١، ٩
(٢٩٠) القبس: موسكو تنتقم من القاهرة: طرد الملحق العسكري المصري، ا الجمعة ١٨ سبتمبر ١٩٨١، ص١٨.

المصري من سقوط ذريع، وأضافت الصحيفة أن اعتقال المنشقين وقمع المظاهرات ومحاكمة زعماء المعارضة لن يسهم في إنقاذ نظام يحتضر [٢٩١]

وقد هاجمت وكالة "Novosti" "نوفوستي" السوفييتية النظام المصري واعتبرت المبالغ المالية الممنوحة له من الولايات المتحدة بشكل مساعدات عسكرية وقروض للأغراض العسكرية إنما تهدف إلى جعل مصر تقوم بدور الشرطي في خدمة الإمبيريالية الأمريكية في الشرقيين الأدنى والأوسط وفي أفريقيا، وأضافت الوكالة أن النظام المصري لم يقتصر على جعل مصر معسكراً لإعداد المرتزقة ضد الحكومة الشرعية في أفغانستان بل أرسلت الجماعات الأولى من مستشاريها ومدربيها العسكريين إلى باكستان للتآمر من هناك على الثورة الأفغانية [٢٩٢].

وهكذا، كانت علاقات مصر بكل من القوتين العظميين كانت تتناسب تناسبًا عكسيًا مع علاقاتها مع القوة الأخرى، فعندما وصلت العلاقات المصرية السوفييتية إلى أوجها فى الستينيات؛ انزوت العلاقات المصرية الأمريكية، وعندما بدأت العلاقات المصرية الأمريكية تتطور تدريجيًا فى السبعينيات و أوائل الثمانينيات ؛ كان ذلك مقترنًا بالتدهور المطرد فى العلاقات المصرية السوفييتية.ولعل الأزمة الأفغانية لعبت دوراً في تعميق هذا الخلاف بإيعاز و دعم من الولايات المتحدة الأمريكية .

الخاتمة: منذ اللحظة الأولي قوبل العدوان السوفييتي علي أفغانستان في ٢٨ ديسمبر ١٩٧٩ بإدانة صريحة من مصر حيث أعتبرته خرقاً فاضحاً لمبادئ أساسية في القانون الدولي، لا يتمشي مع أهداف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، لا سيما أن المعتدي هو دولة كبيرة تعتبر في مقدمة الدول المسئولة عن الأمن والاستقرار والسلام في العالم،وأنه محاولة جديدة لفرض نظام ماركسي على شعب أفغانستان بهدف القضاء على هويتة الإسلامية الأصيلة.

كانت مصر أولى دول العالم العربى والإسلامي، تتحرك وتعلن موقفها المعارض الواضح من التطور المأساوي للأوضاع في أفغانستان أعلنت عن موقفها في المنابر الدولية كافة في الأمم المتحده ومؤتمرات عدم الانحياز.....وغيرها فقداستطاع النظام الساداتي علي المستوي الدبلوماسي أن يعلن إدانته في المحافل الدولية والدفع بالعالم نحو التحرك للتصدي لهذا العدوان، كذلك تقديم الدعم اللوجستي لمجاهدي أفغانستان مما يمكنهم في النضال ضد الغزو السوفييتي.كذلك الدعوة فإنشاء جامعة الشعوب العربية و الإسلامية لتكون دعامة للقضية الأفغانية بإنشاء مكتب أفغانستان .

(٢٩١) الجزيرة: السادات يراجع في خرائط المعسكرات الليبية، الأحد ٢٠ سبتمبر ١٩٨١م، ص١، ١٨.
(٢٩٢) الثورة: مسؤول ليبي: السادات تلقي تعليمات مهاجمة ليبا وقوي التقدم العربية، ٢٥ يناير ١٩٨٠، ص١، ١١.؛ رفائيل اروتيونوف: ضد سياسة الاستسلام والتملق، أنباء موسكو، الاحد ٣ فبراير ١٩٨٠، ص ٣.

تم تعبئة الجبهة الداخلية حكومة وشعبًا ليعلن في صوت واحد إدانة التدخل العسكري السوفييتي لأفغانستان شمل صوت مجلسي الشعب والشوري والمؤسسات الدينية ومقاطعة دورة الألعاب الأولمبية في موسكو وأخيراً لعبت وسائل الأعلام دوراً في التوعية الجماهيرية وكذلك الاتحادات والجمعيات الأهلية.

وللإجابةعن محددات الموقف المصري تم كشف النقاب عنها في سعي النظام الساداتي للتحالف الإستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية علي أعتبارها أنها الوحيدة القادرة علي الضغط علي الجانب الإسرائيلي لإنهاء مفاوضات السلام وتحقيق الهدوء في الشرق الأوسط وتأمين استمرار وزيادة المساعدات الأمريكية لمصر ولإقناع الحكومات العربية الموالية للغرب بأن معارضتها لاتفاقيات كامب ديفيد سوف تبوء بالفشل، وبأن مصر سوف تبقى حجر الزاوية في الاستراتيجية الأمريكية بالمنطقة، علي عكس مساعي الاتحاد السوفييتي الذي يسعي دائما للتأمر ضد النظام المصري مما أدي إلي تأزم العلاقات المصرية السوفييتية. كذلك رغبة النظام الساداتي للعودة للصف العربي بعد القطيعة العربية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشورة.

- **ملفات وزارة الخارجية الخاصة بالشرق الأوسط، ١٩٧٩-١٩٨١ (FCO)**

1) FCO 93/2381, League of Arab and Islamic Peoples in Egypt, 1980.
2) FCO 93/ 2372 Relations between Egypt and Saudi Arabia, 1980.
3) FCO 93/2376, Relations between Egypt and the Soviet Union, 1980.
4) FCO 93/2380, Foreign Policy of Egypt, 1980.
5) FCO 93/2387, Defense Cooperation between the United States and Egypt, 1980.
6) FCO 932598, Attitude of the Soviet Union to the Arab-Israel peace negotiations, 1980.
7) FCO 93/1928 the internal political situation in Egypt1980.
8) FCO 93/2344 Relations between Libya and the Soviet Union, 22 December 1980.
9) FCO 93/2394 Religion in Egypt, including despatch on Islamic Fundamentalism in Egypt, 1980.

- **ملفات وكالة المخابرات المركزية (CIA)**

1) CIA-RDP06T00412R000200160001-1, Key Issues In Saudi Foreign Policy, An Intelligence Assessment, 2 March 1981.
2) CIA-RDP06T00412R000200230001-3, Egypt: The Left and Its Foreign Supporters an Intelligence Memorandum, 25 April 1981.
3) CIA-RDP85T00287R000100930001-0, Soviet Activities Affecting Us Interests, April 14, 1980.
4) CIA-RDP90-00552R000303020016-8, Jackson Fears Soviet Oil Takeover, January 17, 1980.
5) CIA-RDP90-00552R000605720018-4, soviets play up Sadat disclosure to assail u.s. For afghan strife, September 25, 1981.

6) CIA-RDP90-00552R000605720019-3, Sadat's remarks on afghan arms vex u.s., September 24 , 1981.
7) CIA-RDP90-00552R000605720020-1, U.S. Files Weapons To Rebels In Afghanistan, Sadat Says, September 23, 1981.
8) CIA-RDP90-00965R000100420040-4 , foreign policy? It's, August 4, 1981.
9) CIA, Approved for Release 22\5\2007. National Foreign Assessment Center. Secret. Egyptian Foreign Policy in the 1980s.

- **وثائق الأمم المتحدة (U.N)**

1) U.N, S-0904-0001-08-00001Item S-0904-0001-08-00001-Afghanistan - Question of Afghanistan, Note On A Meeting Held At The Un Office In Geneva On, 8 January 1981, At 6:40 P.M., p44.
2) U.N, S-0904-0084-03-00002 - Afghanistan, Notes On A Meeting between The Secretary-General And The Foreign Minister Of Afghanistan On 3 October 1981 At 12 Noon, p 10.

٣) **ثانيا: الوثائق المنشورة**

1) F.R.U.S., 1977–1980, Volume XII, Afghanistan.
2) F.R.U.S., 1977–1980 Volume Ix Arab-Israeli Disputes.
3) F.R.U.S.,1977–1980,VolumeXviii,Middle East Region (Arabian Peninsula)
4) F.R.U.S., 1981–1988, Volume III, Soviet Union.
5) F.R.U.S., Volume Xiii, China.

- **الوثائق العربية المنشورة**

١) مضابط مجلس الشعب لعام (١٩٧٩- ١٩٨٠ – ١٩٨١ م).
٢) مضابط مجلس الشورى لعام ١٩٨٠م.

ثالثا: المراجع العربية.

١) جيمي كارتر: مذكرات البيت الأبيض، ترجمة سناء شوقي حرب، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت،، ط٢، ٢٠١٣م..
٢) حسن أبو طالب: علاقات مصر العربية (١٩٧٠-١٩٨١م) / مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨م.

٣) روبرت دريفوس: لعبة الشيطان " دور الولايات المتحدة في نشأة التطرف الإسلامي "، ترجمة أشرف رفيق، مركز دراسات الإسلام والغرب، القاهرة، الطبعة الأولي، سبتمبر ٢٠١٠م.

٤) زيد الله عماد الدين نائل: السياسة الخارجية المصرية تجاه أفغانستان ١٩٧٩-٢٠٠٧م، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط٢، مارس ٢٠١٠م.

٥) شويكار علوان: جامعة الشعوب الإسلامية والعربية: الجمعية التأسيسية (مكتب أفغانستان) المشكلة الأفغانية وتطورها في المحافل الدولية القاهرة، ديسمبر ١٩٨١ م.

٦) عبد العليم يوسف عبد العليم: العلاقات المصرية – السوفييتية (١٩٧٠-١٩٨١م) دراسة في العلاقات السياسية، المجلس الأعلي للثقافة، ٢٠١٣.

٧) عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسية، ج١،د.ت، المؤسسة الدار العربية للدراسات والنشر، بيروت١٩٩٩م.

٨) عصام دراز: العائدون من أفغانستان. ط١، الدار المصرية للنشر والتوزيع ١٩٩٣.

٩) كمال حسن علي: مشاوير العمر " أسرار وخفايا ٧٠ عاما من عمر مصر في الحرب والمخابرات والسياسة "، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤م.

١٠) محمد السيد سليم: الألعاب الرياضية في العلاقات الدولية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠م.

١١) محمد حسنين هيكل: خريف الغضب، ط١، شركة المطبوعات للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥.

١٢) .....: كلام في السياسة: من نيويورك إلى كابول، ط١، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي، القاهرة، ٢٠٠٢م.

رابعاً: الرسائل جامعية عربية.

١) ريما إبراهيم خيرو شديفات: العوامل المؤثرة في دور منظمة المؤتمر الإسلامي في تسوية المنازعات بين الدول الأعضاء، رسالة ماجستير، معهد بيت الحكمة، جامعة آل البيت، يونية ١٩٩٩م.

٢) نبيلة محمود ذيب مليحة: - السياسة الأمريكية تجاه إيران ١٩٤٥- ١٩٨١. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية بغزة ٢٠١٢.

خامساً: الرسائل الجامعية الأجنبية.

1. Abdullah Al – Amin Al – Arian, Heeding the Call: Popular Islamic Activism in Egypt 1970- 1981, PH.D Thesis, Georgetown University, Philosophy in History 2011.

2. Abdullahil Ahsan: Muslim Society In Crisis: A Case Study Of The Organization Of The Islamic Conferenc ,PH.D Thesis, The University of Michigan , 1985.
3. Abdurrahman al-Hadlag: Repression and people's political violence in Egypt, PH.D Thesis, Major in Political Science in the College of Graduate Studies University of Idaho, 1994.
4. Andrew Rice: The 1980 Moscow Olympic Boycott as a Tool of American Foreign Policy , M.A. Thesis ,The University of Western Ontario , 2021.
5. Beatrice Makar: Egypt's Foreign Policy and Its Role as a Regional Power, M.A. Thesis, Webster University, and October, 2007.
6. Benjamin V. Allison: Us Policy, The Steadfastness And Confrontation Front, And The Coming Of The Second Cold War, 1977-1984 ,M.A. Thesis , Kent State University , May 2020.
7. Carl Brenneman: bleeding the bear by funding jihad: u s. foreign policy in Afghanistan 1979 - 1989, M.A. Thesis, California State University, 2007.
8. Edward George Dauphin III, Perpetuating Conflict: Postcolonial Intervention in Afghanistan during the Cold War, M.A. Thesis, University of Maryland, 2023.
9. Hasibullah Sadeed: Sovyetler'in Afganistan'ı İşgal Etmesi ve Afgan Halkının Direnişi , Yüksek Lisans Tezi ,Necmettin Erbakan , Islam Tarihi Bilim Dali, Konya – 2017.
10. Jay Speakman: Responses of the Western Allies to the Soviet Invasion of Afghanistan, PH.D Thesis, Arts and Sciences, Colombia University 1994,.
11. Kyle David Richard: The Making of U.S. Foreign-Policy during the Soviet-Afghanistan War, M.A. Thesis, Western Illinois University, MAY 2012.
12. Omar Ashour: A World without Jihad? The Causes of De-Radicalization of Armed Islamist Movements, Department of Political Science , PH.D Thesis , McGill University, Montreal, May 2008.

13.Stephanie Wilson: jimmy carter- Afghanistan, and the Olympic boycott: the last crisis of the cold war? , PH.D Thesis, bowling green state university, May 2001.

سادساً: البحوث والمقالات العربية:

١. إبراهيم مصبح: صوت (مصر الأزهر) في أمريكا، مجلة أكتوبر، بتاريخ ١٧ فبراير ١٩٨٠.
٢. إبراهيم نافع: أين العالم الإسلامى من محنة أفغانستان، الأهرام، السبت ٢٩ديسمبر ١٩٧٩.
٣. .....: مصر تعلن ٢٧ ديسمبر يوما للتضامن عالمي مع شعب أفغانستان، الأهرام، الأثنين ٨ ديسمبر ١٩٨٠.
٤. أحمد بهجت: أفغانستان.....من الذي يحكم الارض ؟، الأهرام،، السبت ٢٩ ديسمبر ١٩٧٩.
٥. .....: صندوق الدنيا (أفغانستان)، الأهرام، السبت ٢٩ ديسمبر ١٩٧٩.
٦. أحمد زكى بدوى: مؤتمر لمناقشة جامعة الشعوب العربية والإسلامية، الأخبار، ١٢ فبراير ١٩٨٠.
٧. أحمد عجاج: العرب وأمريكا من أين وإلي أين ؟، الثورة، ٢٧ يناير ١٩٨٠.
٨. أسعد حميد أبو شنة: الدعم الأمريكي للمجاهدين الأفغان ضد الغزو السوفييتي لأفغانستان عام ١٩٧٩. مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية، مجلد ١٥، العدد ٢٨، ٢٠٢١م.
٩. ايغور تيموفييف: نهج السادات يعد رحيل عبد الناصر،أنباء موسكو، الأحد ١٦ نوفمبر ١٩٨٠.
١٠. بلات زبيروف: موقف الغرب والاتحاد السوفييتي من الإسلام،أنباء موسكو، الأحد ٢٨ ديسمبر ١٩٨٠.
١١. تركي صقر: الأسلام ما كان ولن يكون حليفا للإمبريالية والصهيونية، الثورة، ٣١ يناير ١٩٨٠.
١٢. جمال علي زهران: ابعاد الموقف المصري تجاه ازمه أفغانستان، مجلة السياسة الدولية، العدد ٦٥، يوليو ١٩٨١.
١٣. حسن أبو طالب: السياسة الخارجية المصرية في البيئة العربية ١٩٧٠- ١٩٨٧. مج ١١، ع ١٢٢، مجلة المستقبل العربى، مركز دراسات الوحدة العربية، أبريل ١٩٨٩.
١٤. حميد أبو شنة: الدعم الأمريكى للمجاهدين الأفغان ضد الغزو السوفييتى لأفغانستان ١٩٧٩. العدد ٢٨، مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية ٢٠٢١.
١٥. حيدر فاروق سلمان: موقف مصر من الغزو السوفييتى لأفغانستان (كانون الأول ١٩٧٩ – تشرين الأول ١٩٨١) دراسة تاريخية. المديرية العامة لتربية بغداد، ٢٠١٨.

١٦. خليل جودة عبد الخفاجي: الأثر السياسي والعسكري لمبدأ جيمي كارتر في منطقة الخليج العربي، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد ٣٩، ٢٠١٥.
١٧. خميس البكري، عزت عبد المنعم: الشيوعي المؤمن بالماركسية كافر بالاسلام.....والحكام الذين يستعينون بالشيوعيين خارجون عن الاسلام.، الأهرام، الجمعة ٩ يناير ١٩٨٠.
١٨. راشد حمد النعيمي: القوي الدولية والتدخل السوفييتي في أفغانستان، مجلة البحوث المالية والتجارية، كلية التجارة، جامعة بورسعيد، كلية التجارة، العدد ٢، ٢٠١٧م.
١٩. رفائيل اروتيونوف: ضد سياسة الاستسلام والتملق، أنباء موسكو، الاحد ٣ فبراير ١٩٨٠.
٢٠. سارة السيد إبراهيم: الاتحاد السوفييتي وكامب ديفيد، مجلة القراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، العدد ٢١٩، يناير ٢٠٢٠م.
٢١. سعيد إسماعيل: الماركسيون المصريون، مايو، العدد الأول، الأثنين ٢ مارس ١٩٨١م.
٢٢. سيد نوفل: الشرق الأوسط هل يواجه الخطر إسلاميًا وإقليميًا؟، مجلة أكتوبر، يناير ١٩٨٠.
٢٣. شريف احمد علي: اعذر من أنذر، الاخبار، ١٧ يناير ١٩٨٠.
٢٤. صلاح عزام: أفغانستان الآن أو الطوفان، الجمهورية، الأحد ٢١يناير١٩٨٠.
٢٥. .....: من أجل أفغانستان امنعوا البترول عن روسيا ان كنتم مؤمنين،الجمهورية، السبت ٥ يناير ١٩٨٠.
٢٦. صلاح منتصر: مجرد رأى: انصفوا أفغانستان، الأهرام، ١٥ يناير ١٩٨٠.
٢٧. .....: مجرد سياسة: لو كانت أمريكا هى التى غزت أفغانستان؟، الأهرام، ٢٨ فبراير ١٩٨٠.
٢٨. عبد الحليم أحمدي: الجهاد في أفغانستان: أصوله التاريخية ومستقبله، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، مج ٦، ع٢، يونيو ١٩٨٢م.
٢٩. عبد العزيز خميس: المستقبل للجامعه الاسلاميه، روزاليوسف، الاثنين ٧ يناير ١٩٨٠.
٣٠. عبد اللطيف عبد الكريم: من يكفف دموع أفغانستان، الاخبار، الاثنين ١٤ يناير ١٩٨٠.
٣١. علي الدين هلال: مصر وامن الخليج، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ٦٢، ابريل ١٩٨٤.
٣٢. علي جواد كاظم: الصراع السوفييتي – الأمريكي علي أفغانستان ونتائجه عام ١٩٨٩م، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث / المجلد ٢، العدد ٤، ٢٠٢١.
٣٣. عمر التلمساني: أفغانستان لا ينقذها الا المسلمون الجمهورية، السبت ١٣ يناير ١٩٨٠.
٣٤. غسان سلامة: تقرير عن المقاومة الأفغانية. المجلد ٤، العدد ٣٦، مجلة المستقبل العربى، مركز دراسات الوحدة العربية، فبراير ١٩٨٢.
٣٥. فائق المحمد: أمريكا تنوي احتواء النفط والمنطقة ؟ الثورة،٢٦ يناير ١٩٨٠.

٣٦. فائق صقر: الإسلام في مواجهة التحديات الأمريكية، الثورة، ٢ فبراير ١٩٨٠.
٣٧. فراقد داود سلمان الشلال: موقف إيران من التدخل السوفييتى في أفغانستان ١٩٧٨- ١٩٨٩. المجلد ٤١، العدد ٣، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ٢٠١٦.
٣٨. ليلى عبد المجيد: رؤية الصحافة المصرية للتدخل السوفييتى. العدد ٦٠،مجلة السياسة الدولية، أبريل ١٩٨٠.
٣٩. محمد ابراهيم الجيوشي: الجهاد ضروره حياه، الاخبار، الاحد ١٣ يناير ١٩٨٠.
٤٠. محمد أحمد خلف الله: جامعة الدول العربية وجامعة الشعوب الإسلامية والعربية، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد ١٠، ديسمبر ١٩٨١م..
٤١. محمد الحسيني هاشم: لن ينقذنا الله من الاعداء الا تحت رايه الاسلام، روزاليوسف، العدد ٢٦٩٢، السنه ٥٥، الاثنين ١٤ يناير ١٩٨٠.
٤٢. محمد السيد سليم: منظمة المؤتمر الإسلامي وتسوية المنازعات، مجلة السياسية الدولية، العدد ١٠٥، ١٩٩١م.
٤٣. محمد الطيب النجار: المهم ان تكون جامعه اسلاميه حقًا، روزاليوسف،الاثنين ١٤ يناير ١٩٨٠.
٤٤. محمد رجب عباس: من تحويل أنظار العرب إلى كابول ؟ !!، الثورة، ١٧ فبراير ١٩٨٠.
٤٥. محمد محلا: الاغراض الاميركية من تحويل الاهتمام والانظار، الثورة، ٢٦ يناير ١٩٨٠.
٤٦. ممدوح توفيق: إلى أين يصل التهديد بالحرب العالمية؟، الأخبار: ٢٥يناير ١٩٨٠.
٤٧. .....: اجتماع الازهر، الاخبار، الاربعاء ٢٣ يناير ١٩٨٠..
٤٨. .....: موسكو.....كانت تريدها بحورا من الدماء،الأخبار،، الاربعاء ١٦ سبتمبر ١٩٨١.
٤٩. مي فاضل مجيد: موقف العرب من الاحتلال السوفييتي لأفغانستان ١٩٧٩-١٩٨٩م، مجلة كلية الأداب، جامعة بغداد، العدد ١٢٠، ٢٠١٧م.
٥٠. وحيد رأفت: ماذا بعد الغزو السوفييتي لأفغانستان، الاخبار، الاربعاء ٩ يناير ١٩٨٠.
٥١. ياسين العيوطي: حركه التحرير الافغانيه ومقتضيات الدفاع العربي، الأخبار، العدد ٨٦١٥، الأثنين ٢٢ يناير ١٩٨٠.

سابعاً:البحوث والمقالات الأجنبية.

1. Ames p. Sterba: Moslem Foreign Ministers Gather In Pakistan to Assess Afghan Crisis, New York Times, Jan 26, 1980.
2. Beeson, Irene: Sadat confirms arms sale , The Guardian , Apr 1, 1981

3. Bernard d. Nossiter: U.N. Takes First Step in Demanding a Soviet Pullout in Afghanistan, New York Times Jan 4, 1980.
4. Broder, Jonathan: Egyptian purge is Sadat's answer to 'plot' by Soviets, Chicago Tribune, Sep 20, 1981.
5. Broder, Jonathan: Sadat blames Russ "coup smashed, Chicago Tribune, Sep 15, 1981.
6. Buchanan, Patrick: Olympic boycott is failing, Chicago Tribune, Apr 10, 1980.
7. Christopher S. Wren: Egypt Reported to Say U.S. Will Sell It Any Arms, The New York Times, Feb 22, 1980.
8. Christopher s. Wren: Egypt Says It Is Training Afghans to Fight Soviet-Supported Regime, New York Times, Feb 14, 1980.
9. Christopher s. Wren: Sadat Warns Ethiopia of Force if It Obstructs Nile, New York Times, Jun 6, 1980.
10. Christopher s. Wren: Sadat Warns Ethiopia of Force if It Obstructs Nile, New York Times, Jun 6, 1980.
11. David Ignatius: Sadat's Stand: Egypt's Russian Policy Grows More Hawkish in Mideast.., Wall Street Journal, and Feb 9, 1981.
12. Dusko Doder: Soviets Play Up Sadat Disclosure to Assail U.S. for Afghan Strife, The Washington Post, and Sep 25, 1981.
13. Edward Cody: Egypt Says It Trains Afghan Rebels, The Washington Post, Feb 14, 1980.
14. Fisher, Dan: Islamic Parley's Unity on Afghan Issue in Doubt, Los Angeles Times, Jan 20, 1980.
15. Getler, Michael: U,.S. Arming Afghan Rebels: Soviet-Made Weapons Reportedly Smuggled In..., Los Angeles Times , Feb 15, 1980.
16. Javier Gil Guerrero: Propaganda Broadcasts and Cold War Politics, Journal of Cold War Studies, Vol. 19, No. 1, Winter 2017.

17.Karan Elliott: Stormy Weather, Wall Street Journal, Jan 3, 1980.

18.Loren Jenkins: Sadat Indicates U.S. Receptive to His Bid for Area Security Role, The Washington Post, Aug 20, 1981.

19.MacManus, James: Exodus of a thousand Russians begins today, The Guardian, Sep 17, 1981.

20.Melvin A. Goodman and Carolyn McGiffert Eke Dahl: Gorbachev's "New Directions" in the Middle East, Middle East Journal, Autumn, , Vol. 42, No. 4 (Autumn, 1988).

21.Michael Getler: Sadat’s Remarks on Afghan Arms Vex U.S., The Washington Post , Sep 24, 1981.

22.Milt Freudenheim: Back to Russia without Love, New York Times Sep 20, 1981.

23.Mullen, William: Moslems Rip Soviets on Invasion, Chicago Tribune, Jan 29, 1980.

24.Niesewand, Peter: Islamic countries called upon to boycott Olympics, The Guardian, Jan 29, 1980.

25.Panagiotis Dimitrakis: The Soviet Invasion of Afghanistan: International Reactions, Military Intelligence and British Diplomacy, Middle Eastern Studies,Vol. 48, No, July 2012.

26.Phil Williams: Soviet-American Relations , Proceedings of the Academy of Political Science, Vol. 36, No. 4, Soviet Foreign Policy 1987.

27.Pranay b. Gupte: Moslems Urge Soviet to Leave Afghanistan: Syria Opposes Resolution, New York Times Jan 28, 1981.

28.Schanche, Don: Afghan Insurgents Training in Egypt, Los Angeles Times, Feb 14, 1980.

29.Shannon, Don: Russians Veto U.N. Call for Afghan Pullout: U.S. Deplores Action, Los Angeles Times Jan 8, 1980.

30.Smith, Colin: How Sadat helps arm the Afghan rebels, The Guardian, Sep 27, 1981.

31.Strobe Talbott: U.S.-Soviet Relations: From Bad to Worse, Foreign Affairs, 1979, Vol. 58, No. 3, America and the World 1979.

32.Thomas W. Lippman: Egypt's Islamic Fundamentalists Given a Stern Warning by Sadat, The Washington Post, Mar 2, 1979.

33.Tyler, Patrick: US 'spent millions' on Sadat's personal safety, The Guardian, Oct 9, 1981.

34.William e. Farrell: Envoy Of Moscow Expelled by Egypt, The New York Times, sep 16, 1981

ثامنا: الدوريات العربية:

١) الاخبار
٢) أخبار الأسبوع
٣) الأنباء
٤) أنباء موسكو
٥) الأنوار
٦) الأهرام
٧) الثورة
٨) الجريدة الرسمية
٩) الجزيرة
١٠) الجمهورية
١١) الرأي
١٢) الرأي العام
١٣) روزاليوسف
١٤) القاهرة
١٥) القبس
١٦) مايو
١٧) مجلة السياسة الدولية
١٨) مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية
١٩) مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث
٢٠) مجلة أكتوبر
٢١) مجلة البحوث المالية والتجارية
٢٢) مجلة الحقوق
٢٣) مجلة القراءة والمعرفة
٢٤) مجلة المستقبل العربى
٢٥) مجلة شؤون عربية
٢٦) مجلة كلية الأداب، جامعة بغداد
٢٧) مجلة كلية التربية للبنات للعلوم الإنسانية
٢٨) مجلة مركز دراسات الكوفة
٢٩) المساء
٣٠) وكالة أنباء الشرق الأوسط
٣١) وكالة أنباء العالم الإسلامى
٣٢) اليوم السابع

تاسعاً: الدوريات الأجنبية:

1. **Chicago Tribune**
2. **Journal of Cold War Studies**
3. **Los Angeles Times**
4. **Middle East Journal**
5. **New York Times**
6. **Proceedings of the Academy of Political Science**
7. **The Australian Jewish Times**
8. **The Guardian**
9. **The Times of India**
10. **The Washington Post**
11. **Wall Street Journal**